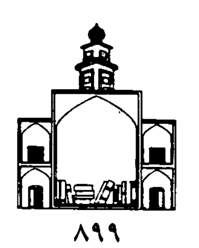


٨٩٩

الأنوار البهية

في

تواريخ الحجج الإلهية

تأليف

المحدث الشيخ عباس القمي (قدس سره)

المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ

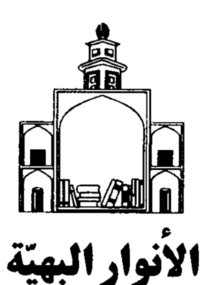
* * *

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

شابك ٨ - ٢٧٧ - ٤٧٠ - ٩٦٤

ISBN 964 - 470 - 277 - 8



الأنوار البهيّة

■ تأليف : المحدّث الخبير الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله □

■ الموضوع : تاريخ □

■ عدد الصفحات: ٤٨٠ □

■ عدد الأجزاء : جزء واحد □

■ طبع و نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي □

■ الطبعة : الثانية □

■ المطبوع : ١٠٠٠ □

■ التاريخ : ١٤٢١ هـ. ق □

■ الثمن : ١٤٥٠ تومان □

مؤسّسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المواهب السنية، والصلاة والسلام على الأنوار البهية أبي القاسم محمّد المصطفى، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ الناظر في أحوال الكتّاب والمؤلّفين في شتّىٰ فنون العلم سيّما علوم الدين يجد أنّ هناك أفراداً قد شملتهم يد العناية الإلهية فبورك فيهم وفي أقلامهم وما سطّروه في مصنّفاتهم، فأكثروا من دون تكرار، وأحسنوا في انتخاب الموضوعات وأجادوا الاختيار، فتعدّدت مسطوراتهم، وتنوّعت عطاياهم، فانتفع بها القرّاء والمحصّلون وهواة المطالعة والمحقّقون أتمّ النفع، واستفادوا منها أحسن الفائدة.

ويعدّ العلّامة الخبير والمحدّث الكبير المرحوم الشيخ عباس القمّي طيّب الله رمسه وقدّس الله نفسه واحداً من اُولئك الأفذاذ الذين شملتهم يد التوفيق والتسديد وعمّتهم سُحبُ العناية والتأييد كما لا يخفىٰ على من راجع مصنّفاته وتأليفاته وألقى السمع وهو شهيد، سيّما في علم الدراية والحديث والرجال وحياة العترة الطاهرة وفضائلهم ومناقبهم عليهم صلوات الله تترادف وتزيد.

والكتاب الماثل بين يديك ـ عزيزنا القارئ ـ زهرة فيّاحة من تلك

الروضة الغنّاء التي فاضت بها أنامل هذا الرجل المبارك وسمّاه بـ«**الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية**» *أشار فيها الى نبذٍ مختصرة حول حياة الأئمّة المعصومين وتاريخ ولادتهم ووفيّاتهم، فأتقن وأجاد وأحسن وأفاد، جزاه الله عن مواليه خير الجزاء.*

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

حياة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام علىٰ من ختم به رُسله وأنبياءه، وكمل أُمته بكماله، محمّد صلّى الله عليه وآله.

ولادته ونشأته:

ولد المحدث الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي قدس سره من أبوين كريمين في مدينة قم عام ١٢٩٤ هـ ونشأ في ظلال العلم، وتربى في ربوع الدين، وأحب العلم وأهله، فقرأ مقدمات العلوم والفقه والأُصول، وخاض معترك الحياة لا يعرف الملل ولا يتطرق اليه اليأس، حتّى وصل بجد واجتهادٍ الى قمة المجد في التحقيق والمعرفة.

فلمّا بلغ شيخنا السادسة والعشرين من عمره وقد عرف الناس فيه الحزم والعزم، والعقل السليم والعلم الناجع، والثقافة الواسعة، وسرى ذكره بينهم، وأصبح حديث الأندية والمجالس، لذا فكر أن ينتقل الى بيئة علمية أوسع، ومحيط ثقافي أكبر.

فغادر وطنه في سنة ١٣١٦ هـ متوجهاً الى عاصمة العلم والدين، مدينة النجف الأشرف تلك العاصمة العلمية القوية التي كانت ولم تزل لها تأثيرها الروحي في نشاط الحركة العلمية الإسلامية في جميع الأدوار السالفة والعصور المتقدمة.

فحلَّ فيها وأتصل برجالها وأساتذتها، وانطلق الى حلقات الدرس بشغفٍ بالغ؛ لأنها كانت منبع ذكرياته ومجمع آماله وغذاء روحه.

وقال العلّامة الطهراني قدس سره : أخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلّا أنـّه لازم شيخنا الحجّة الميرزا حسين النوري رحمه الله، وكان يصرف معه أكثر أوقاته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته، وكنت سبقته في الهجرة الى النجف بثلاث سنين، وكان المحدث النوري مقيماً في سامراء، ولكنه رجع الى النجف الاشرف في سنة ١٣١٤ هـ أي قبل سنتين من مجيء الشيخ عبّاس اليها، ولا أزال اتذكر جيداً يوم تعرف الشيخ عبّاس على شيخنا النوري، وأول زيارته له، وكان واسطة التعارف بينهما العلّامة الشيخ عليّ القميّ؛ لأنـّه من أصحابه الأوائل ومساعديه الأفاضل.

وقد وصل المحدث القميّ قدس سره باستعداده الذاتي تحت ظلّ أُستاذه العظيم الشيخ النوري رحمه الله وصفاته الفاضلة وعلمه الغزير الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة من العلم والعمل.

وفي سنة ١٣١٨ هـ تشرف المحدث القميّ قدس سره للحجّ وزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد سنتين من مجيئه الى النجف ولما أتم مناسكه، عاد من هناك الى ايران فزار وطنه «قم» وجدّد العهد بوالديه وذويه، ثم رجع الى النجف وعاد الى ملازمة الشيخ النوري رحمه الله، وحصل على الإجازة منه حتّى توفّي الأُستاذ في سنة ١٣٢٠ هـ.

وتحدث عنه زميله في الدراسة شيخنا صاحب الذريعة أيضاً فقال:

بقيت الصلة بيننا نحن تلاميذ النوري وملازميه، فقد كانت حلقات دروس العلماء والمشاهير تجمعنا في الغالب إلّا أنّ صلتي به كانت أوثق من صلاتي بغيره، حيث كنا نسكن غرفة واحدة في بعض مدارس النجف ونعيش سويةً، ونتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضرورية حتى تهيئة الطعام، وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضاً، ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلّاء الآخرين.

وقد عرفته خلال ذلك جيداً فرأيته مثال الإنسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلى بصفات تحببه الى عارفيه، فهو حسن الاخلاق، جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس.

وفي سنة ١٣٢٢ هـ عاد الى ايران فهبط «قم»، بعد أن أصبح عالماً نحريراً

محدثاً مطلقاً على غوامض الأُمور.

وبقي يواصل أعماله العلمية وانصرف الى البحث والتأليف، وقد رقىٰ المنبر للوعظ والإرشاد وكان ذلك بداية عهده بالخطابة وكان غير مشهور آنذاك.

وفي سنة ١٣٢٩ هـ تشرف الى الحجّ مرة ثانيـة.

وفي سنة ١٣٣١ هـ هبط مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان واتخذ منه مقراً دائماً له، وكانت أكثر تأليفات الشيخ عبّاس القميّ رحمه الله في مشهد المقدسة منها كتابه «الفوائد الرضوية في شرح حال علماء الإمامية».

وكان دائم الاشتغال شديد الولع في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب، لا يصرفه عن ذلك شيء، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه اليه حائل.

ووفق الشيخ عبّاس القميّ قدس سره حجَّ البيت الحرام وزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرة ثالثة من مشهد، واستغرق سفره ستة أشهر، فاشتهر الشيخ بعد هذه السفرة بالحاج الشيخ عبّاس القميّ.

أقام المحدث القميّ رحمه الله حدود (١٢) عاماً في مشهد المقدسة، وكان الشيخ في همدان في السنة التي حدثت واقعة مشهد ومسجد «گوهرشاد» من هتك ونهب وقتل، فجاء من هناك الى قم، فمكث فيها قليلاً ثم ذهب الى العراق، وسكن في النجف الاشرف الى آخر عمره الشريف، وقد أتم بعض تأليفاته في آواخر عمره في النجف منها «الكنى والألقاب».

كان المحدث القميّ رحمه الله مبتلىً بضيق النفس بحيث يصعب عليه القيام والقعود، وفي بعض الاحيان لا يقدر على رفع الكتاب من الارض، ومع ذلك فـقد كـان مشتغلاً ليلاً ونهاراً إمّا بالمطالعة وإمّا بالكتابة، وقلَّ ما نام على فراش بل كان يضع رأسه على يده وينام على تلك الهيئـة.

وقد كان شديد الحب للكتب والمطالعة سيّما الكتابة، لا يعرف التعب فـيها، وكتب كثيراً حتى ظهرت الثفنات في أصابعه التي يمسك بها القلم.

ونقل عن المرحوم الحاج باقر الطباطبائي ـ متولي مدرسة جدّه السيد كاظم

اليزدي صاحب العروة الوثقى ـ وكان شديد الانضباط في أمر المدرسة وأُمور الطلاب، أنّ الطلاب كانوا يسعون لأخذ حجرات جديدة يأتيها الضوء وشعاع الشمس وكان يقول: سكن الحاج الشيخ عبّاس القميّ رحمه الله في حجرة مظلمة تحت سلم الطبقة الثانية، وكان يترجم العروة الوثقى في تلك الحجرة المظلمة المرطوبة، وكلما أردت إستبدالها بأحسن منها، كان يقول: لا احتاج الى ذلك فإنّ هذه الحجرة تكفيني، وأنا مرتاح فيها ولا أُريد أن أُضايق سائر الطلاب.

كانت معيشته عادية أو أقل من حياة كثير من أهل العلم الذين ليس لهم سمعة ولا شهرة، كان لباسه قباء من كرباس معطر نظيف ولا يستبدله لعدة سنين دون أن يفكر بالتجمّل والثروة.

وكان الشيخ رحمه الله يصعد المنبر في المسجد الهندي صباحاً في العشرة الأُولى من محرم الحرام في النجف الأشرف، فكان مجلسه مزدحماً بالناس أكثر من سائر المجالس في النجف، وكانت مدة حديثه على المنبر لا تتجاوز الساعتين، وفي اليوم العاشر لا يقرأ سوى المقتل، ولا يتكلم إلّا عن مصائب سيد الشهداء عليه السلام ومظلوميته، وكان يبكي أهل العلم والفضل بكاءً لم ير له نظير.

يقول ابن الشيخ: كنا في النجف الأشرف في سنة ١٣٥٧ هـ أي قبل سنتين من وفاة الوالد، فقام ذات يوم من النوم وقال: أصابني وجع شديد في عيني ولم أقدر على المطالعة، وكان يقول بلسان حاله: كأنّ أهل البيت طردوه ولم يريدوه، كما كان يصرّح بهذا المطلب في بعض الاحيان ثمّ يبكي بتأثر وحرقة.

ثم قال ابنه: فذهبت الى الدرس وتركته على تلك الهيئة، فلمّا جئت الى البيت ظهراً رأيته جالساً في موضعه ومشغولاً بالكتابة، قلت له: كيف حال عينك يا أبة ؟ قال: ذهب عني الوجع بأجمعه، قلت: كيف عالجتها ؟ قال: توضأت وجلست أمام القبلة ووضعت كتاب الكافي على عيني، فذهب الوجع عنها، فلم يصب بوجع العين بعدها الى آخر عمره الشريف.

كان الحاج الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله يقوم من النوم ساعة قبل طلوع الفجر فيبدأ

بالتهجد والصلاة، وكان مهتماً بهذا القيام والتهجد ومستمراً عليه الى آخر عمره، وكان يعتقد أنّ أفضل المستحبات هو القيام والتهجد.

يقول ابنه الأكبر: ما رأيته نائماً حين طلوع الفجر قط، وكان محافظاً على القيام في آخر الليل طيلة عمره.

ويقول ابنه الآخر: في الأيام التي كنا في النجف الأشرف قام أبي ليلة الجمعة فبدأ بقراءة القرآن وكان يقرأ سورة «يس» فلمّا وصل الى هذه الآية: ﴿ *هذه جَهنَّمُ التي كُنتُمْ تُوعَدُونَ* ﴾ كرّرها مرّات عديدة فانقلب حاله وكان يقول: أعوذ بالله من النار، ولم يقدر على اتمامها فكان على تلك الهيئة الى أذان الفجر.

نقل ابن الشيخ عن المرحوم سلطان الواعظين أنّه قال: كنت جالساً في سرداب سامراء وبيدي كتاب مفاتيح الجنان في أوائل نشره وطبعه، فرأيت شيخاً جالساً في جنب السرداب وعلى رأسه عمامة صغيرة ويذكر الله، فسألني الشيخ لمن هذا الكتاب ؟ قلت: للمحدث القميّ الحاج الشيخ عبّاس، فبدأت بمدح مؤلف الكتاب، فقال لي الشيخ : لا يستحق مؤلفه هذا المدح فكفّ لسانك عن مدحه واتركه، فقلت له بضجر: قم واذهب يا شيخ ! فقال لي شخص في جنبي: تأدب يا فلان هذا الشيخ هو المحدث القميّ الحاج الشيخ عبّاس، فقمت واعتذرت اليه واردت تقبيل يده فمنعني، ولكنّه أخذ يدي وقبّلها وقال: أنت سيّد. فهذا دليل آخر على احترامه لذريّة الرسول صلى الله عليه وآله وتوقيره إياهم.

كان مواظباً على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان ينهى كل أحد عن المنكرات حتى اصدقاءه وأقرباءه، وكان يؤثر فيهم، ولم يجرأ أحد على الغيبة أمامه وهو أيضاً لم يغتب أحداً ولم يكذب وكان يبغضهما كثيراً.

كان الشيخ متواضعاً لأهل العلم سيّما علماء الحديث والرواية، ولم يقدم نفسه على أي أحد، كان يجلس في أدنىٰ الأماكن لو دعي إلى مجلس، كان يمشي خلف مصاحبيه، ولو مدحه أحد ترجّىٰ منه تغيير الحديث، وقطع المدح ويقول: إني أعلم بحقارتي ودنائتي.

وفي البيت لا يكره أحد على فعل شيء ولا يطلب شيئاً من أحد، ولو أكرمه شخص شكره، كان يتجنب اللغو واللهو، لم يظهر الفضل لنفسه أبداً، وقد ترك العجب والغرور والتكبر وحب النفس، وكان في الحقيقة تابعاً لنبيّه رسول الله والأئمة وسيرتهم عليهم السلام.

مصنّفاته:

الذين عاصروا الحاج الشيخ عبّاس القميّ قدّس سرّه واتصلوا بشخصيته الثقافية ولمسوا معالمها الفكرية في المجالين العقلي والاجتماعي، ووقفوا من قريب على بعض الجوانب من حياته وهو يخوض معترك الحياة الدينية ليؤدي رسالته التوجيهية في خضمها.

إنَّ شيخنا كان في الواقع حركة مستمرة من البحث والمناظرة والتأليف والتحقيق، من غير أن يصيبه ملل أو يعتريه تعب، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على سعة معرفته وعمق تفكيره وروعة بيانه وحيوية ثقافته بحيث نجد مؤلفاته يُعاد طبعها باستمرار، وتترجم الى لغات حية أُخرى وتصبح موضع التقدير والاكبار.

ونثبت هنا وحسب الأحرف ما أخرجه ووضعه من المؤلفات والبحوث القيمة النافعة:

١ ـ ***الأنوار البهية:***

في تواريخ الحجج الإلهيّة مرتباً على أربعة عشر نوراً بعدد المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام، وهو الذي بين يديك.

٢ ـ ***الباقيات الصالحات:***

في الأدعية والأوراد والأذكار.

٣ ـ ***بيت الاحزان:***

في مصائب سيدة النسوان البتول فاطمة الزهراء عليها السلام.

٤ ـ تتمة المنتهى:

في وقائع أيام الخلفاء.

٥ ـ تتمة تحية الزائر:

ملحق بكتاب تحية الزائر للمحدث النوري.

٦ ـ تحفة الأحباب:

في نوادر آثار الأصحاب.

٧ ـ التحفة الطوسية:

في تاريخ طوس مع الزيارات والأدعية الواردة الخاصة بالروضة الرضوية في خراسان.

٨ ـ ترجمة جمال الاسبوع:

جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع في الأدعية والأذكار وفضل كل يوم من أيام الاسابيع من تأليف السيد جمال الدين علي بن طاووس المتوفّى ٦٦٤هـ، وقد ترجم عناوينه وأحاديثه دون أدعيته.

٩ ـ ترجمة مصباح المتهجد:

مصباح المتهجد لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى ٤٦٠هـ في الأدعية والأوراد.

١٠ ـ حكمة بالغة:

ومائة كلمة جامعة في الأخلاق، فيه مائة كلمة من نوادر حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع بيان بعض الأبيات الشعرية.

١١ ـ الدرة اليتيمة:

في تتمة الدرة الثمينة في شرح نصاب الصبيان.

١٢ ـ دستور العمل:

يحتوي على أعمال السنة بإختصار.

١٣ ـ *ذخيرة الأبرار:*

اختصر فيه كتاب أنيس التجار في فروع التجارة للمولى مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني المتوفّى ١٢٠٩ هـ، وأخرج منه ما يطابق فتاوى السيد محمّد كاظم اليزدي المتوفّى ١٣٣٧ هـ.

١٤ ـ *ذخيرة العقبى:*

في مثالب أعداء فاطمة الزهراء عليها السلام.

١٥ ـ *رسالة في الصغائر والكبائر:*

في ذكر المعاصي الكبيرة والصغيرة الواردة في القرآن والأحاديث النبوّية.

١٦ ـ *سبيل الرشاد:*

بحث في عقائد المبدأ والمعاد.

١٧ ـ *سفينة البحار:*

ومدينة الحكم والآثار، وهو فهرس تفصيلي لكتاب بحار الأنوار الذي هو من تصانيف العلاّمة المجلسي ويقع في مجلدين كبيرين مرتباً على حروف الهجاء سهل التناول كثير الفائدة.

١٨ ـ *شرح الوجيزة:*

الوجيزة في الدراية للشيخ البهائي محمّد بن الحسين المتوفّى ١٠٣١ هـ وقد شرحها الشيخ رحمه الله.

١٩ ـ *صحائف النور:*

في وظائف الأيام والأسابيع والشهور، وهو أيضاً في الأدعية والأوراد الواردة عن الأئمة عليهم السلام.

٢٠ ـ *طبقات العلماء:*

يضم تراجم طائفة كبيرة من العلماء.

٢١ ـ *الغاية القصوىٰ:*

في ترجمة العروة الوثقىٰ الى الفارسية، والأصل للسيد محمّد كاظم اليزدي

المتوفّى ١٣٣٧ هـ في الفروع العلمية، ترجم فصولاً من أوله وجملة من كتاب الصلاة، ثم أتمه السيد أبو القاسم الإصفهاني.

٢٢ـ *غاية المرام:*

لا نعلم ما بحثه وموضوعه غير أنّه مذكور في الذريعة: ج ١٦ ص ١٥.

٢٣ـ *غاية المنىٰ:*

في ذكر المعروفين بالألقاب والكنىٰ لغته فارسية، وتوجد منه نسخة بخطه عند ولده بايران، والكتاب يتناول تراجم علماء العامة.

٢٤ـ *الفصل والوصل:*

في استدراك كتاب بداية الهداية في الواجبات والمحرمات المنصوصة من أول كتب الفقه الى آخرها على سبيل الاختصار للشيخ الحر العاملي المتوفّى ١١٠٤ هـ فقد ذكر المحدث القميّ ما ذكره الحر العاملي من الأحكام المنصوصة، وبعده يلحقه المؤلف بذكر ما فاته من المنصوصات، وهكذا في كلّ فصل الى أن يأتي الى آخر الكتاب.

٢٥ـ *الفصول العلية:*

في المناقب المرتضوية.

٢٦ـ *الفوائد الرجبية:*

فيما يتعلق بالشهور العربية من الأدعية والأذكار وهو أول مصنفاته.

٢٧ـ *الفوائد الرضوية:*

تناول فيه تراجم علماء الجعفرية.

٢٨ـ *فيض العلّام:*

في وقائع الأيام بصورة مفصلة، وفيه أيضاً الكثير من الأوراد والأدعية.

٢٩ـ *فيض القدير:*

فيما يتعلق بحديث الغدير، استخرجه من كتاب عبقات الأنوار، المجلد

الخاص بحديث الغدير .

٣٠ ـ *كحل البصر*:

في سيرة سيد البشر النبيّ الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

٣١ ـ *الكلمات الظريفة*:

في المواعظ والاخلاق الشريفة .

٣٢ ـ *الكنىٰ والألقاب*:

جمع فيه المشهورين بالكنىٰ والألقاب والأنساب من مشاهير علماء الفريقين، وكثير من الشعراء والأُدباء والأُمراء المعروفين .

٣٣ ـ *اللآلي المنثورة*:

في العوذات والأحراز والأذكار المأثورة .

٣٤ ـ *مختصر الأبواب*:

يضم بعض السُنن والآداب في الأدعية .

٣٥ ـ *مفاتيح الجنان*:

من كتب الأدعية المعروفة، وقد طبع مرات كثيرة في العراق وإيران وبأحجام مختلفة .

٣٦ ـ *مقاليد الفلاح*:

في اعمال اليوم والليلة .

٣٧ ـ *مقلاد النجاح*:

مختصر كتاب مقاليد الفلاح .

٣٨ ـ *منازل الآخرة*:

في بيان احوال وأهوال الموت والآخرة وأسباب النجاة.

٣٩ ـ *منتهىٰ الآمال*:

في ذكر تاريخ النبي والآل صلوات الله وسلامه عليهم .

٤٠ ـ ***نزهة النواظر:***

بحث في الأخلاق، وهو ترجمة لكتاب معدن الجواهر لأبي الفتح الكراچكي.

٤١ ـ ***نفثة المصدور:***

مقتل السبط الشهيد عليه السلام.

٤٢ ـ ***نفس المهموم:***

في مقتل السبط الشهيد عليه السلام.

٤٣ ـ ***نفحة قدسية:***

ذكره الشيخ ضمن كتبه المطبوعة في ايران.

٤٤ ـ ***هدية الأحباب:***

في المعروفين في الكنى والألقاب.

٤٥ ـ ***هدايه الأنام:***

الى وقائع الأيام.

٤٦ ـ ***هدية الزائرين:***

في تعيين مراقد الأئمة عليهم السلام وزيارات قبورهم.

هذه الكتب المطبوعة، وذكر لنفسه تصانيف أُخرى غير هذه تم ذكرها في ترجمته التي جاءت في الفوائد الرضوية: ج ١ ص ٢٢٠ واليك عناوينها:

١ ـ ***الآيات البينات:***

في أخبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم والغائبات.

٢ ـ ***تتميم بداية الهداية:***

بداية الهداية للشيخ الأجل الحر العاملي المتوفّى ١١٠٤ هـ.

٣ ـ ***تعريب زاد المعاد:***

للعلّامة المجلسي محمّد باقر المتوفّى ١١١١ هـ.

٤ ـ ***الدر النظيم:***

في لغات القرآن العظيم وشرح الكلمات اللغوية الواردة فيه.

٥ ـ *شرح الصحيفة السجادية:*

للإمام زين العابدين عليه السلام .

٦ ـ *صحائف النور:*

في عمل الأيـام والسنين والشهور .

٧ ـ *ضيافة الإخوان:*

في الأخلاق والمواعظ والإرشاد .

٨ ـ *علم اليقين:*

اختصر فيه كتاب حق اليقين للعلّامة المجلسي .

٩ ـ *الفوائد الطوسية:*

يحتوي على بحوث مختلفة .

١٠ ـ *قرة البصر:*

في تاريخ الحجج الطاهرة .

١١ ـ *مختصر الشمائـل:*

إختصر فيه كتاب الشمائل للحافظ الترمذي، محمّد بن عـيسى بـن سـورة الضرير المتوفّى ٢٧٩ هـ.

١٢ ـ *مختصر المجلد الحادي عشر:*

من كتاب البحار للعلّامة المجلسي .

١٣ ـ *الكشكول:*

في مختلف المواضيع والبحوث والاغراض، وقد ذكره المؤلف ضمن تآليفه .

١٤ ـ *مسلّئ المصاب:*

بفقد الأعزة والأحباب، يتناول بعض المواعظ والنصائح الدينية .

١٥ ـ *نقد الوسائل:*

مختصر كتاب وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي .

وفاتـه :

كان المحدث القميّ ﷺ في الأيام الأخيرة من عمره الشريف في النجف، وقد ابتلى بمرض الاستسقاء بحيث لم يغادر الفراش ثلاثة أشهر وكان يـذكر الائـمة الأطهار كثيراً سيّما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

فقام على أثر ذلك يصلّي صلاته جلوساً لعدم تمكنه من القيام فكان على تلك الهيئة حتى توفي شيخنا يوم الثلاثاء ليلة الثاني والعشرين من ذي الحـجّة سـنة ١٣٥٩ هـ، وانتقلت روحه الطاهرة الى روضات الجنات، وصلّى عليه المرحوم آية الله الإصفهاني، ودفن في الصحن الشريف في الايوان الذي دفن فيه أُستاذه المحدث النوري وبالقرب منه، وأرّخ وفاته العلّامة الشيخ محمّد السماوي بقوله:

والشيخ عبّاس الرضي القميّ قد جاور النوري بـين الجـم
ألف والتأليـف در مـنتظم فأرخـوا بـفقد عـبّاس خـتم

لقد توفى المحدث القميّ، ولا تزال آثاره الفكرية تردد، وذكره يجدد، وعاش ومات وهو من العلماء المجاهدين النابهين الخالدين .

وكان من الذين تركوا للمكتبة الإسلاميـة والعربية ثروةً فكريةً وتراثاً خالداً مدىٰ الدهـر .

منهج التحقيق :

تمت مقابلة النسخة المطبوعة مع النسخة الخطية الوحيدة التي توفرت لدينا، وتم تثبيت الموارد الصحيحة، وأشرنا في الهامش الى الاخـتلافات الضـرورية والمفيدة، وقمنا بقدر المستطاع على استخراج الروايات والنـصوص والاشـعار من الموارد المعتمدة .

كما حاولنا بشرح بعض الألفاظ اللغوية الغامضة بأسلوب الشـرح المـبسط

الموجز، مع ترجمة لبعض الأعلام الواردين في أسانيد ومتون الروايات من كتب التراجم الرجالية، وكذا بالنسبة للاماكن والبقاع .

أما ما بين المعقوفتين، فإنّه لم يـرد فـي النسـخة الخـطية ولا فـي النسـخة المطبوعة، وقد أثبتناه من المصادر، وبعضه أثبتناه ليستقيم المعنىٰ .

مصادر الترجمة

الكتاب	المؤلف	الطبع
ابن سينا	الشيخ محمّد كاظم الطريحى	ط /النجف
الذريعة	الشيخ أقا بزرك الطهراني	ط /ايران
ريحانة الأدب	الشيخ محمّد عليّ الخياباني	ط /ايران
طبقات أعلام الشيعة	الشيخ أقا بزرك الطهراني	ط /النجف
علماء معاصرين	الشيخ محمّد عليّ الخياباني	ط /ايران
عنوان الشرف	الشيخ محمّد السماوي	ط /النجف
الغدير	الشيخ عبد الحسين الأميني	ط /ايران
الفوائد الرجالية	السيد بحر العلوم	ط /النجف
الفوائد الرضوية	الشيخ عبّاس القمّي	ط /ايران
مستدرك سفينة البحار	الشيخ عليّ النمازي	ط /ايران
مصفّى المقال	الشيخ آقا بزرك الطهراني	ط /النجف
معجم رجال الفكر والأدب	الشيخ محمّد هادي الاميني	ط /النجف
معجم المطبوعات النجفية	الشيخ محمّد هادي الأميني	ط /النجف
معجم المؤلفين العراقيين	كوركيس عواد	ط /بغداد
منتهى الآمال (مقدمة التحقيق)	الشيخ عبّاس القمّي	ط /ايران

وهناك مصادر أُخرىٰ تناولت بعض جوانب حياته الشريفة، كلّها كلمات إعجاب وثناء لهذه الشخصية الفكرية.

عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة

من اهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وابو دجانة

الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين

يديه انصارا وحكاما وروى عبد الله بن عجلان

عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام قائم

آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم

داود ولا يحتاج الى بينة يلهمه الله

تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه

ويعرف وليه من عدوه بالتوسم

قال الله سبحانه ان في ذلك

لآيات للمتوسمين وانها

لبسبيل مقيم

« الصفحة الاولى من النسخة الخطية »

الاحسان الى الاخوان وقال عليه‌السلام كلما احدث الناس من الذنوب ما لا يعلمون
ما لم يكونوا يعملون احدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون وقال تعجب الجاهل
من العاقل اكثر من تعجب العاقل من الجاهل وقال المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان
ولا يعرف شدة الجور من حكم به عليه وقال ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة وينزل
الصبر على قدر المصيبة ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة ومن بذر واسرف
زالت عنه النعمة واداء الامانة والصدق يجلبان الرزق والخيانة والكذب
يجلبان الفقر والنفاق واذا اراد الله بالنملة شرا انبت لها جناحين فطارت
فاكلها الطير قوله ع ومن بذر واسرف ع التبذير التفريق واصله القاء البذر
وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لا يعرف مآل
ما يلقيه والسرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك
في الانفاق اشهر ويكون تارة اعتبارا بالقدر وتارة بالكيفية كذا قال الراغب
وقال عليه‌السلام اولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به واوجب العمل عليك

« صفحة أخرى من النسخة الخطية »

النور الاول

سيدنا ونبينا وشفيع ذنوبنا رسول الله

ابو القاسم محمد سيد الكونين والثقلين

صلى الله عليه وآله وسلم اما نسبه الشريف فهو

والفريقين من عرب ومن عجم

ابن عبد الله أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي توفي

بالمدينة وله خمس او ثمان وعشرون سنة قبل ان يولد رسول الله

صلى الله عليه وآله ودفن في دار النابغة الجعدي

ابن عبد المطلب

اسمه شيبة الحمد سمي بذلك لانه كان في رأسه لما ولد

شيبة أمه سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكان اليه السقاية

والرفادة وهو الذي حفر زمزم [illegible] اجراها الله تعالى

في الاسلام [illegible] من شعره

كان وجهه يضيء في الليلة المظلمة وكان يقال له مطعم طير السماء

بالحجون

ابن هاشم عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة

مسنتون عجاف أمه عاتكة بنت مرة السلمية ولد هو

وعبد شمس توأمين وكانت اصبع احدهما ملتصقة بجبهة

« الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية »

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح عن دينه القويم بأئمة الهدىٰ من أهل بيت النبوّة، وأبلج بأنوار آثارهم عن الصراط المستقيم، واستبان بهم المحجّة، والصلاة والسلام على نبيّه هادي الأُمة، وإمام الأئمة وعلى آله الأنوار المضيئة، وبدور الليالي المدلهمة.

وبعد: فيقول راجي عفو ربه الغني عبّاس بن محمّد رضا القمّي عفى عنهما: إنّه قد سألني بعض الإخوان من أهل الإيمان، أن أكتب له ما هو المختار عندي من تواريخ أيام ولادة الحجج الطاهرة سادات الدنيا والآخرة، وأيام وفاتهم صلوات الله عليهم، فكتبت له وجيزة سمَّيتها «قرة الباصرة في تاريخ الحجج الطاهرة»، ثم عنَّ لي أن اكتب رسالة أُخرى أذكر فيها مختصراً من كيفية ولادتهم ووفاتهم، وأُشير الى قليل من مناقبهم، فجمعت هذه الرسالة الشريفة وسمّيتها «الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة»، وأوردت فيها أربعة عشر نوراً، وأسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامها، ويفوزني بسعادة إختتامها إنّه جواد كريم.



النـــور الأول

سيِّدُنا ونبيُّنا وشفيعُ ذنوبنا رسول الله
أبو القاسم محمّد

سيّد الكونين، والثقلين، والفريقين من عرب
ومن عجم صلّى الله عليه وآله



[فصل
في ذكر آباء النبيّ صلّى الله عليه وآله]

أمّا نسبه الشريف فهو:

ابن عبد الله [1]: أُمّه فاطمة بنت عَمْرو بن عائذ المخزومي، توفّي بالمدينة وله خمس أو ثمان وعشرون سنة قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفن في دار النابغة الجعدي[2].

ابن عبد المطلب: اسمه شيبة الحمد، سمّي بذلك لأنّه كان في رأسه لمّا ولد شيبة، أُمّه سلمىٰ بنت عَمْرو الخزرجية النجّارية، وكان وجهه يضيء في الليلة المظلمة، وكان يقال له: مطعم طير السماء، وكان إليه السقاية والرفادة، وهو الذي

---

(١) كان عبد الله أصغر ولد أبيه، فهو وأبو طالب ـ عبد مناف ـ والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وأُميمة، وبرّة، ولد عبد المطلب، وأُمّهم جميعاً فاطمة بنت عَمْرو بن عائذ المخزومي (أُنظر تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٣٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٢ ص ٥).

(٢) هو: قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة العامري، أبو ليلى: شاعر مفلق، صحابي، من المعمّرين، اشتهر في الجاهلية، وسمي «النابغة» لأنّه اقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثمّ نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهىٰ عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ووفد على النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلم، وأدرك صفين فشهدها مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ سكن الكوفة، فسيره معاوية الى إصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها، وقد كف بصره وقد جاوز المائة (أُنظر الاعلام للزركلي: ج ٥ ص ٢٠٧).

حفر زمزم، وسنّ خمس سُنن أجراها الله تعالى في الإسلام[١]، ومات بمكّة، وقبره بالحجون[٢] مزارٌ مشهور ومعه قبر أبي طالب عليه السلام .

ابن هاشم:

عَمرُو العُلا هشم الثَّرِيدَ لِقوْمِه ورجالُ مَكّة مُسنتون[٣] عِجافُ[٤]

أُمّه عاتكة بنت مرّة السلمية، ولدته وعبد شمس توأمين، وكانت إصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم، فقيل: يكون بينهما دم، وكان اليه السقاية والرفادة، مات بغزة ـ بفتح المعجمتين كبرَّة ـ: مدينة في أقصىٰ الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، بها ولد الشافعي، ودفن بها هاشم ورثاه مطرود الخزاعي بقوله:

مات الندىٰ بالشام لمّا أن ثوى أودىٰ بغزة هاشم لا يبعدِ

فجفانُه ورم[٥] لمن ينتابه والنصر أولىٰ باللسان وباليدِ

ابن عبد مناف: اسمه المغيرة، يقال له: القمر لجماله، أُمّه حُبىٰ بنت حُليل ـ بالمهملة المضمومة وفتح اللام ـ وقبره بمكّة عند عبد المطلب، وفيه يقول الشاعر:

كانت قريش بيضة فتَفَلّقَتْ فالمحُّ خالصُهُ[٦] لعبدِ منافِ[٧]

ابن قُصَي: ـ مصغراً ـ اسمه زيد، وأُمّه فاطمة بنت سعد، وقصي هو الذي أجلىٰ خزاعة عن البيت، وجمع قومه الى مكّة من الشعاب والأودية والجبال

(١) كتاب الخصال: ج ١ ص ٣١٢ أبواب الخمسة ح ٩٠ .

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكّة عنده مدافن أهلها (معجم البلدان: ج ٢ ص ٢١٥) .

(٣) مُسنِتون: أصابتهم سنَةُ وقَحْط (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «سنت» ج ١٢ ص ٣٨٥) .

(٤) قائله: مطرود الخزاعي (تهذيب اللغة: مادة «هشم» ج ٦ ص ٩٥، وقيل: ابنته أُنظر العين: مادة «هشم» ج ٣ ص ٤٠٥) .

(٥) في الخطية «ردم».

(٦) في الخطية «خالصها» .

(٧) أمالي المرتضىٰ: ج ٢ ص ٢٨٦، ونسبه الى كعب الخزاعي، وتهذيب اللغة: مادة «مح» ج ٤ ص ٢١، ونسبه الى عبد الله الزبعري .

فسمّي مجمّعاً[١]، قال الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعى مجمّعاً　　　به جمع الله القبائل من فِهْر[٢]

وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف قريش كلّه، وقسّم مكّة أرباعاً بين قومه وتيمّنت قريش بأمره فما تنكح ولا يُتشاور ولا يُعقد لواء إلّا في داره، وكان أمره في قومه كالدين المتّبع في حياته وبعد موته، فاتّخذ دار الندوة وبابها في المسجد، وفيها كانت قريش تقضي أُمورها، ولمّا توفّي قُصي دفن بالحجون، فكانوا يزورون قبره ويعظمونه.

ابن كلاب: وأُمّه هند بنت سرير، وهو أخو تيم من أبيه، وتيم هو الذي ينتهي اليه نسب أبي بكر.

ابن مرّة: ـ بضم الميم وشدّ الراء ـ وأُمّه محشية[٣] بنت شيبان، وأخوه عديّ جدّ عمر بن الخطاب.

ابن كعب: وأُمّه مارية بنت كعب القضاعية، وكان عظيم القدر عند العرب وأرّخوا لموته الى عام الفيل، وكان بينهما خمسمائة وعشرون سنة.

ابن لؤي: ـ تصغير اللّأي ـ وهو النور، وأُمّه عاتكة بنت يخلد بن النضر.

ابن غالب: وأُمّه ليلىٰ بنت الحارث.

ابن فهر: ـ بالكسر ـ أُمّه جذلة[٤] بنت عامر الجرهمية، وكان فهر رئيس الناس بمكّة، وكان جمّاع قريش.

ابن مالك: أمّه عاتكة بنت عدوان.

ابن النضر: ـ بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ـ سُمّي بذلك لنضارة وجهه،

---

(١) مُجمّع: لقب قصي بن كلاب، لأنّه جمع قبائل قريش وأنزلها مكّة.

(٢) لسان العرب مادة «جمع» ج ٢ ص ٣٦٠، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٥٦، ونسبه الى حذافة بن غانم.

(٣) كذا في الخطية، وفي بعض المصادر «وحشية»، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٦١.

(٤) في المخطوطة «جندلة».

قيل: كان اسمه قريش ـ فكل من ولد من النضر فهو قرشي، ومن لم يلده النـضر فليس بقرشي ـ أُمـّه برّة بنت مر بن أدّ بن طابخـة .

ابن كنانـة: أُمـّه عوانة بنت سعد .

ابن خزيمـة: ـ تصغير خزمـة ـ أُمـّه سلمىٰ بنت أسلم .

ابن مدركـة[١]: سمّي بمدركة؛ لأنه أدرك كلّ ما كان في آبائه، أُمـّه خِنْدف.

ابن إلياس: أُمـّه الرباب، قيل: لمّا توفّي إلياس حزنت عليه خِـنْدف حـزناً شديداً، فلم تقم حيث مات، ولم يظلها سقف حتّى هلكت، فضُرب[٢] بها المـثل، وكانت تبكي كلّ خميس من غدوته الى الليل؛ لأنّ إلياس توفّى يوم الخـميس، وكان إلياس يدعىٰ كبير قومه وسيد عشيرته، ولا يقطع أمرٌ ولا يقضى مهمٌّ دونه، ولم تزل العرب تعظم إلياس تعظيم أهل الحكمة كلقمان وأشباهـه .

ابن مضـر: ـ بضم وفتح ـ معدول عن ماضر، وهو اللبن قبل أن يـروب[٣]، واسمه عمر، وأُمـّه سَودة بنت عكّ، وإخوته إياد وربيعة وأنمار، ولهم قصة لطيفة في تقسيم أموال أبيهم ورجوعهم الى حكم الأفعىٰ الجرهمي في ذلك[٤]، وكـان مضر أحسن الناس صوتاً، وهو أوّل من حدا .

ابن نزار: ـ بكسر النون ـ من النزر أي القليل[٥]، سمّي بذلك لأن أباه حين ولد له ونظر الى النور الذي بين عينيه، وهو نور النبوّة فرح فرحاً شديداً ونحر واطعم، وقال: إنّ هذا كلّه نزر في حقّ هذا المولود، فسُمّيَ نزاراً، وأُمـّه معانة بنت حوشم .

ابن معد: ـ كمرد ـ أُمـّه مهدة .

---

(١) واسمه عمرو، وأُمّه ليلى بنت حُلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعـة (تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٦٦) .

(٢) في الخطية «فضربت» وما أثبتناه هو الصحيح .

(٣) لسان العرب: مادة «مضر» ج ١٣ ص ١٢٧ .

(٤) أُنظر مجمع الامثال: مثل «إنَّ العَصَا من العُصيَّة» ج ١ ص ١٥.

(٥) الصحاح للجوهري: مادة «نزر» ج ٢ ص ٨٢٦.

ابن عدنان: روي عن النبيّ ﷺ، قال: إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا[١].
أُمّه: ﷺ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة.

فصل
في بيان ولادة النبيّ ﷺ وما ظهر عند ولادته

ولد ﷺ: يوم الجمعة السابع عشر[٢] من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر في عام الفيل بمكّة المعظمة، في زمن الملك العادل أنوشيروان في الدار المعروف بدار محمّد بن يوسف، وكان للنبيّ ﷺ فوهبه لعقيل بن أبي طالب، فباعه أولاده لمحمّد بن يوسف أخا الحجاج، فأدخله[٣] في داره، فلمّا كان زمن هارون أخذته خيزران أُمّه فأخرجته وجعلته مسجداً وهو الآن معروف يزار ويصلّى فيه[٤].

وبُعث ﷺ بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب[٥].

روى الشيخ الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع،فلمّا ولد عيسى عليه السلام حُجب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سموات، فلمّا ولد رسول الله ﷺ حُجب عن السبع كلّها، ورميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتاب[٦] يذكرونه.

وقال عمرو بن أُمية ـ وكان من أزجر أهل الجاهلية ـ: أُنظروا هذه النجوم التي

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٥٤، وإعلام الورىٰ: ص ١٣.

(٢) إنّ هذا هو المشهور بين علماء الإمامية، وذهب أكثر علماء أهل السنّة الى أنّها كانت في الثاني عشر منه، واختاره بعض من أفاضل الشيعة.
أُنظر الكافي: ج ١ ص ٤٣٩، والكامل في التاريخ: ج ١ ص ٤٥٨، ومسار الشيعة: ج ٧ ص ٥٠ «ضمن ممصنفات الشيخ المفيد».

(٣) الصحيح «فأدخلها».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٣٩.

(٥) مسار الشيعة: ج ٧ ص ٥٩ «ضمن مصنفات الشيخ المفيد»، وإعلام الورىٰ: ص ١٥.

(٦) في الخطية: «الكتب».

يُهتدىٰ بها ويُعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رُميَ بها فهو هلاك كلّ شيء، وإن كان ثبتت ورُميَ بغيرها فهو أمر حدث؛ وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد[١] النبيّ ﷺ ليس منها صنم إلّا وهو منكبٌّ على وجهه، وارتجس[٢] في تلك الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت[٣] بحيرة ساوه، وفاض وادي السماوة، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبذان[٤] في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً تقود خيلًا عراباً[٥]، قد قطعت دجلة، وانسربت في بلادهم، وانفصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء[٦]، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثمّ استطال حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلّا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسُمُّوا آل الله.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام».

وقالت آمنة: إنّ ابني والله سقط فاتّقى الأرض بيده، ثمَّ رفع رأسه الى السماء فنظر اليها، ثمَّ خرج مني نور أضاء له كلّ شيء وسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنّكِ قد ولدت سيّد الناس فسمّيه محمداً، وأُتي به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت أُمّه، فأخذه ووضعه في حجره، ثمَّ قال:

---

(١) في المخطوطة «ولد».

(٢) الارتجاس: صوت الشيء المختلط، كالجيش والسيل والرعد، (أُنظر لسان العرب: مادة «رجس» ج ٥ ص ١٤٧).

(٣) غاض الماء يغيض غيضاً: أي قلَّ ونضب (راجع الصحاح للجوهري: ج ٣ ص ١٠٩٦).

(٤) الموبذان ـ بضم الميم وفتح الباء ـ للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين (أُنظر لسان العرب: مادة «موبذ» ج ١٣ ص ٢١٧).

(٥) خيل عراب: كرائم سالمة من الهجنة (لسان العرب: مادة «عرب» ج ٩ ص ١١٥).

(٦) دجلة العوراء: دجلة البصرة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٥٥٣)، وعارت عين الماء: دفنت فانسدت عيونها (أُنظر لسان العرب: مادة «عور» ج ٩ ص ٤٦٨).

الحـمد لله الذي أعـطاني هذا الغلام الطيب الأردانِ
قد ساد في المهد على الغلمانِ

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً.

قال: وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا اليه، فقالوا: ما الذي أفزعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم، ما حدث مثله منذ رفع[1] عيسى بن مريم عليه السلام، فاخرجوا وأُنظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث.

فافترقوا ثمّ اجتمعوا اليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً، فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، [ثم انغمس في الدنيا فجالها حتّى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع][2] ثمّ صار مثل الصرِّ ـ وهو العصفور ـ فدخل من قبل حراء، فقال له جبرائيل عليه السلام : ما وراءك لعنك الله، فقال له: حرف اسألك عنه يا جبرائيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض، فقال له: ولد محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: هل لي فيه نصيب ؟ قال: لا، قال: ففي أُمته؟ قال: نعم، قال: رضيت[3].

بـــدا بـــمولده المســـعودِ طـــالعُـــهُ بدر الهدى واختفت فـيه الأضـاليلُ
وزال عن رأس كسرى التاجُ حـين عـلَا مـــن فـوق بـهرام للايـمان إكـليلُ
بـــخاتمِ الرُّســـل قـد زلت أسـاورُهُ فعرشهُ بعد كـرسي المـلك مشـلولُ
سبحانَ مـن خـص بـالإسراءِ رتـبته بـــقربه حـــيث لا كـــيفٌ وتـــمثيلُ
بالجسم أسـرى بـه والروح خـادمه له مــــن الله تـــــعظيمٌ وتـــبجيلُ
له البـــراق جـــوادٌ والســـما طُـرق مســـلوكةٌ ودليـــل الســير جـبريلُ

(١) في المصدر «ولـد».
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) كتاب الأمالي للصدوق: ص ٢٣٥ ح ١، وعنه البحار: ج ١٥ ص ٢٥٧ ح ٩.

له شــــريعة حـــقٍّ للــهدى وله شريعة في الندى من دونـها النـيلُ
وجـاءَه الروح بـالقرآن يـنسخ مـن شــريعةِ الروح مـا يـحويه إنـجيلُ
وكــل أســفار تـوراة الكـليم لهـا من بعد إسـفار صـبح الذكـر تـعطيلُ
لولاه مـا كـان لا عـلمٌ ولا عـملٌ ولا كــتابٌ ولا نـصٌّ وتأويـلُ
ولا وجـــودٌ ولا إنسٌ ولا مــلَكٌ ولا حــديثٌ ولا وحــيٌ وتـنزيلُ
له الخــوارق فـالعُرجـون فـي يـده مــهندٌ مـن سـيوف الله مسـلولُ
حــروبه ومــغازيــه لهـا سِـيَرٌ بــها يــحدِّث جـيلٌ بـعده جـيلُ

وقال الشيخ الأزري[1]:

ما عسى أن أقـول فـي ذي مـعالٍ عــلّة الكـون كـلّه إحـداهـا
بشَّــرت أُمــَّـة بـه الرسـل طـراً طــرباً بــاسمه فـيا بشـراهـا
نوهت بإسمه السـماوات والأرض كــما نـوهت بـصبح ذكـاها
طربت لإسـمه الثـرى فـاستطالت فــوق عُـلوية السـما سُـفلاها
لا تُجلْ فـي صـفات أحـمد فكـراً فــهي الصـورة التـي لن تـراهـا
تلك نـفس عـزَّت عـلى الله قـدراً فــارتضاها لنـفسه واصـطفاها
مــا تــناهت عــوالم العـلم إلّا والى كُــنه أحـــمد مــنتهاها
حــاز قـدسية العـلوم وإن لَـمْ يُــؤْتَها أحـمدُ فَـمن يـؤتاها
عــلَمٌ أقسـمت جـميع المـعالي أنـــه ربُّــها الذي ربَّــاها
فــاض للـخلق مـنه عـلمٌ وحـلمٌ أخــذت عــنهما العـقول نـهاها
وســمت بــإسمه سـفينةُ نــوحٍ فــاستقرت بــه عـلى مـجراهـا

(١) هو الشيخ كاظم بن الحاج محمّد التميمي الأزري البغدادي، صاحب القصيدة الهائية «لمن الشمس في قباب قباها»، توفّي في غرّة جمادي الأول سنة ١٢١١ هـ ببغداد (الكنىٰ والالقاب: ج ٢ ص ٢٣).

وبـــه نـــال خـــلةالله إبـرا هـيـم والنـــار بـإسمه أطـفاها
وبســرٍّ سَـرى له فـي ابـنِ عِـمْرا ن أطاعت تـلك اليـمين عـصاها
وبـــه ســخر المـقابر عـيسى فأجـــابت نـــداءه مـــوتاها
وهو سر السجود فـي المـلأ الأعـ ـــــلى ولولاه لم تــعفّر جــباها
لم تكــــن هـــذه العــناصر إلاّ مـــن هـيولاه حـيث كـان أباها

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبيّ ﷺ : ولقد قرن الله تعالى به من لَدُن [أَنْ][1] كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت معه[2] اتَّبعه اتِّباع الفصيل إثر أُمّه يرفع لي في كلِّ يوم علماً من أخلاقه[3] ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كلِّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجـة وأنا ثالثهما أرىٰ نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوّة[4].

قال البوصيري [5]:

فاق النبيين في خَـلق وفـي خُـلق ولم يــدانوه فـي عـلم ولا كـرمِ
وكـــلّهم مـن رسـولِ الله مـلتمسٌ غَرفاً من البحر أو رشفاً من الديـمِ
فــهو الذي تــم مـعناه وصـورته ثمّ اصـطفاه حـبيباً بـارئُ النسـمِ
مـنزّه عـن شـريك فـي مـحاسـنه فجوهر الحسن فـيه غـير مـنقسمِ

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) غير موجودة في المصدر.
(٣) وفيه «من أخلاقه علماً» بدل «علماً من أخـلاقه».
(٤) نهج البلاغة للشيخ محمد عبده: ج ٢ ص ١٥٧، قطعة من خطبته عليه السلام تسمّى القاصعة.
(٥) شرف الدين أبو عبد الله محمّد بن سعيد البوصيري المصري صاحب القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية (البردة)، ولد سنة ٦٠٨ هـ وتوفّي بالاسكندرية سنة ٦٩٦ هـ (الكنىٰ والالقاب: ج ٢ ص ٩٧، والاعـلام للزركلي: ج ٦ ص ١٣٩).

دع ما ادَّعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكمِ
فانسبْ الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ما شئت من عظمِ
فانّ فضل رسول الله ليس له ... حدٌّ فيعرف[1] عنه ناطق بفمِ
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيامٌ تسلوا منه بالحلُمِ
فمبلغ العلم فيه أنّه بشر ... وأنه خير خلق الله كلّهمِ
وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها ... فإنّما اتصلت من نوره بهمِ
فإنّه شمس فضل هم كواكبُها ... يظهرن انوارها للناس في الظُّلَمِ
يا خير من يمم العافون ساحته ... سعياً وفوق متون الأينق الرُّسمِ
سَرَيْتَ من حرم ليلا الى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظلَمِ
فَظِلْتَ ترقى الى ان نلتَ منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم تُرَمِ
وقَدَّمتك جميع الأنبياء بها ... والرسل تقديم مخدوم على خَدَمِ
وانت تخترق السبعَ الطباقَ بهم ... في موكب كنت فيه صاحبَ العلمِ
حتّى إذا لم تدع شأواً لمنسبق[2] ... من الدنّو ولا مرقى لمستنمِ
خفضت كلَّ مقام بالاضافة إذ ... نوديتَ بالرفع مثل المفردِ العلَمِ

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي[3] رحمه الله:

محمّد المصطفى الهادي البشير رسو ... ل الله أفضل خلق الله كلّهمِ
لولا هداه لكان الناس كلهم ... كاحرف ما لها معنى من الكلمِ
ولو تفرق بعض من خلائقه ... في الناس لم يبق ذو جهل ولا غَرَمِ
لو لم تطأ رجله فوق التراب لما ... غدا طهورا وتسهيلاً على الأُممِ

---

(١) في الخطية «فيعرب». (٢) في الخطية «لمستبق».

(٣) الحارثي: نسبة الى الحارث بن عبد الله الهمداني ـ بسكون الميم ـ لانتهاء نسب الشيخ البهائي اليه، وهو عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمّد العاملي، والد الشيخ البهائي، توفي في البحرين سنة ٩٨٤ هـ (الكنىٰ والالقاب: ج ٢ ص ١٠٢).

لو لم يكن سجد البدر المنير له ... ما اثر التُربُ في خديه بالوسمِ
فيا نجوم السما طوفوا بكعبته ... سَعِدْتُمُ إذ له صرتم من الخدمِ
ولو تكلف صُمٌّ فوق طاعته ... سعت اليه جبال الحلِّ والحرمِ
زاكي الفعال ومحمود الخصال ومبـ ... ـذول النوال ومختار من القدمِ
نصرت بالرعب حتى كاد سيفك ان ... يسطو بغير انسلال في رقابهمِ
البدر يخبر أنّ النور مكتسبٌ ... فيه ونورك أصليٌّ وذو شممِ
كفاك فخراً كمالات خَصَصْتَ بها ... أخاك حتى دَعَوه بارئ النسمِ

وقال الصفي الحليّ[1] **في مدحه صلى الله عليه وآله في *قصيدته البديعية*:**

شخص هو العالم الكليُّ في شرفٍ ... ونفسه الجوهر القدسيُّ في عِظَمِ
هو النبيُّ الذي آياتهُ ظهرت ... من قبل مظهره للناس في القدَمِ
صلّى عليه إله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظُّلَمِ
وآله أُمناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الأحزاب في العِظَمِ

فصل[2]
في وفاته صلى الله عليه وآله

روي عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لمّا كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا أحمد إنّ الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك يا محمّد.

---

(١) الصفي الحليّ: عبد العزيز بن السرايا بن عليّ بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره ولد ونشأ في الحلة سنة ٦٧٧ هـ، وتوفّي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ (الاعلام للزركلي: ج ٤ ص ١٧، والكنىٰ والالقاب: ج ٢ ص ٤٢١).
(٢) هذا الفصل من أوّله الى آخر ساقط من المخطوطة.

قال النبيّ ﷺ: أجدني يا جبرائيل [مغموماً، وأجدني يا جبرائيل][١]، مكروباً، فلمّا كان اليوم الثالث هبط جبرائيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له: إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرائيل، فقال: يا أحمد إنّ الله عزّوجلّ أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك، فقال: كيف تجدك يا محمّد.

قال: [صلى الله عليه وآله] أجدني يا جبرائيل مغموماً وأجدني يا جبرائيل مكروباً، فاستأذن ملك الموت، فقال جبرائيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال ﷺ: ائذن له فأذن له جبرائيل، فأقبل حتّى وقف بين يديه، فقال: يا أحمد إنّ الله تعالى أرسلني إليك وأمرني أن اطيعك فيما تأمرني، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها، فقال النبيّ ﷺ: أتفعل ذلك يا ملك الموت ؟ فقال : نعم بذلك أُمرت أن أطيعك فيما تأمرني، فقال له جبرائيل : يا أحمد إنّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك، فقال رسول الله ﷺ : يا ملك الموت إمضِ لما أُمرت به[٢].

ورُوي في المناقب عن ابن عباس: إنّه أُغمي على النبيّ ﷺ في مرضه، فدُقّ بابه، فقالت فاطمة عليها السلام : من ذا ؟ قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله ﷺ أتأذنون لي في الدخول عليه ؟ فأجابت: إمضِ رحمك الله [لحاجتك][٣]، فرسول الله عنك مشغول.

فمضى ثمَّ رجع، فدق الباب، وقال: غريب يستأذن على رسول الله ﷺ أتأذنون للغرباء ؟ فأفاق رسول الله ﷺ من غشيته، وقال: يا فاطمة أتدرين من

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) كتاب الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦ ح ١١.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هذا؟ قالت: لا يا رسول الله، قال: هذا مفرّق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد[١] بعدي، استأذن عليّ لكرامتي على الله ائذني له، فقالت: أُدخل رحمك الله.

فدخل كريح هفافة وقال: السلام على أهل بيت رسول الله، فأوصى النبي صلى الله عليه وآله الى عليّ عليه السلام بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة عليها السلام، وبجمع القرآن، وبقضاء دينه وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطاً، ويحفظ الحسن والحسين عليهما السلام[٢].

وروي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لمّا كان اليوم الذي توفّي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه فأخذت بقدميه أُقبلهما وأبكي فأفاق وأنا أقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله؟ فرفع رأسه، وقال: الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين[٣].

وروي في حديث عن جابر الأنصاري رحمه الله أنّه قال: كانت فاطمة عند النبي صلى الله عليه وآله وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إنّ النبي لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعىٰ عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنّا بك يا إبراهيم محزنون[٤].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال في قوله تعالى: ﴿**ولا يعصينك في معروف**﴾[٥] إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا مُتّ فلا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا ترخي عليَّ شَعْراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليَّ نائحة، ثمَّ قال: هذا المعروف الذي قال الله عزّوجلّ[٦].

---

(١) في المصدر «لأحد من».
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٣٦.
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٧.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٢٠.
(٥) الممتحنة: ١٢.
(٦) الكافي: ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٤.

قال المفيد: ثمّ ثقل صلى الله عليه وآله وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلمّا قرب خروج نفسه، قال له: ضع يا عليّ رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهني الى القبلة وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى، فأخذ عليّ عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فاغمي عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيضُ يستسقي الغمامَ بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه[1]، وقال بصوت ضئيل: يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه،ولكن قولي: ﴿*وما محمّد إلّا رسولٌ قد خلت من قبلهِ الرّسل أفإن مات أو قُتل إنقلبتم على أعقابكم*﴾[2] فبكت طويلاً فأومأ اليها بالدنو منه فدنت منه، فأسرَّ اليها شيئاً تهلل وجهها له.

[ثمّ قبض عليه الصلاة والسلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنىٰ تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها، ثمَّ وجَّهه وغمَّضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره][3].

فجاءت الرواية: إنّه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسر اليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسرىٰ عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟

قالت: إنّه أخبرني إنني أول أهل بيته لحوقاً به وإنه لن تطول المدة بي بعده حتّى أدركه، فسرىٰ ذلك عني[4].

وفي رواية الصدوق عن ابن عباس: فجاء الحسن والحسين عليهما السلام، يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) في المصدر «عينه».
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٤) الإرشاد للمفيد: ص ١٠٠.

ثمّ قال: يا عليّ دعني اشمّهما ويشمّاني وأتزود منهما ويتزودان مني، أمّا إنّهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً، ثمّ مد يده الى عليّ عليه السلام فجذبه اليه حتّى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه وآله. فانسل عليّ عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: أعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه إليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء[١].

وقال الطبرسي وغيره ما ملخصه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لملك الموت: إمض لما أُمرت له، فقال جبرائيل: يا محمّد هذا آخر نزولي الى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها، فقال له: يا حبيبي جبرائيل إدنِ مني، فدنا منه.

فكان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابض لروحه المقدسة، فقضىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين اليمنىٰ تحت حنكه ففاضت نفسه فيها، فرفعها الى وجهه فمسحه بها، ثم وجّهه وغمّضه ومد عليه إزاره، واشتغل بالنّظر في أمره[٢].

قال الراوي: وصاحت فاطمة عليها السلام، وصاح المسلمون وهم يضعون التراب على رؤوسهم[٣].

قال الشيخ في التهذيب: قبض [بالمدينة] [٤] مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة[٥] من الهجرة[٦].

وفي المناقب: وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين، وقبض قبل أن

---

(١) الأمالي للصدوق: ص ٥٠٩ قطعة من ح ٦.

(٢) و (٣) إعلام الورى: ص ١٣٧.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر «سنة عشرة».

(٦) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢.

تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وآله (١).

وعن الثعلبي: إنّه قبض حين زاغت الشمس.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سُجّي بثوب، فقال: «السلام عليكم يا أهل البيت ﴿*كلّ نفسٍ ذائقة الموت وإنّما توفّون أُجوركم يوم القيامة*﴾(٢) إنّ في الله خلفاً من كلِّ هالك، وعزاءاً من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ ما فات، فتوكّلوا عليه، وثقوا به واستغفر الله لي ولكم».

وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم(٣).

إن كنت أردت أن تعلم مقدار تأثير مصيبة النبي صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين وعلى أهل بيته فاسمع ما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، قال:

«فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم أكن أظنُّ الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع(٤)، وسائر الناس من غير بني عبد المطّلب بين معزٍّ يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم.

وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه، وتغسيله وتحنيطه، وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٦.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) ذكره العيّاشي: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٦٧ وفيه «جاءهم جبرائيل» بدل «الخضر».

(٤) في المصدر «الاسماع».

لادغ[١] حرقة، ولا جزيل مصيبة حتّى أدّيت في ذلك الحق الواجب لله عزّوجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله عليّ، وبلّغت منه الذي أمرني به، واحتملته صابراً محتسباً»[٢].

وروى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمّد عليهم السلام بأطول ليلة حتّى ظنّوا أن لا سماء تظلّهم ولا أرض تُقِلُّهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله.

فبيناهم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه، فقال: السلام عليكم يا[٣] أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة ونجاة من كلّ هلكة ودركاً لما فات ﴿***كلّ نفس ذائقةُ الموت وإنما توفّون أُجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النّار وأُدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور***﴾[٤] إنّ الله اختاركم وفضّلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيّه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه[٥].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله لمّا قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام [من وفاته][٦] من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّوجلّ، فأرسل [الله][٧] إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدثها، فشكت ذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته ذلك، وجعل[٨] أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلّ ما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً، قال عليه السلام: [ثم قال:][٩] أمّا إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون[١٠].

---

(١) في المصدر «لاذع».

(٢) الخصال: ج ٢ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ قطعة من ح ٥٨.

(٣) «يا» غير موجودة في المصدر. (٤) آل عمران: ١٨٥.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٤٥ قطعة من ح ١٩.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٨) في المصدر «فجعل».

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(١٠) الكافي: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢.

وفي رواية أُخرى أنّه كان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها[١].

وروي أنّه اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة عليها السلام: اتركن التعداد وعليكنّ بالدعاء، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله[٢]: يا عليّ من أُصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنّها من أعظم المصائب.

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا ... هذا السبيل الى أن لا ترى أحدا

هذا النبيّ ولم يخلد لأُمته ... لو خلد الله خلقاً قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا[٣]

فصل[٤]
في غسله صلّى الله عليه وآله

فلمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، استدعى الفضل بن العباس، فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينيه[٥]، ثمَّ شق قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به الى سرته، وتولى غسله وتحنيطه [وتكفينه[٦]]، والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه (والملائكة كانت أعوانه أيضاً فغسل في قميصه)[٧][٨].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ قطعة من ح ١. (٢) في المصدر «عليه السلام».
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٣٨.
(٤) هذا الفصل من أوله الى آخره ساقط من الخطية.
(٥) في المصدر «عصّبت عينه».
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، واثبتناه من المصدر.
(٧) بين القوسين غير موجودة في المصدر.
(٨) الإرشاد للمفيد: ص ١٠٠.

روى الشيخ في التهذيب عن الحارث بن يعلّى بن مرّة عن أبيه عن جده، قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب وعليّ عليه السلام عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه عليّ عليه السلام، [قال:] [١] قال: والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتاً في البيت: «إنّ نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه»، قال: فرأيت علياً عليه السلام حين رفع رأسه فزعاً، فقال: إخسأ عدو الله فإنّه أمرني بغسله وكفنه ودفنه وتلك[٢] سنّة، قال عليه السلام : [ثم] [٣] نادىٰ مناد آخر غير تلك النغمة: «يا عليّ بن أبي طالب إستر عورة نبيّك ولا تنزع القميص»[٤].

وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام، قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه:

«بأبي أنت وأُمّي [يا رسول الله] [٥] لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والانباء وأخبار السماء، وخصصت حتّى صرت مُسلّياً عمن سواك، وعممت حتّى صار الناس فيك سواءً، ولولا أنّك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لأنفدنا عليك ماء الشّؤون، ولكان الداء مُماطلاً، والكمدُ محالفاً، وقلّا لك! ولكنّه ما لا يملك ردّه، ولا يستطاعُ دفعهُ. بأبي أنت وأُمي أُذكرنا عند ربّك، واجعلنا من بالك»[٦].

وفي رواية الشيخ، قال: لمّا فرغ من غسله كشف الأزار عن وجهه، ثمَّ أكبَّ

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، واثبتناه من المصدر.
(٢) في المصدر «ذاك».
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٤) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٦٨ ح ١٥٣٥.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٤.

عليه فقبّل وجهه ومد الأزار عليه[١].

وعن فقه الرضا عليه السلام: إنّ علياً عليه السلام لمّا أن غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وفرغ من غسله، نظر في عينيه[٢] فرأى فيهما شيئاً، فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما[٣]، فقال: بأبي وأُمي يا رسول الله، صلّى الله عليك طبت حياً وطبت ميتاً، قاله العالم[٤].

وعن بصائر الدرجات عن أبي رافع، قال: إنّ الله ناجى علياً عليه السلام يوم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

قال الراوي: فلمّا فرغ عليّ عليه السلام من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه كفّنه في ثلاثة أثواب، ثوبين ابيضين صحاريين، وبرد أحمر حبرة[٦] وصحار قرية باليمن نسب الثوب اليها[٧].

وروى القطب الراوندي عن عليّ عليه السلام إنّه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إذا توفّي أن أستسقي[٨] سبع قرب من بئر غرس[٩] فاغسله بها، فاذا غسلته وفرغت من غسله أخرجت من في البيت، قال: فإذا أخرجتهم[١٠] فضع فاك على فيَّ ثمّ سلني عمّا هو كائن الى (أن تقوم)[١١] الساعة من أمر الفتن، قال عليّ عليه السلام: ففعلت ذلك، فأنبأني بما يكون الى أن تقوم الساعة، وما من فئة تكون إلّا وأنا أعرف أهل ضلالها[١٢] من أهل حقّها[١٣].

---

(١) الأمالي للمفيد: ص ١٠٣ و ١٠٤ من ح ٤.

(٢) في المصدر «عينه».

(٣) في المصدر «فيها».

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ص ١٨٣.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٤١١ ح ٧.

(٦) البحار: ج ٢٢ ص ٥٤١ ح ٥١.

(٧) أنظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٦٩.

(٨) في المصدر «استقي».

(٩) بئر غرس بالمدينة، وكان النبي صلى الله عليه وآله يستطيب ماءها ويبارك فيه (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٩٣).

(١٠) في المصدر «فاذا أخرجتهم، قال:».

(١١) ما بين القوسين غير موجود في المصدر، وبدله «يوم».

(١٢) في المصدر «ضلالتها».

(١٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٠١ ح ٩.

فصــــل (١)
في دفــن رسول الله صلّى الله عليه و آله

روى سليم عن سلمان رضي الله عنهما إنّه قال: أتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان أوصى أن لا يغسله غير عليّ عليه السلام، وأخبر عنه[٢] إنّه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلّا قلب له، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: من يعينني على غسلك يا رسول الله ؟ قال: جبرائيل، فلمّا غسله وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فتقدم وصففنا خلفه وصلّى عليه والمرأة[٣] في الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرائيل ببصرها[٤].

قال المفيد: فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلّى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن، فخرج اليهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا فيدخل عليه فوج[٥] بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون؛ وإنّ الله لم يقبض نبيّا في مكان إلّا وقد إرتضاه لرمسه فيه، وأنّي لدافنه في حجرته التي قبض فيها، فسلم القوم لذلك ورضوا به[٦].

روى الكليني عن أبي مريم الانصاري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف كانت الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ قال: لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه، ثمّ ادخل عليه عشرة فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: ﴿ *إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً* ﴾[٧] فيقول القوم كما يقول عليه السلام، حتّى صلّى عليه أهل المدينة

---

(١) هذا الفصل ساقط من المخطوطة.
(٢) «عنه» غير موجودة في المصدر.
(٣) في المصدر «عائشة».
(٤) الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٨٠.
(٥) في المصدر «فليدخل عليه فوجاً».
(٦) الإرشاد للمفيد: ص ١٠٠.
(٧) الاحزاب: ٥٦.

والعوالي[(١)(٢)].

وروى أبو جعفر عليه السلام: إنّهم صلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتّى الصباح، ويوم الثلاثاء حتّى صلّى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان عليّ عليه السلام أنفذ اليهم بريدة[(٣)] وإنّما تمت بيعتهم بعد دفنه صلى الله عليه وآله[(٤)].

وروي عن القاسم الصقيل إنّه كتب الى الناحية المقدسة: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته ؟ فأجابه: النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السنّة[(٥)].

قال المفيد: ولمّا صلّى المسلمون عليه صلى الله عليه وآله، أنفذ العبّاس بن عبد المطلب برجل الى أبي عبيدة بن الجراح، وكان يحفر لأهل مكّة ويصرح[(٦)]، وكان ذلك عادة أهل مكّة.

وانفذ الى زيد بن سهل، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد، فاستدعاهما وقال: اللّهمّ خر لنبيك، فوجد أبو طلحة زيد بن سهل، وقيل له: إحفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحداً، ودخل أمير المؤمنين، والعبّاس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأُسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ليدخل أوس بن خولي، وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف

---

(١) العوالي: أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجدٍ ثمانية (أُنظر لسان العرب: مادة «علا» ج ٩ ص ٣٨٠).

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٠ ح ٣٥.

(٣) هو: بريدة بن الخضيب بن عبد الله أبو عبد الله الأسلمي الخزاعي، توفّي سنة ٦٣ هـ (تنقيح المقال: ج ١ ص ١٦٦، رجال الطوسي: ص ١٠).

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٣٩.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢٨١، والاستبصار: ج ١ ص ٩٩ ح ٣٢٣.

(٦) في المصدر «ويضرح».

من الخزرج، فلمّا دخل قال له عليّ عليه السلام: إنزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله صلّى الله عليهما وآلهما[١] على يديه ودلّاه في حفرته، فلمّا حصل في الأرض، قال له: أُخرج فخرج.

ونزل عليّ عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ووضع خده على الأرض موجهاً الى القبلة على يمينه، ثمَّ وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب، انتهى[٢].

وروي انه ربَّع قبره[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: القى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره القطيفة[٤].

وقال: جعل عليّ عليه السلام على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله لبناً[٥].

وقال: قبر رسول الله صلى الله عليه وآله محصّب حصباء حمراء[٦].

وروى الحميري: إنّ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع من الأرض قدر شبر أو أربع أصابع ورش عليه الماء، قال عليّ عليه السلام: والسنّة أن يرش على القبر الماء[٧].

ورُوي عن بصائرالدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرائيل عليه السلام ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات الى الأرض يغسلون النبي صلى الله عليه وآله معه ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم، حتّى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلّم وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه، فسمعه صلى الله عليه وآله يوصيهم به، فبكى وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً وإنّما هو صاحبنا بعدك إلّا أنّه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه[٨].

---

(١) في المصدر «عليهما الصلاة والسّلام». (٢) الإرشاد للمفيد: ص ١٠٠.
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٦.
(٤) الكافي: ج ٣ ص ١٩٧ ح ٢. (٥) الكافي: ج ٣ ص ١٩٧ قطعة من ح ٣.
(٦) الكافي: ج ٣ ص ٢٠١ ح ٢. (٧) قرب الإسناد: ص ٧٢.
(٨) بصائر الدرجات: ص ٢٢٥ قطعة من ح ١٧.

قال في نهج البلاغـة من خطبة له عليه السلام:

«ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله، أنّي لم أرد على الله سبحانه ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته [بنفسي][1] في المواطن التي تنكص فيها الابطال، وتتأخر [فيها][2] الأقدام نجدة أكرمني الله [بها][3] ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري، وقد[4] سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي، ولقد وُلّيت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجّت الداروالأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة ـ أي الكلام الخفي ـ منهم يصلّون عليه حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به منّي حيا وميتا؟»[5].

أقـول: قد يقال: إنّ المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس. وقيل: أراد بنفسه دمه صلى الله عليه وآله . يقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قاء عند وفاته دماً يسيراً[6]، وأن علياً عليه السلام مسح بذلك وجهه، والله العالم .

قال المفيد: ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي: وا سوء صباحاه، فسمعها أبو بكر فقال لها: إنّ صباحك لصباح سوء[7].

وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن أنس بن مالك، قال: لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت عليّ فاطمة، فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله التراب، ثمّ بكت ونادت: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه[8].

❀ ❀ ❀

(١ و٢ و٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) في المصدر «ولقد» .

(٥) نهج البلاغة لمحمّد عبده: ج ٢ ص ١٧١ .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٢٦٦ .

(٧) الإرشاد للمفيد: ص ١٠١ .

(٨) العقد الفريد: ج ٣ ص ٢٣٧ .

النــور الثاني

سيدة نساء العالميـن وبضعة خاتـم النبيّين
وأُمّ الأئمة الطاهرين فاطمة الزهراء

مشكاة نور الله جلّ جلالــه، زيتونة عمَّ الورى بركاتها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها

[فصــــل
في ذكر ولادتها صلوات الله عليها]

ولدت في جمادي الآخرة يوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلوات الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين كما رُوي عن الصادقين عليهما السلام [1].

البحار: بينا النبيّ صلى الله عليه وآله جالس بالابطح[2] ومعه عمّار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والعبّاس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب رحمه الله، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق الى المغرب، فناداه: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً، فشق ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله وكان محباً لها[3] وبها وامقاً[4].

قال: فأقام النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل حتّى إذا كان في

---

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠، والكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٠.

(٢) الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصىٰ (أُنظر الصحاح: مادة «بطح» ج ١ ص ٣٥٦).

(٣) «لها» غير موجودة في المصدر.

(٤) الوامق: المحب (أُنظر لسان العرب: مادة «ومق» ج ١٥ ص ٤٠٩).

آخر أيامه تلك بعث الى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك هجرة ولا قِلى[١]، ولكن ربي عزّوجلّ أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّوجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً، فإذا جنّك الليل فاجيفي[٢] الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.

فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمّد العليّ الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا جبرائيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبيّ صلّى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يديّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأقبل جبرائيل [عليه السلام] على النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقال: يا محمّد يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني ان أفتح الباب لمن يرد الى الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة أقعدني النبيّ صلّى الله عليه وآله على باب المنزل، وقال: يا ابن أبي طالب إنّه طعام محرّم إلّا عليَّ.

قال عليّ عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبيّ صلّى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبيّ صلّى الله عليه وآله منه شبعاً، وشرب من الماء ريّاً، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل، وغسل يده ميكائيل، وتمندله إسرافيل عليهم السلام، فارتفع[٣] فاضل الطعام مع الإناء الى السماء، ثمّ قام النبيّ صلّى الله عليه وآله ليصلّي فأقبل عليه جبرائيل، فقال[٤]: الصلاة محرّمة عليك في وقتك

(١) القِلى: البغض (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «قلا» ج ٩ ص ٢٩٥).
(٢) أجفت الباب: رددته (الصحاح: مادة «جوف» ج ٤ ص ١٣٣٩).
(٣) في المصدر «وارتفع». (٤) في المصدر «وقال».

حتّى تأتي الى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عزّوجلّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذريّة طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله الى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطيت رأسي، وأسجفت[1] ستري وغلقت بابي وصليت وردي واطفأت مصباحي وأويت الى فراشي، فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقةً لا يقرعها إلّا محمّد صلى الله عليه وآله؟ قالت خديجة: فنادى النبيّ صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإنّي محمّد، قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وفتحت الباب، ودخل النبيّ المنزل؛ وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة، ثمّ يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما، ثمّ يأوي الى فراشه، فلمّا كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة غير أنه أخذ بعضدي، وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السماء، وأنبع الماء، ما تباعد عني النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى حسست بثقل فاطمة عليها السلام في بطني[2].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الأمالي بسنده عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كانت[3] ولادة فاطمة عليها السلام، فقال: نعم، إنّ خديجة رضي الله عنها لما تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوان مكّة فلم[4] يدخلنّ عليها، ولا يسلمنّ عليها، ولا يتركنّ امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله.

فلمّا حملت بفاطمة سلام الله عليها، كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبّرها،

---

(١) اسجفت الستر: ارسلته (أنظر الصحاح: مادة «سجف» ج ٤ ص ١٣٧١).

(٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٧٨.

(٣) في المصدر «كان».

(٤) في المصدر «نسوة مكّة فكنّ لا» بدل «نسوان مكّة فلم».

وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة رضي الله عنها تحدِّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة لمن[1] تحدّثين، قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، قال: يا خديجة هذا جبرائيل يخبرني إنّها أُنثى وإنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها الأئمة[2] ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة على ذلك الى أن حضرت ولادتها، فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء؛ فأرسلن اليها، أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجتِ محمّداً صلى الله عليه وآله يتيم أبي طالب، فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لمّا رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فانّا رسل[3] ربك اليك ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أُخت موسى بن عمران، بعثنا الله اليك لنلي منك ما يلي النساء فجلست واحدة عن يمينها، وأُخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها.

فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلمّا سقطت الى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ولم يبق في شرق الأرض و[4] غربها موضع إلاّ أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين، كلّ واحدة منهن معها طست من الجنة، وإبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، [فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها

(١) في المصدر «من». (٢) في المصدر «أئمة».
(٣) في المصدر «فأرسلنا»، بدل «فانّا رسل».
(٤) في المصدر «ولا».

فغسلتها بماء الكوثر][1] وأخرجت خرقتين بيضاءتين أشد بياضاً من اللّبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثمَّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين، وقالت: أشهد أن لا إله إلّا الله وإنّ أبي رسول الله، سيد الأنبياء، وإنّ بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط، ثمَّ سلمت عليهن وسمت كلّ واحدة منهن بإسمها، وأقبلن يضحكن إليها.

وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحةً مستبشرة وألقمتها ثديها فدر عليها.

فكانت فاطمة عليها السلام تنمو في اليوم كما ينمو الصبيّ في الشهر وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السنة[2].

فصل
في مناقب فاطمة عليها السلام

كانت فاطمة صلوات الله عليها من أهل العباء والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرائيل عليه السلام بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها أُمومة الأئمة، وعقب الرسول صلى الله عليه وآله الى يوم القيامة.

وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأحد الركبان الأربعة يوم القيامة، ولها المصحف الذي كان عند الأئمة عليهم السلام، وكانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله، تحكي شيمتها شيمته وما تخرم مشيتها مشيته.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من الخطية.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٤٧٥ ح ١.

وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبّلت يديه، وكان صلى الله عليه وآله يكثر تقبيلها وكلّما اشتاق الى رائحة الجنة يشم رائحتها، وكان يقول: «**فاطمة بضعة مني، من سرَّها فقد سرَّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس اليَّ**»[١].

الى غير ذلك مما يكشف عن كثرة محبته صلى الله عليه وآله لها.

روى الشيخ الكليني عطر الله مرقده عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمّد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة صلوات الله عليهم، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أُمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاءون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاءوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثمّ قال: يا محمّد هذه الديانة من تقدمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها اليك يا محمّد[٢].

فصل
في وفاة فاطمة عليها السلام

قبضت فاطمة صلوات الله عليها، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منها سنة إحدى عشرة من الهجرة، روى ذلك الطبري[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام [٤].

وعن روضة الواعظين وغيره: مرضت فاطمة صلوات الله عليها مرضاً

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٣٢، وفيه «أعز البرية عليَّ».
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٤١ ح ٥.
(٣) ورد في المطبوعة الطبرسي، وما أثبتناه هو الصحيح.
(٤) دلائل الامامة للطبري: ص ٤٥.

شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها الى أن توفيت، فلمّا نعيت اليها نفسها دعت أُمّ أيمن، وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف عليّ عليه السلام واحضرته، فقالت: يا بن عم إنّه قد نعيت اليَّ نفسي وإنني لأرى ما بيّ [لا أشك] [١] إلّا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أُوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها عليّ عليه السلام : أُوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثمّ قالت: يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني.

فقال: معاذ الله، انت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتي، قد[٢] عزَّ عليَّ مفارقتك وتفقدك[٣]، إلّا أنّه أمرٌ لا بدَّ منه، والله جُدِّدت[٤] عليَّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها[٥]، ورزية لا خلف لها.

ثمّ بكيا جميعاً ساعةً وأخذ عليّ عليه السلام رأسها وضمها الى صدره، ثمّ قال: أُوصيني بما شئت، فإنك تجدينني امضي فيها كما[٦] أمرتني به وأختار أمرك على أمري، ثمَّ قالت: جزاك الله عني خير الجزاء، يا بن عم رسول الله.

ثمَّ أوصته بان يتزوج بعدها أُمامة بنت اختها [زينب] [٧] وأن يتخذ لها نعشاً، وأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها، وأخذوا حقها، وأن لا يصلّي عليها أحد منهم، ولا من أتباعهم، وأن يدفنها بالليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار[٨].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «فقد».

(٣) في خ ل: «فقدك».

(٤) في المصدر: «جُدد».

(٥) في المصدر «عنها».

(٦) في المصدر «تجديني وفياً أمضي كل ما».

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة.

(٨) روضة الواعظين: ص ١٥١.

وعن مصباح الأنوار عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام، قال: إنَّ فاطمة عليها السلام لمّا احتضرت أوصت علياً، فقالت: إذا أنا متّ فتولّ أنت غسلي، وجهزني، وصلِّ عليَّ، وانزلني في قبري وألحدني، وسوّ التراب عليَّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، فاكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنّها ساعة يحتاج الميت الى أُنس الأحياء، وأنا أستودعك الله تعالى وأُوصيك في وُلدي خيراً، ثمّ ضمت اليها أُم كلثوم، فقالت له: إذا بلَغَتْ فلها ما في المنزل، ثمّ الله لها، فلمّا توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام[1].

ورُوي إنّه لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله إنّ ذلك لصغير عندي في ذات الله[2].

ورُوي عن أُمّ سلمى امرأة أبي رافع، قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام، شكواها التي قبضت فيها، وكنت أُمرضها فأصبحت يوما اسكن ما كانت، فخرج عليّ عليه السلام الى بعض حوائجه، فقالت: اسكبي لي غسلاً فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثمّ لبست أثوابها الجدد، ثمّ قالت: افرشي لي فراشي وسط البيت، ثمّ استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد، ثمّ وضعت خدها على يدها، وماتت صلوات الله عليها[3].

وفي رواية أُخرى، قالت لأسماء بنت عميس: انتظريني هنيهة، ثمَّ ادعيني، فإن أجبتك، وإلّا فاعلمي اني قد قدمت على أبي.

قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة، ثمّ نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمّد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته السماء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا

---

(١) مصباح الأنوار: ص ٢٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٨ قطعة من ح ٤٩.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٦٤، وكشف الغمة: ج ١ ص ٥٠٢، وأمالي الطوسي: ج ٢ ص ١٥.

بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى .

فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها، وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله فاقرئيه من[1] أسماء بنت عميس السلام، ثمَّ شقَّت أسماء جيبها وخرجت، فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام، فقالا: اين أُمّنا فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدة فحركها الحسين عليه السلام، فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة فوقع عليها الحسن يقبلها مرة، ويقول: يا أُمّاه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني، قالت: واقبل الحسين عليه السلام، يقبل رجلها، ويقول: يا أُمّاه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت، قالت لهما أسماء: يا إبني رسول الله انطلقا الى أبيكما عليّ عليه السلام، فاخبراه بموت أُمّكما، فخرجا يناديان يا محمّداه يا أحمداه، اليوم جدد لنا موتك، إذ ماتت أُمنا، ثمَّ أخبرا عليّاً عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه حتّى رش عليه الماء، ثمّ أفاق وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد، كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك[2].

قال الراوي: فحمل الحسنين عليهما السلام حتّى ادخلهما بيت فاطمة عليها السلام وعند رأسها أسماء تبكي، وتقول: وا يتامى محمّد، كنا نتعزى [بفاطمة بعد موت جدكما فيمن نتعزى] [3] بعدها. فكشف عليّ عليه السلام عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها فإذا فيها: بسم الله الرّحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت، وهي تشهد أن لا إله الله، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأنّ الجنة حقّ، والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، يا عليّ أنا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولىٰ بي من غيري، حنطني وغسّلني وكفّني بالليل، وصلِّ عليَّ وأدفني بالليل ولا تعلم

---

(١) في المصدر «عن» .

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٥٠ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

أحداً، وأستودعك الله واقرأ على وُلدي السلام إلى يوم القيامة[١].

قال الراوي: فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع[٢] لصراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه، يا بنت رسول الله.

وأقبل الناس مثل عرف الفرس الى عليّ عليه السلام، وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه، يبكيان فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أمّ كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها، متجللة بردائها غلبها نشيجها[٣]، وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله، الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً.

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون[٤] وينتظرون أن تخرج الجنازة؛ فيصلّون عليها فخرج أبو ذر رضي الله عنه، وقال: انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخر اخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا[٥].

فلمّا جنّ الليل غسلها أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم عليهم السلام، وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس رضي الله عنها[٦].

وفي رواية ورقة، قال عليّ عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثمَّ حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أُمّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من أُمّكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٤ قطعة من ح ٤٤.

(٢) في المصدر «تزعزع».

(٣) في المصدر «برداء عليها تسحبها».

(٤) في المصدر «يرجون».

(٥) روضة الواعظين: ص ١٥١.

(٦) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٠٢ قطعة من الحديث.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما ينا ديان: واحسرة[١] لا تنطفيء أبداً من فقد جدنا محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله، وأُمّنا فاطمة الزهراء يا أُم الحسن يا أُم الحسين إذا لقيت جدّنا محمّد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إني أُشهد الله أنها قد حنَّت وأنَّت ومدَّت يديها وضمَّتهما الى صدرها مليّاً.

وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب، قال: فرفعتهما عن صدرها[٢].

وروي أنّ كثير بن عباس كتب على أطراف كفن سيدة النساء، تشهد أن لا آله إلّا الله وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله[٣].

فلمّا أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل، أخرجها عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة، ونفر من بني هاشم وخواصه، صلّوا عليها، ودفنوها في جوف الليل وسوّى عليّ عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتّى لا يعرف قبرها[٤].

ورُوي أنّه عليه السلام لمّا دفن فاطمة صلوات الله عليها، وعفَّى موضع قبرها ونفض يده من تراب القبر، هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه، وحوّل وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

«السلام عليك يا رسول الله عنّي، وعن ابنتك النّازلة في جوارِكَ، والسريعة اللّحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيّتك صَبري، ورقَّ عنها تَجلّدِي. إلّا أنّ لي في

---

(١) في المصدر: «واحسرتـا».

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٩ قطعة من ح ١٥.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ١٨٦٨.

(٤) روضـة الواعظين ص **١٥٢**.

التّأسّي بعظيم فُرقتكَ، وفادحِ مُصيبتكَ موضع تعزٍّ، فَلقد وسَّدتُكَ في ملحُودة قَبرك، وفاضت بين نحري وصدرِي نفسُك؛ فإنّا لله وإنا إليه راجعُون، فقلد استرجعت الوديعة، وأخذت الرّهينة، أمّا حُزني فسرمدٌ، وأمّا ليلي فمُسهَّدٌ، الى أن يختارَ الله لي داركَ التي أنتَ بها مُقيمٌ، وستنبّئك ابنتُكَ بِتظافر أُمّتك على هضمها، فأحفها السّؤال واستخبرها الحالَ، هذا وَلم يَطُل العهدُ، ولم يخلُ منكَ الذّكرُ والسّلام عليكُما سلام مُودّعٍ لا قالٍ ولا سئمٍ، فإن أنصَرف فلا عن ملالةٍ، وإن أُقِم فلا عن سوءِ ظنٍ بما وعدَ الله الصابرينَ»[١].

روى الشيخ عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جدّه، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام، ثمّ قالت: ما غدا بك ؟ قلت: طلب البركة، قالت: أخبرني أبي وهو ذا، هو أنه من سلّم عليه وعليَّ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، قلت لها: في حياته وحياتك ؟ قالت: نعم وبعد موتنا[٢].

البحار: عن مصباح الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : [يا فاطمة] [٣] من صلّى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة[٤].

❀ ❀ ❀

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٦٥ .

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩ ح ١٨ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) البحار: ج ٤٣ ص ٥٥ .

النور الثالث

الإمام الأوّل أبو الحسن أمير المؤمنين
عليّ بن أبي طالب
صلوات الله عليه



[فصـــل
في ولادتــه عليه السلام]

ولد عليه السلام بمكّة في البيت الحرام، في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة[1].

أُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو واخوته أوّل هاشمي ولد بين هاشميين[2]. ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته.

روي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: إنّ فاطمة بنت أسد ضربها الطلق، وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها[3].

وروى الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العبّاس بن عبد المطّلب وفريق من عبد العزى، بأزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق.

فقالت: ربِّ إني مؤمنـة بك وبما جاء من عندك من رسلٍ وكتب، وإنّي مصدقة

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٩، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٠٧، وإعلام الورىٰ: ص ١٥٩.

(٢) روضة الواعظين: ص ٧٦، وتهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٩.

(٣) روضـه الواعظيـن: ص ٨١.

بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسَّرْت عليَّ ولادتي، قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله عزّوجلّ، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ قالت: إنّي فُضِّلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه علياً، فهو عليّ والله العلي الأعلى، يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه[1].

فصل
في فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام

فاما فضائله عليه السلام: فهي كما قال ابن أبي الحديد: قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها؛ فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر؛ فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب الى

(١) الأمالي للصدوق: ص ١١٤ ح ٩.

العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك، وكانت[١] الإخبار عنك الى علم الناس بك، وما أقول في رجل أقرّ له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أُمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض[٢] عليه، ووضع المعائب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتّى حظروا أن يسمى أحد باسمه؛ فما زاده ذلك إلّا رفعة وسمّواً؛ وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كُتم تضوع نشره؛ وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عينا[٣] واحدة، أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تُعْزى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كلُّ فرقة، وتتجاذبه كلُّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلّي حلبتها؛ كلّ من بزغ فيها بعده، فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى، الى آخر ما قال في ذلك[٤].

وقال صاحب مدينة المعاجز: وأمّا ما جاء في فضل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فأحاديثه لا تحصى، وآثاره لا تستقصى، فمن طريق المخالفين ما ذكر صاحب ثاقب المناقب، عن محمد بن عمر الواقدي، قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في يوم عرفة، فقعد ذات يوم وحضره الشافعي وكان هاشمياً يقعد الى جنبه، وحضر محمّد بن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه، وغصّ المجلس بأهله، فيهم سبعون رجلاً من أهل العلم، كلّ منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع.

قال الواقدي: فدخلت في آخر الناس، فقال الرشيد لم تأخرت، فقلت: ما كان

(١) في المصدر: «ووكلت».

(٢) في المخطوطة «التحريف» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٣) في المصدر: «عين».

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ١٦.

لإضاعة حق، ولكني شغلت بشغل عاقني عما أحببت، قال: فقربني حتّى اجلسني بين يديه، وقد خاض الناس في كلّ فن من العلم، فقال الرشيد للشافعي: يا بن عمّي كم تروي في فضائل عليّ بن أبي طالب، فقال: أربعمائة حديث وأكثر، فقال له: قل ولا تخف، قال: تبلغ خمسمائة وتزيد، ثمّ قال لمحمّد بن الحسن: كم تروي يا كوفيّ من فضائله، قال: ألف حديث أو أكثر، فأقبل على أبي يوسف، فقال: كم تروي أنت يا كوفيّ من فضائله أخبرني ولا تخشى، قال: يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا في فضائله أكثر من أن تحصى، قال: ممَّ تخاف ؟ قال: منك ومن عمالك وأصحابك، قال: أنت آمن، فتكلم وأخبرني كم فضيلة تروىٰ فيه، قال: خمسة عشر ألف خبر مسند، وخمسة عشر ألف حديث مرسل.

قال الواقدي: فأقبل عليَّ، فقال: ما تعرف في ذلك ؟ فقلت مثل مقالة أبي يوسف، قال الرشيد: لكني أعرف له فضيلة رأيتها بعيني وسمعتها بأُذني، أجلّ من كلّ فضيلة ترووِنها أنتم، الى آخر ما ذكره من الفضيلة[1].

وروى الصدوق: عن الطبري عن الحسن بن محمّد عن الحسن بن يحيى الدهان، قال: كنت ببغداد عند قاضي بغداد، واسمه سماعة، إذ دخل عليه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له: أصلح الله القاضي، إني حججت في السنين الماضية فمررت بالكوفة فدخلت في مرجعي الى مسجدها، فبينا أنا واقف في المسجد أُريد الصلاة إذا أمامي امرأة إعرابية بدوية مرخية الذوائب، عليها شملة وهي تنادي وتقول: يا مشهوراً في السماوات، يا مشهوراً في الأرضين، يا مشهوراً في الآخرة، يا مشهوراً في الدنيا، جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك، وإخماد ذكرك، فأبى الله لذكرك إلّا علواً ولنورك إلّا ضياءً وتماماً ولو كره المشركون، قال: فقلت: يا أمة الله ومن هذا الذي تصفينه بهذه الصفة، قالت: ذاك[2] أمير المؤمنين،

---

(١) مدينة المعاجز: ج ١ ص ٢٩ س ٢، وثاقب المناقب: ص ٢٢٩ ح ١.

(٢) في المصدر «ذلك».

قال: فقلت لها: أيّ أمير المؤمنين هو، قالت: عليّ بن أبي طالب؛ الذي لا يجوز التوحيد إلّا به وبولايته، قال: فالتفت إليها فلم أرَ أحداً(١).

وحكي عن الشافعي إنّه قيل له: ما تقول في عليّ عليه السلام ؟ قال: ما أقول في حقّ من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين(٢).

ولقد أجاد مادح أهل البيت الشيخ الأزري قدس سره في قوله:

لا فتى في الوجود إلّا علي	ذاك شخصٌ بمثله الله باها
لا ترم وصفه ففيه معانٍ	لم يصفها إلّا الذي سوّاها
ما حوى الخافقان انس وجنٌ	قَصَبَات السبق الّتي قد حواها
إنّما المصطفى مدينةُ علم	وهو البابُ من أتاه أتاها
وهما مقلتا العوالم يسرا	ها عليّ وأحمد يمناها
هل أتى هل أتى بمدح سواه	لا ومولى بذكره حلاها
فتأمّل بعمَّ تُنْبئك عنه	نبأً كل فرقة أعياها
وبمعنى أحبّ خلقك فانظر	تجد الشمس قد أزاحت دجاها
وتفكر بانت منّي تجدها	حكمة تورث الرقود انتباها
أو ما كان بعد موسى أخوه	خير أصحابه واعظم جاها
ليس تخلو إلّا النبوّة منه	ولهذا خير الورى استثناها
وهي في آية التباهل نفس	المصطفى ليس غيره اياها
ثمّ سل إنّما وليكم الله	ترى الاعتبار في معناها
آية خصّت الولاية لله	وللطهر حيدراً بعد طه
لك في مرتقى العلى والمعالي	درجات لا يرتقى أدناها

(١) الأمالي للصدوق: ص ٣٣٣ ح ١٣.

(٢) حلية الأبرار: ج ١ ص ٢٩٤ باب ١٥، طبعة دار الكتب العلمية.

يـــا أخـا المـصطفى لديّ ذنـوب   هـي عـين القـذى وأنت جـلاها
كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي   وبك الله مـــنقذ مـــبتلاها

وقال سبط بن الجوزي في التذكرة: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعـظه ببغداد سنة ٥٩٦ [هـ] بيتين ذكرهما في كتاب تبصرة المتبدي وهما:

أهــوى عــلياً وإيــماني مـحبتُه   كم مشرك دمُـه مـن سـيفه وَكْـفا
إن كنت ويحك لم تسـمع فـضائله   فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى[1]

وقـال غيـره:

بآل مـــحمّد عُـرِفَ الصَّــوابُ   وفــي أبــياتهم نــزلَ الكــتابُ
وهــم حـججُ الإله عـلى البـرايـا   بـــهم وبــجدّهم لا يســترابُ
ولا ســيما أبــو حســن عــليٌ   له فــي الحــرب مــرتبةٌ تـهابُ
طـعامُ سـيوفه مـهجُ الأعـادي   وفــيضُ دمِ الرقــابِ لهُ شـرابُ
وضـــرْبَتُهُ كـــبيعتِهِ بـــخـمّ   مــعاقدُها مــن القــوم الرّقـابُ
عـــليٌّ الدرّ والذهب المــصفّى   وبــاقي النــاس كـلهمُ تــرابُ
هـو البكّـاء فـي المـحراب ليــلاً   هـو الضـحاك اذا اشـتد الضّـرابُ
هــو النــبأ العــظيم وفـلك نـوح   وبــاب الله وانـقطع الخـطـاب[2]

فصـــل
في قتل أمير المؤمنين عليه السلام

قبض سلام الله عليه ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين [من الهجرة]، ضربه ابن مُلجم الملعون بالسيف المسموم على رأسه في مسجد الكوفة،

---

(١) تذكرة الخواص: ص ٣١٧، وَكَفَ يَكِفُ وَكْفاً بمعنىٰ سال، ووكفتِ العين الدمع إذا أسالته.
(٢) الكنى والالقاب: ج ١ ص ٣٧٥، وقيل: نسبوا هذه الابيات الى أبن الفارض.

وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من الشهر، فبقي يومين الى نحو الثلث الأول من الليل، ثمّ قضى نحبه شهيداً ولقي ربه تعالى مظلوماً، وله يومئذٍ ثلاث وستون سنة(١).

قال المسعودي في مروج الذهب في ذكر مقتله: وفي سنة أربعين إجتمع بمكّة جماعة من الخوارج، فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحرب والفتنة، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل عليّ عليه السلام، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وتواعدوا واتفقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه حتّى يقتله أو يقتل دونه، وهم: عبد الرحمن بن مُلجم لعنه الله، وكان من تجيب، وكان عدادهم في مراد فنسب اليهم، وحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك، وزادويه مولى بني العنبر، فقال ابن مُلجم: أنا أقتل علياً، وقال البرك: أنا أقتل معاوية، وقال زادويه: أنا أقتل عمرو بن العاص، واتعدوا أن يكون ذلك ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين.

فخرج عبد الرحمن بن مُلجم المرادي الى عليّ عليه السلام، فلمّا قدم الكوفة أتى قطام بنت عمه، وكان عليّ عليه السلام قتل أباها وأخاها يوم النهروان، وكانت أجمل أهل زمانها فخطبها، فقالت: لا أتزوج حتّى تسمي لي، قال: لا تسأليني شيئاً إلّا أعطيته، فقالت: ثلاثة آلاف، وعبداً وقينة، وقتل عليّ عليه السلام، فقال: ما سألت هو لك مهر، إلّا قتل عليّ عليه السلام، فلا اراك تدركينه، قالت: فالتمس غرّته، فإن أصبته شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإن هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا، فقال: والله ما جاء بي الى هذا المصر، وقد كنت هارباً منه إلّا ذلك، وقد اعطيتك ما سألت وخرج من عندها وهو يقول:

ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وقتل عليّ بالحسام المصممِ
فلا مهر أغلى من عليّ وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن مُلجمِ

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٩، وروضة الواعظين: ص ١٣٢.

فلقيه رجل من أشجع، يقال له شبيب بن بجرة[١] من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ فقال: وما ذاك ؟ قال: تساعدني على قتل عليّ، قال: ثكلتك أُمّك ! لقد جئت شيئاً إدّاً، قد عرفت عناءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله، فقال ابن مُلجم: ويحك ! أما تعلم أنّه قد حكم الرجال في كتاب الله، وقتل إخواننا المصلين، فنقتله ببعض إخواننا.

فأقبل معه حتّى دخل على قطام، وهي في المسجد الأعظم، وقد ضربت كلةً بها[٢]، وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، فاعلمته[٣] أن مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معهما، فدعت لهما بحرير وعصبتهما وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها عليّ عليه السلام للمسجد، وكان عليّ يخرج كلّ غداة أول الأذان [يوقظ الناس][٤] للصلاة، وقد كان ابن مُلجم مرّ بالأشعث وهو في المسجد، فقال له: فضحك الصبح، فسمعها حُجر بن عدي، فقال: قتلته يا أعور قتلك الله.

وخرج عليّ عليه السلام ينادي: أيها الناس الصلاة، فشد عليه ابن مُلجم وأصحابه، وهم يقولون: الحكم لله لا لك، وضربه ابن مُلجم على رأسه بالسيف في قرنه، وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب، وأمّا ابن وردان فهرب، وقال عليّ عليه السلام: لا يفوتنكم الرجل وشدّ الناس على ابن مُلجم يرمونه بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به الى الحسن عليه السلام.

ودخل شبيب[٥] بين الناس، فنجا بنفسه، وهرب [شبيب][٦]، حتّى أتى

---

(١) في المصدر: «نجدة».

(٢) في المصدر: «لها».

(٣) في المصدر: «فأعلمتهما».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «وردان».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

رحله، فدخل عليه[١] عبد الله بن بحرة[٢] ـ وهو أحد بني أبيه ـ فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلك فخبّره خبره، فانصرف عبد الله الى رحله، وأقبل اليه بسيفه فضربه حتّى قلته.

وقيل: إنّ عليّاً عليه السلام لم ينم تلك الليلة، وإنّه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة، وهو يقول: والله ما كذَبت ولا كُذِّبت، وانها الليلة التي وعدت [فيها] [٣]، فلمّا [خرج] [٤] صرخ[٥] بط كان للصبيان، فصاح بهن بعض من في الدار، فقال عليّ عليه السلام: ويحك ! دعهن فإنهن نوائح[٦].

وقال المسعودي: أنّه عليه السلام قد خرج الى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل، فاقتلعه وجعله ناحية، وانحل ازاره فشده وجعل ينشد:

أُشددْ حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حلَّ بواديكا[٧]

وروى الشيخ المفيد أنّه [قال]:لمّا دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، عليهما السلام، وليلة عند عبد الله بن العباس، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له ليلة من تلك الليالي في ذلك، فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليلة أو ليلتان فاصيب عليه السلام آخر الليل[٨].

ورُويَ عن أُمّ موسى خادمة عليّ عليه السلام ـ وهي حاضنة فاطمة إبنته ـ، قالت: سمعت عليّاً عليه السلام يقول لإبنته أُمّ كلثوم: يا بنية إني أراني قلَّ ما أصحبكم، قالت:

---

(١) في المصدر: «اليه». (٢) في المصدر: «نجدة».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «صاح». (٦) مروج الذهب: ج ٢ ص ٤١١.

(٧) مروج الذهب: ج ٢ ص ٤١٧ و٤١٨، وتذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ١٧٣.

(٨) الإرشاد للمفيد: ص ١٤.

وكيف ذلك يا أبتاه ؟ قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول: يا عليّ لا عليك [قد] [١] قضيت ما عليك، قال: فما مكثنا[٢] إلّا ثلاثاً حتّى ضُرب تلك الضربة، فصاحت أُمّ كلثوم، فقال: يا بنية لا تفعلي فإنّي أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إليّ بكفه، ويقول: يا عليّ هلمّ الينا فانّ ما عندنا هو خير لك[٣].

وروى صاحب قرب الإسناد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح، فضربه عبد الرحمن بن مُلجم لعنه الله بالسيف على أُم رأسه، فوقع على ركبتيه وأخذه فالتزمه حتّى أخذه الناس، وحُمل عليّ عليه السلام حتّى أفاق، ثمّ قال للحسن والحسين عليهما السلام: احبسوا هذا الأسير وأطعموه وأسقوه وأحسنوا آثاره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع بي، إن شئت أستقدت[٤]، وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، وإن متّ فذلك اليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثّلوا به[٥].

وروى ابن شاذان، عن الأصبغ، قال: لمّا ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها، إجتمع إليه الناس بباب القصر، وكان يراد قتل ابن مُلجم لعنه الله، فخرج الحسن عليه السلام، فقال: معاشر الناس إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره الى وفاته، فإن كان له الوفاة وإلّا نظر هو في حقه، فانصرفوا يرحمكم الله، قال: فانصرف الناس ولم أنصرف. فخرج ثانية، وقال لي: يا أصبغ أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: بلىٰ ولكني رأيت حاله فأحببت أن أنظر إليه فاسمع منه حديثاً، فاستأذن لي رحمك الله.

فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل، فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «قالت فما مكثت».

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ١٤.

(٤) في المصدر: «استنقذت».

(٥) قرب الإسناد: ص ٦٧.

معصب بعصابة، وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يـرفع فـخذاً ويضع أُخرى من شدةالضربة وكثرةالسم، فقال لي: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي، قلت: يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فأحببت النظر اليك، وأن أسمع منك حديثاً، فقال لي: اقعد فما أراك تسمع مني حديثاً بعد يومك هذا.

إعلم يا أصبغ أني أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائداً كما جئت الساعة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فناد في الناس الصلاة جامعة، واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة، وقل للناس: ألا من عقَّ والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبق من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيراً أُجرته فلعنة الله عليه. يا أصبغ، ففعلت ما أمـرني بـه حـبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام من أقصى المسجد رجل، فقال: يا أبا الحسن تكلّمت بثلاث كلمات وأوجزتهن، فاشرحهن لنا، فلم أردَّ جواباً حتّى أتـيت رسـول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما كان من الرجل.

قال الأصبغ: ثمّ اخذ بيدي وقال: [يا أصبغ] إبسط يـدك فـبسطت يـدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي، وقال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله إصبعا من أصابع يدي، كما تناولت إصبعا من أصابع يدك، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن ألا وإني وأنت أبَوا هذه الأمـة، فمن عقّنا فلعنة الله عليه، ألا وإني وأنت موليا هـذه الأُمة فعلى من أبق عنّا فلعنة الله عليه، ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأُمة، فمن ظلمنا أُجرتنا فلعنة الله عليه، ثمّ قال: آميـن فقلت: آمين.

قال الأصبغ: ثم أُغمي عليه، ثمّ أفاق فقال لي: أقاعد أنت يا أصبغ ؟ قلت: نعم يا مولاي، قال: أزيدك حديثاً آخر، قلت: نعم زادك الله من مزيدات الخير، قال: يا أصبغ لقيني رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبين الغمّ في وجهي.

فقال لي: يا أبا الحسن أراك مغموما ألا أُحدثك بحديث لا تغتمّ بـعده أبـداً، قلت: نعم، قال: إذا كان يوم القيامة نصب الله منبراً يعلو منابر النبيين والشهداء، ثمّ

يأمرني الله، أصعد فوقه، ثمّ يأمرك الله أن تصعد دوني بمرقاة، ثمّ يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر، لا يبقى أحد من الأولين والآخرين إلّا حضر، فينادي الملك الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس، ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أُعرفه بنفسي؛ أنا رضوان خازن الجنان، ألا أنّ الله بمنّه وكرمه وفضله وجلاله، أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة الى محمّد ﷺ، وإنّ محمّداً ﷺ أمرني أن أدفعها الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأشهدوا لي عليه.

ثمّ يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة مناديا يسمع أهل الموقف: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرفه بنفسي: أنا مالك خازن النيران ألا أنّ الله بمنّه وفضله وكرمه وجلاله، قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمّد ﷺ وإنّ محمّداً ﷺ قد أمرني أن أدفعها الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاشهدوا لي عليه، فأخذ مفاتيح الجنان والنيران، ثمّ قال: يا عليّ فتأخذ بحجزتي، وأهل بيتك يأخذون بحجزتك وشيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك، قال عليه السلام: فصفقت بكلتا يدي، وإلى الجنة يا رسول الله، قال: إي وربّ الكعبة، قال الأصبغ: فلم أسمع من مولاي غير هذين الحديثين، ثمّ توفي صلوات الله عليه[1].

قال أبو الفرج: ثمّ جمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير ابن عمرو بن هاني السلولي؛ وكان متطبباً صاحب كرسي، يعالج الجراحات؛ وكان من الأربعين غلاماً الذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، فلمّا نظر أثير الى جرح أمير المؤمنين عليه السلام، دعا برئةِ شاة حارة، فاستخرج منها عرقا، ثمّ نفخه، ثمّ استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك فإنّ عدو الله قد وصلت ضربته الى أم رأسك[2].

روى الشيخ يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم، عن الأصبغ بن نباتة،

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٤٤ ح ٨٢، نقلاً عن كتاب الروضة.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٢٣.

قال: دعا أمير المؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه ابن مُلجم لعنه الله، فقال: إنّي مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فاسمعا قولي وعياه: أنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فانصت ما نطق وكن لامره تابعا ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت النـاطق بـعده والقـائم بالأمر، وعليكما بتقوى الله الذي لا ينجو إلّا من أطاعه، ولا يهلك إلّا من عصاه، وأعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

ثمّ قال للحسن عليه السلام: إنّك ولي الأمر بعدي، فإن عفوت عن قاتلي فذاك، وإن قُتِلت فضربة مكان ضربة، وإياك والمثلة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ولو بكلب عقور، وأعلم أن الحسين وليّ الدم معك يجري فيه مجراك، وقد جعل الله تبارك وتعالى له على قاتلي سلطاناً كما جعل لك، وإنّ ابن مُلجم ضربني ضربة فلم تعمل فـثناها فـعملت، فـإن عـملت فـيه ضـربتك فـذاك، وإن لم تـعمل فـمر أخـاك الحسين،وليضربه أُخرى بحق ولايته، فإنّها ستعمل فـيه، فـإنّ الإمـامة له بـعدك وجارية في ولده الى يوم القيامة، وإياك أن تقتل بي غير قاتلي، فإن الله عزّوجلّ، يقول: ﴿ *ولا تزر وازرة وزر أُخـرى* ﴾[١] الوصيـة[٢].

روى الشيخ المفيد وغيره عن مولى لعليّ بـن أبـي طـالب عليه السلام، قـال: لمّـا حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة، قـال للـحسن والحسـين عليهما السلام: إذا أنـا مت فاحملاني على سريري، ثمّ اخرجاني، ثمّ احمـلا مؤخر السرير فإنّكما تكـفيان مقدمه، ثمَّ ائتيا بي الغريّ[٣] فإنّكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها، فإنّكما تجدان فيها ساجـة، فادفناني فيها.

---

(١) الأنعـام: ١٦٤.

(٢) مدينة المعاجز: ص ١٣٩ ح ٣٤٩، والثاقب في المناقب: ص ٢٢٩ ح ٢٠٠.

(٣) في المصدر «في الغرييـن».

قال: فلمّا مات صلوات الله عليه أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مقدمه، وجعلنا نسمع دويّاً وحفيفاً حتّى أتينا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نورها فاحتفرنا، فإذا ساجة مكتوب عليها: هذه ممّا ادخرها نوح لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيه وانصرفنا، ونحن مسرورون باكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم: إنّ الموضع قد عفي أثره بوصية منه عليه السلام، فمضوا وعادوا الينا فقالوا: إنّهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً[(١)].

ورُوي عن جابر بن يزيد [الجعفي]، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام اين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: دفن بناحية الغريين، ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمّد بنو عليّ عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه[(٢)].

قال الشيخ المفيد: فلم يزل قبره عليه السلام مخفيّاً حتى دلّ عليه الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، في الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر [المنصور] وهو بالحيرة، فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته، عليه وعلى ذريته الطاهرين السلام، وكانت سنّه يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة[(٣)].

قال محمّد بن بطوطة في رحلته التي سمّاها: «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، وقد فرغ منها سنة ٧٥٦ [هـ] ستة وخمسين وسبعمائة في ذكر وروده من مكّة الى مشهد مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ذكر الروضة والقبور التي بها، ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة، ولكلّ وارد ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ١٩.
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ١٩.
(٣) الإرشاد للمفيد: ص ١٢.

والتمر مرتين في اليوم، ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة، وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية، فعندما يصل الزائر يقوم اليه أحدهم أو جميعهم ـ وذلك على قدر الزائر ـ فيقفون معه على العتبة، ويستأذنون له، ويقولون: عن أمركم يا أمير المؤمنين، هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية، فإن أذنتم له، وإلّا رجع، وإن لم يكن أهلا لذلك، فأنتم أهل المكارم والستر، ثمّ يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من الفضة، وكذلك العضادتان، ثمّ يدخل القبة، وهي مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه، وبها قناديل الذهب والفضة، منها الكبار والصغار، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة، قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام، والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام، والثالث قبر عليّ عليه السلام ، وبين القبور طسوت ذهب وفضة، فيها ماء الورد والمسك، وأنواع الطيب، يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا.

وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة، وعليه ستور من الحرير الملون، يفضي الى مسجد مفروش بالبسط الحسان، مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير، وله أربعة أبواب، عتبتها فضة وعليها ستور الحرير، وأهل هذه المدينة كلهم رافضية . وهذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها عندهم، إنّ بها قبر عليّ عليه السلام .

فمنها: إنّ في ليلة السابع والعشرين من رجب ـ ويسمى عندهم ليلة المحيا ـ يؤتى الى تلك الروضة بكلّ مقعد من العراقيّين وخراسان وبلاد فارس والروم، فيجتمع منهم الثلاثون والاربعون ونحو ذلك، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا عند الضريح المقدس، والناس ينتظرون قيامهم، وهم ما بين مصلٍّ وذاكرٍ وتالٍ ومشاهدٍ للروضة، فإذا مضى من الليل نصفه، أو ثلثاه أو نحو ذلك، قام الجميع أصحّاء من غير سوء، وهم يقولون: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله .

وهذا أمر مستفيض عندهم سمعته من الثقات، ولم أحضر تلك الليلة، لكـني رأيت بمدرسة الضيّاف ثلاثة من الرجال، أحدهم من أرض الروم، والثاني مـن إصبهان، والثالث من خراسان، وهم مقعدون، فاستخبرتهم على شأنهم، فأخبروني أنّهم لـم يدركوا ليلة المحيا، وأنهم ينتظرون أوانها من عام آخر.

وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقاً عظيمة، مـدة عشـرة أيام... الخ [(١)].

وقال أيضاً: ورأيت بغربي جبّانـة الكوفة موضعاً مسوّداً، شديد السّواد، في بسيط أبيض، فأُخبرت أنّـه قبر الشقي ابن مُلجم، وإنّ أهل الكوفـة، يأتون كلّ سنة بالحطب الكثير، فيوقدون النار على موضع قبـره سبعة أيام، وعلى قرب منه قبـة، أُخبرت أنّها على قبر المختار بن أبي عبيد، انتهت الحاجـة من كلامه [(٢)].

والاحاديث في فضل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، أكثر من أن تذكـر.

رُوي عن ابن مارد أنّـه، قال لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمـن زار جـدك أمـير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا ابن مارد، من زار جدّي عارفاً بـحقه كـتب الله له بكـلّ خطوة حجّة مقبولة، وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما يـطعم الله النـار قـدماً اغبرّت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب [(٣)].

❀ ❀ ❀

---

(١) رحلة ابن بطوطـة: ص ١١٩.

(٢) رحلة ابن بطوطـة: ص ١٤٧.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢١ ح ٤٩.

النـور الرابع

الإمام الثاني السيّد الزكي أبو محمّد
الحسن بن علـيّ بن أبـي طالـب
سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام

[فصــــل
في ولادتـه عليه السلام]

ولد عليه السلام بالمدينـة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين أو ثـلاث من الهجرة[1].

روى الشيـخ الصـدوق بـإسناده عـن الرضـا عـن آبـائه عـن عـليّ بـن الحسين عليهم السلام، عن أسماء بنت عميس، قالت: قَبلتُ جدتك فاطمة عليها السلام الحسن والحسين عليهما السلام، فلمّا ولد الحسن جاء النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا أسـماء هـاتي ابـني فدفعته اليه في خرقـة صفراء فرمى بها النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال: يا أسماء الَمْ أعهد اليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء فدفعته إليه، فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعليّ: بأي شيءٍ سميت ابني ؟ قال: ما كنت اسبقك باسمـه يا رسول الله، قد كنت أُحب أن أُسميه حرباً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ولا اسبق أنا باسمه ربّي .

ثمّ هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمّد العليّ الأعلى يقرئك السلام ويـقول: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبّر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لساني عربيّ.

---

(١) كشف الغمـة: ج ١ ص ٥١٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨ .

قال جبرائيل عليه السلام: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن عليه السلام، فلمّا كان يوم سابعه عق النبيّ صلى الله عليه وآله عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق، ثمّ قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية ... الخ[١].

وروي أيضاً عن جابر، قال: لمّا حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام فولدت، وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء فلفوه في صفراء، وقالت فاطمة: يا عليّ سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه فجعل الحسن عليه السلام يمصه، ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم اتقدم اليكم أن لا تلفوه في خرقة صفراء فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها فرمى بالصفراء، وأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: ما سميته، قال: ما كنت لأسبقك باسمه.

قال[٢]: فأوحى الله عزّ ذكره الى جبرائيل عليه السلام، إنه قد ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله ابن، فاهبط اليه فاقرئه السلام وهنئه مني ومنك، وقل له: إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم بن هارون [فهبط جبرائيل فهنّاه من الله تعالى، ثمّ قال: إنّ الله جلّ جلاله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون][٣]، قال: ما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني عربيّ، قال: سمّه الحسن فسمّاه الحسن.

فلمّا ولد الحسين عليه السلام جاء اليهم النبيّ صلى الله عليه وآله ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرائيل على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام، ويقول لك: إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ فقال: شبيراً، قال: لساني عربيّ، قال: فسمّه الحسين، فسمّاه الحسين[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥. (٢) «قال» غير موجودة في المصدر.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٤) علل الشرائع: ص ١٣٨ ح ٧.

وفي كشف الغمة، ورُوي مرفوعاً الى عليّ عليه السلام، قال: لمّا حضرت ولادة فاطمة عليها السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس، وأُمّ سلمة: احضراها، فإذا وقع ولدها واستهل، فأذنا في أُذنه اليمنى، وأقيما في أُذنه اليسرى؛ فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلّا عصم من الشيطان، ولا تحدثا شيئاً حتّى آتيكما، فلمّا ولدت فعلتا ذلك، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله فسرّه ولبّاه بريقه، وقال: اللّهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم[1].

فصل

في مناقب الإمام الحسن عليه السلام

كان الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنّشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، واذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشىٰ عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّوجلّ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل الله الجنّة، وتعوّذ بالله من النار، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّوجلّ: ﴿ *يا أيها الذين آمنوا* ﴾ إلّا قال: لبيك اللّهمّ لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلّا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة[2].

وكان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله واصفرّ لونه، فقيل له في ذلك، فقال: حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله.

وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه، ويقول: «إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم»، وكان إذا

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٢٥.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٥٠ قطعة من ح ٨، وعنه البحار: ج ٤٣ ص ٣٣١ ح ١.

فرغ من الفجر لم يتكلم حتّى تطلع الشمس، ولقد حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه، و [قد] [١] قاسم الله تعالى ماله مرتين، وروي ثلاث مرات حتّى أنّه كان يعطي من ماله نعلاً ويمسك خفاً[٢][٣].

ورُوي أنّه عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أُمّه فيلقي اليها ما حفظه، كلمّا دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل[٤]، فيسألها عن ذلك، فقالت: من ولدك الحسن عليه السلام، فتخفّى يوما في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه اليها، فارتج فعجبت أُمّه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا أُمّاه، فإن كبيراً يسمعني، واستماعه قد أوقفني، فخرج عليّ عليه السلام فقبّله. وفي رواية: يا أُمّاه قلَّ بياني، وكلَّ لساني، لعلَّ سيداً يرعاني[٥].

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام[٦].

وعنه قال: حيَّت جارية للحسن بن عليّ عليهما السلام بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله، فقلت له: في ذلك، فقال: أدبنا الله تعالى ﴿ ***وإذا حُييتم بتحيةٍ فحيّوا بأحسنَ منها أو ردُّوها*** ﴾[٧] وكان أحسن منها إعتاقها[٨].

وروي أنّه لم يسمع قط منه عليه السلام كلمة فيها مكروه، إلاّ مرة واحدة، فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض، فقال له الحسن عليه السلام: ليس لعمرو

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «إن كان ليعطي النعل ويمسك النعل، ويعطي الخف ويمسك الخف».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٤ قطعة منه.

(٤) «بالتنزيل» غير موجودة في المصدر.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧.

(٦) صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٦٥٩ ح ٣٧٧٦، وصحيح البخاري: ج ٥ ص ٣٣.

(٧) النساء: ٨٦.

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٨.

عندنا إلاّ ما يرغم أنفه[١].

ومن حلمه ما روى المبرّد وغيره[٢]، أنّ شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنّك غريباً، ولعلّك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا الى وقت إرتحالك، كان أعوَد عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثمّ قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، [والان أنت أحب خلق الله إليّ][٣] وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه الى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم[٤].

وروي أنـّه [قال] : لمّا مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام : تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[٥].

فصل
في وفاة الإمام الحسن عليه السلام

توفّي الحسن بن عليّ عليهما السلام بالسّم، يوم الخميس السابع من صفر سنة تسع

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٩ و٢٠.

(٢) في المصدر: «ابن عائشة».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الكامل في اللغة والأدب: ج ١ ص ٣٢٥، وبحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٤٤.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٥.

وأربعين، وكان ابن سبع وأربعين، وقيل: في الثامن والعشرين منه[١]، وقيل: في آخر صفر[٢]، ودفن بالبقيع من المدينة.

الكليني، عن أبي بكر الحضرمي، قال: إنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمَّت الحسن بن عليّ عليهما السلام وسمَّت مولاة له، فأمّا مولاته فقاءت السم، وأمّا الحسن فاستمسك في بطنه، ثمّ انتفط[٣] به فمات[٤].

قلت: جعدة بنت الأشعث بن قيس، كانت ابنة أُمّ فروة، أُخت أبي بكر بن أبي قحافة.

روي أنّ معاوية بذل لها عشرة آلاف دينار، واقطاع عشرة ضياع من سقي سوراء[٥] وسواد الكوفة على أن تسم الحسن عليه السلام[٦].

وقال الشيخ المفيد: ضمن معاوية أن يزوجها بابنه يزيد، وأرسل اليها مائة الف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي أربعين يوماً مريضاً، ومضىٰ لسبيله في صفر[٧].

وذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام بعد صلحه لمعاوية انصرف الى المدينة، فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ عليهما السلام، وسعد بن أبي وقاص، فدسّ اليهما سمّاً فماتا منه[٨].

الاحتجاج: عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني رجل منّا، قال: أتيت الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، ما بقي معك رجل، قال: وممَّ ذاك ؟ قال: قلت: بتسليمك الأمر

---

(١) إعلام الورىٰ: ص ٢٠٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٩، وفيهما «سنة خمسين من الهجرة».

(٢) كفاية الاثر: ص ٢٢٩.

(٣) انتفط الجسد: قرح وتجمع بين الجلد واللحم ماء (أُنظر لسان العرب: مادة «نفط» ج ١٤ ص ٢٤١).

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٦٢ ح ٣.

(٥) سوراء: موضع يقال: هو الى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها، وقيل: موضع بالجزيرة (أُنظر معجم البلدان: ج ٣ ص ١٨٤).

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٩.

(٧) الإرشاد: ص ١٩١.

(٨) مقاتل الطالبيين: ص ٤٧.

لهذا الطاغية، قال: والله ما سلّمت الأمر إليه إلّا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنّهم لمختلفون، ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلمني إذ تنخع الدم، فدعا بطست، فحمل من بين يديه ملآن[١] ممّا خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي لأراك وجعا؟ قال: أجل، دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً، فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى، قلت له: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء[٢].

وروى الثقة الجليل عليّ بن محمّد الخزاز القمّي بسنده عن جنادة بن أبي أُميّة، قال: دخلت على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي توفّي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه[٣] الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أُعالج الموت؟ قلت: ﴿ *إنّا لله وإنّا اليه راجعون* ﴾[٤]، ثمَّ التفت اليّ، فقال: والله لقد عهد[٥] الينا رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام، ما منا إلّا مسموم أو مقتول.

ثمّ رُفعت الطست واتكئ صلوات الله عليه[٦]، قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول آجلك، واعلم أنّك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هَمَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه.

وساق الكلام في ذكر موعظته عليه السلام ـ الى أن قال: ـ ثمّ انقطع نفسه واصفرّ لونه

---

(١) في المصدر: «مليء».
(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٩١.
(٣) في المصدر: «فيه».
(٤) البقرة: ١٥٦.
(٥) في المصدر: «إنّه لعهد عهده».
(٦) في الخطية: «وبكىٰ».

حتّى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام، والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه حتّى قبّل رأسه وعينيه[١]، ثمّ قعد عنده فتسارا جميعاً، فقال أبو الأسود: إنا لله إنّ الحسن قد نعيَت اليه نفسه، وقد أوصى الى الحسين عليه السلام، وتوفّي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبعة وأربعون سنة، ودفن بالبقيع، انتهى[٢].

قلت: ومما أوصى عليه السلام الى اخيه الحسين عليه السلام أن قال: إذا أنا متُّ فهيئني، ثمَّ وجّهني الى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأُجدّد به عهداً، ثمَّ ردني الى قبر جدّتي فاطمة رحمة الله عليها فادفني هناك، وستعلم يا ابن أُم أنّ القوم يظنّون إنكم تريدون دفني عند [جدي][٣] رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون [في منعكم][٤] في ذلك ويمنعونك منه، وبالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم، ثمَّ وصّىٰ اليه عليهما السلام بأهله وولده، وتركاته، وما كان وصّىٰ به إليه أمير المؤمنين عليه السلام، حين استخلفه، فلمّا قبض سلام الله عليه غسله[٥] الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، وانطلق به الى مصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز.

فصلى عليه، ولم يشك مروان ومن معه من بني أُمية أنّهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلمّا توجه به الحسين عليه السلام الى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدّد به عهداً، أقبلوا اليه في جمعهم ولحقتهم الحميراء[٦] على بغل، وهي تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أُحبُّ؟ نحّوا ابنكم عن بيتي فإنّه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه.

منعته عن حرمِ النبيّ ضلالةً ... وهو ابنهُ فلأيِّ أمرٍ يمنعُ

فكأنه روحُ النبيَّ وقد رأت ... بالبعد بينهما العلائق تقطعُ[٧]

---

(١) في المصدر: «وبين عينيه».

(٢) كفاية الأثر: ص ٢٢٦، وعنه البحار: ج ٤٤ ص ١٣٨ ح٦.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) ورد في حاشية الخطية: «ولي غسله الحسين عليه السلام، ومحمّد والعباس واخوته، وصلّى عليه سعيد بن العاص».

(٦) في المصدر «عائشة».

(٧) منتهى الآمال: ج ١ ص ٥١٧، ولم نهتد لقائله.

فقال لها الحسين عليه السلام : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإنّ الله تعالى يسألك عن ذلك، وجعل مروان يقول: يا رب هيجاء هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبيّ ؟ لا يكون ذلك أبداً، وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبين بني أُمية، فبادر ابن عباس الى مروان، فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثمّ نرده الى جدته فاطمة رحمة الله عليها فندفنه عندها بوصيّته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبيّ صلى الله عليه وآله لعلمت إنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير اذنه[1].

وفي المناقب: ورموا بالنبال جنازته حتّى سلَّ منها سبعون نبلاً[2].

وفي زيارة أمير المؤمنين: **« وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيفُ هامتهُ، وشهيدٍ فوق الجنازة، قد شكّت بالسهام أكفانه، وقتيل بالعراء قد رفع فوق القناة رأسه، ومكبّلٍ في السجن قد رضّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قطعت بجرع السمِّ أمعاؤه[3] »**.

أقول: شكت ـ بالشين بعدها الكاف ـ أي خرقت وشبكت بالموحدة بينهما تصحيف، ففي الحديث إنّ رجلا دخل بيته فوجد حية فشكها بالرمح، أي خرقها وانتظمها به.

وقال الشاعر[4] في رثاء الحسن عليه السلام :

---

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٨٥ بتفاوت يسير.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٦٦ قطعة من ح ٦، نقلاً عن المزار الكبير.

(٤) منتهى الآمال: ج ١ ص ٥١٦، ولم نهتد لقائله، وفيه: «وله الكتاب المستبين مودّعُ» بدل «وغدت له زمرُ الملائك تخضعُ».

نـعشٌ له الروحُ الأمـينُ مشـيّعٌ وغدت له زمرُ الملائكِ تـخضعُ
تَتْلوا له حقد الصـدورِ فـما يُـرى مـنها لِـقوس بـالكنانةِ مـنزعُ
ورمـوا جـنازتَه فـعادَ وجسمُهُ غـرضٌ لراميةِ السهامِ ومـوقعُ
شكّوه حتّى أصبحت مـن نـعشـهِ تستلُ غـاشيةُ النبالِ وتـنزعُ

روى المسعودي في مروج الذهب عن أهل البيت عليهم السلام: إنّه لمّا دفن الحسن عليه السلام، وقف محمّد بن الحنفية أخوه على قبره، فقال: أبا محمّد لئن طابت حياتك، لقد فجع مماتك، وكيف لا تكون كذلك وأنت خامس أهل الكساء، وابن محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، وابن شجرة طوبى، ثمّ أنشأ يقول رضي الله عنه:

أأدهن رأسي أم تـطيب مـجالسي وخـدك مـعفورٌ وأنت سـليبُ
أأشرب ماءَ المزنِ مـن غـير مـائِهِ وقد ضمن الاحشـاءَ مـنكَ لهـيبُ
سأبكيكَ ما ناحتْ حمامةُ أيكـةٍ وما اخضرّ في دوح الحجازِ قضيبُ
غريبٌ وأكناف الحـجازِ تـحوطـهُ ألاّ كلّ من تحت الترابِ غريبُ[١]

وفي المناقب، وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن عليه السلام في لحـده:

أأدهن رأسي أم أطـيب مـحاسني ورأسك مـعفور وأنت سـليبُ[٢]

الحميري عن جعفر عن أبيه عليهما السلام، قال: إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام، كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كلِّ عشيّة جمعـة[٣].

وروى الشيخ في التهذيب، إنه قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: يا رسول الله ما لمن زارنا ؟ قال: من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباك حيّاً أو ميتاً، أو زار أخاك حيّاً أو ميتاً، أو زارك حيّاً أو ميتاً، كان حقاً عليَّ أن أستنقذه يوم القيامة، الى آخره[٤].

❀ ❀ ❀

(١) مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٢٩ .
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٥ .
(٣) قرب الإسناد: ص ٦٥ .
(٤) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٠ و٨٣.

النور الخامس

الإمام الثالث الشهيد المظلوم
أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب
إمام الإنس والجنّ سيّد شباب
أهل الجنّة عليهما السلام

[فصـــل

في ذكـر ولادته عليه السـلام]

ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة كما اختار ذلك المفيد في المقنعة[١]، والشيخ في التهذيب[٢]، والشهيد في الدروس[٣]، والبهائي في تاريخه[٤]، وصاحب كشف الغطاء[٥] وغيره.

وهذا يوافق ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان بـين الحسـن والحسين طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً[٦]. حـيث أراد بـالطهر مقدار أقل زمان الطهر، وهو عشرة أيـام.

ورُوي أيضاً لم يكن بين الحسن والحسين عليهما السلام إلّا طهر واحد[٧]، وإنّ مدة حمل الحسين عليه السلام ستة أشهر.

ولكن المشهور أنّه ولد عليه السلام في ثالث شعبان واختاره الشيخان في مسـار الشيعة[٨]، والمصباح[٩]، وهو يوافق التوقيع الشريف.

---

(١) المقنعة: ص ٤٦٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤١.

(٣) الدروس الشرعيـة: ج ٢ ص ٨.

(٤) توضيح المقاصد: ص ١٠.

(٥) كشف الغطاء: ص ١٢.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٦٣ ح ٢.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٧.

(٨) مسار الشيعة: ج ٧ ص ٦١ «ضمن مصنفات الشيخ المفيد».

(٩) مصباح المتهجد: ص ٨٢٦.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه صلّى الظهر يوماً، فرأى جبرائيل عليه السلام، فقال: الله أكبر، فأخبره جبرائيل برجوع جعفر من أرض الحبشة، فكبَّر ثانياً، فجاءت البشارة بولادة الحسين عليه السلام، فكبَّر ثالثاً، أورده صاحب جواهر الكلام في أواخر مبحث التعقيب[١].

ورُوي أن الله تعالى هنّأ النبيّ صلى الله عليه وآله بحمل الحسين وولادته، وعزّاه بقتله [ومصابه][٢] فعرفت فاطمة عليها السلام فكرهت ذلك، فنزلت: ﴿ ***حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً*** ﴾[٣][٤].

أقول: الذي يظهر لي من بعض أخبار اللوح، إنّ مولاتنا فاطمة عليها السلام لمّا اغتمّت بولادة الحسين عليه السلام أعطاها أبوها اللوح ليسرّها بذلك، والخبر هذا:

روى الصدوق عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي اليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فاسألك عنها؟ قال له جابر: في أي الأوقات شئت.

فخلا به أبي عليه السلام، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمّي، إنّ في ذلك اللوح مكتوباً، قال جابر: أشهد بالله، إنّي دخلت على أُمّك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله اُهنئها[٥] بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه زمرد، ورأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأُمّي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزّوجلّ الى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ وأسماء الأوصياء من ولدي،

---

(١) جواهر الكلام: ج ١٠ ص ٤٠٩.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) الاحقاف: ١٥.

(٤) دلائل الإمامة: ص ٧٢.

(٥) في المصدر: «لأُهنئها».

فأعطانيه [أبي عليه السلام] [١] ليسرّني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه اُمّك فاطمة فقرأته وانتسخته، فقال أبي عليه السلام : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى الى منزل جابر، فأخرج الى أبي عليه السلام صحيفة من رق، قال جابر: فأشهد بالله إني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم[٢] لمحمّد نوره وسفيره ... الخ[٣].

ورُوي أنّه لمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرائيل، أن يهبط في ملأ[٤] من الملائكة فيهنىء محمّداً صلى الله عليه وآله، فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له: فطرس، بعثه الله في شيءٍ، فأبطأ فكسر جناحه، فألقاه[٥] في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام.

فقال فطرس لجبرائيل: الى اين؟ فقال: الى محمّد صلى الله عليه وآله، قال: احملني معك [إلى محمّد] [٦] لعلّه يدعو لي، فلمّا دخل جبرائيل، وأخبر محمّداً صلى الله عليه وآله بحال فطرس، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : قل له يتمسح[٧] بهذا المولود فتمسح[٨] فطرس بمهد الحسين عليه السلام ، فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثمّ ارتفع مع جبرائيل الى السماء[٩].

وفي بعض الروايات أن الملك كان اسمه صلصائيل فلمّا قصّوا على النبيّ صلى الله عليه وآله قصته، قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة صلوات الله عليها، فقال: ناوليني ابني الحسين، فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفه، فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) في المصدر: «الحكيم». (٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٤٢ ح ٢.
(٤) في بعض المصادر: «ألف». (٥) في المصدر: «وألقاه».
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٧) في المصدر: «يمسح». (٨) في المصدر: «فمسح».
(٩) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٢، وأمالي الصدوق: ص ١١٨ ح ٨، وكامل الزيارات: ص ٦٦، واثبات الوصية: ص ١٦١.

وأثنوا عليه، فتوجه به الى القبلة نحو السماء، فقال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وتردّه الى مقامه مع الملائكة المقرَّبين، فتقبّل الله تعالى من النبيّ صلى الله عليه وآله ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسره[١]، وردَّه الى مقامه مع الملائكة المقرَّبين[٢].

وفي مدينة المعاجز، قال: ولم يبق ملك في السماء إلّا ونزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، يعزّيه بولده الحسين عليه السلام، ويخبرونه بثواب ما يعطى من الزلفى والأجر والثواب يوم القيامة، ويخبرونه بما يعطى من الأجر زائره والباكي عليه، والنبيّ صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي ويقول: اللَّهمّ اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما أمَّله في الدنيا، واصله حر نارك في الآخرة[٣].

فصل

في مواعظ مولانا الإمام الحسين عليه السلام

في ذكر موعظة من كلامه عليه السلام:

قال عليه السلام: أُوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه، وأرفع لكم أعلامه، فكأنّ المخوف قد أفل[٤] بمهول وروده، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم، وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الأجسام، ومدة[٥] الاعمار، كأنكم نبعات طوارقه، فتنقلكم من ظهر الأرض الى بطنها، ومن علوها الى أسفلها، ومن أُنسها الى وحشتها، ومن روحها وضوئها الى ظلمتها، ومن سعتها الى ضيقها، حيث لايزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ، أعاننا الله واياكم على أهوال ذلك

---

(١) في المصدر: «كسر جناحه».

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٩ قطعة من ح ٤٧.

(٣) مدينة المعاجز: ص ٢٣٦ ح ٦.

(٤) في المصدر: «أفد».

(٥) في المصدر: «في مدة».

اليوم، ونجانا وإياكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه، عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم، ومدى مظعنكم، كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، قل انتظروا، انـّا منتظرون، أُوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عمّا يكره الى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإيّاك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده، إلّا بطاعته إن شاء الله[1].

وفي وصية موسى بن جعفر عليهما السلام لهشام، قال: وقال الحسين بن عليّ[2] عليهما السلام : إنّ جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها، بحرها وبرها، وسهلها وجبلها، عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحقّ الله، كَفَيء الظلال، ثمّ قال عليه السلام: ألّا حرٌّ[3] يدع هذه اللُّماظة لأهلها ـ يعني الدنيا ـ ليس[4] لأنفسكم ثمن إلّا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها، فإنّه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس[5].

ونقل السيد الاجلّ السيد عليّ خان، من كتاب خلق الإنسان، للفاضل النيسابوري إنّه قال: كان الحسين بن عليّ سيد الشهداء عليه السلام كثيراً ما ينشد هذه الابيات، وتزعم الرواة أنّها مما أملته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة:

لئِن كانت الافعالُ يوما لأهلها	كمالاً فحسنُ الخلقِ أبهى وأكملُ
وإن كانت الارزاقُ رزقاً مقدراً	فقِلَّةُ جهدِ المرءِ في الكسب اجملُ

---

(١) تحف العقول: ص ١٧٠.

(٢) في المصدر: «عليّ بن الحسين عليهما السلام».

(٣) في المصدر: «أو لا حرٌّ».

(٤) في المصدر: «فليس».

(٥) تحف العقول: ص ٢٩٢.

وإن كـانت الدنـيا تـعدُّ نـفيسـةً فـدارُ ثـوابِ الله أعـلى وانـبلُ
وإن كانت الأبدان للموتِ أُنشِـئَتْ فقتلُ امرىءٍ بالسيفِ في الله افضلُ
وإن كانت الاموالُ للـتركِ جـمعُها فما بالُ متروكٍ به المـرءُ يـبخلُ[1]

ورُويَ انه عليه السلام لمّا نزل كربلاء أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قـلّ الديّانون[2].

فصـــل
في استشهاد الإمام الحسين وفضل زيارته عليه السلام

قال شيخنا المفيد رضي الله عنـه في الإرشاد: مضى الحسين عليه السلام في يـوم السبت العاشر من المحرم، سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر، منه قتيلاً مظلوماً، ظمآن صابراً محتسباً على ما شرحناه، وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعا وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة.

وكان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم، وقُتل عليه السلام، وقد نصل[3] الخـضاب مـن عارضيه، وقد جاءت روايات كثيرة، في فضل زيارته عليه السلام بل في وجوبها.

فرويَ عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: زيارة الحسين بن عليّ عليهما السلام، واجبة على كلّ من يعتقده ويقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّوجلّ.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٩، نقلاً عن أبي عليّ السلامي، وفيه اختـلاف.
(٢) تحف العقول: ص ١٧٤.
(٣) نَصَلَ: خَرَج، ذكره الأزهري نقلاً عن أبي عُبيد في تهذيب اللغة: مادة «نصل» ج ١٢ ص ١٩٠.

وقال عليه السلام: زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجّة مبرورة، ومائة عمرة متقبّلة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنـة. والأخبار في هذا الباب كثيرة، انتهى[١].

وقال في المقنعة: وروى يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّي كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام، فأيّ شيء أقول؟ قال: قل: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ذلك ثلاثا، فإن التسليم يصل إلينا من قريب ومن بعيد[٢].

وقال شيخنا الشهيد قدس سره في الدروس: وثواب زيارته لا يحصى، حتّى رُويَ أنّ زيارته فرضٌ على كلّ مؤمن، وأنّ ترْكهَا تركُ حقّ لله تعالى ولرسوله، وأنّ تركَها عقوقُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتقاصٌ في الإيمان والدين، وأنّـه حـقّ عـلى الغـني زيارته في السنة مرتين، والفقير في السنة مرة.

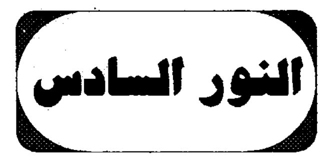
وأنّ من أتى عليه حولٌ ولم يأت قبرَهُ نقص من عمره حول، وأنها تطيل العمر، وأنّ أيام زيارته لا تعدّ من الأجل، وتفرّج الهم[٣] وتمحّص الذنوب، ولكلّ خطوة حجّة مبرورة، وله بزيارته أجر عتق ألف نسمة، وحمل على ألف فرس في سبيل الله، وله بكلّ درهم انفقه عشرة آلاف درهم، وأن من أتى قبره عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

الى أن قال: ومَن بَعُدَ عنه وصعد على سطحه، ورفع[٤] رأسه الى السماء ثـمَّ توجّه الى قبره عليه السلام، قال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحـمة الله وبركاته، كتب الله له زورة ـ والزورة حجّة وعمرة ـ ولو فعل ذلك في كـلّ يـوم خمس مرّات كتب الله له ذلك[٥].

❀ ❀ ❀

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٢٥٢.
(٢) المقنعـة: ص ٤٩١.
(٣) في المصدر: «الغـمّ».
(٤) في المصدر: «ثـمَّ رفـع».
(٥) الدروس الشرعيـة: ج ٢ ص ٩ و١١.



الإمام الرابع سيّد الساجدين ومصباح المتهجّدين وقدوة المتّقين أبو محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام



[فصــــل
في ذكر ولادتــه وعبادته عليه السلام]

ولد عليه السلام بالمدينة المعظّمة، يوم النصف من جمادي الأُولى سنة ٣٦ هـ ست وثلاثين يوم فتح البصرة، ونزول النصر على أمير المؤمنين عليه السلام، وغـلبته عـلى أصحاب الجمل[١]، وقيل: في الخامس من شعبان سنة ٣٨ ثمان وثلاثين[٢].

وأُمّـه ذات العلىٰ والمجد شاه زنان بنت يزد جرد:

وهــو ابـن شـهريار بـن كسـرى ذو سـؤددٍ ليس يـخاف كسـرى .

وقيل: كان اسمها شهر بانويه[٣]، وفيه يقول أبو الاسود:

وإنّ غلاماً بـين كسـرى وهـاشمٍ لأكرمُ من نيطتْ عليه التمائـمُ[٤].

كان يقال له: ذو الثفنات[٥] ـ جمعَ ثفنة بكسر الفاء ـ وهي من الانسان الركبـة

---

(١) الاقبال لابن طاووس: ص ٦٢١، ومصباح الكفعمي: ص ٥١١، واختلف بعضهم في سـنة ولادته، فمنهم من قال: «في النصف من جمادي الأولى سنة ٣٨ هـ» كما في مسار الشيعة: ص ٥٣، وتاريخ الأئمـة لابن أبي الثلج البغدادي: ص ٩، ودلائل الإمامة للطبري: ص ٨٠.

(٢) كشف الغمـة: ج ٢ ص ٧٣، الفصول المهمـة: ص ٢٠١.

(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد للعلّامة الحلي: ص ٤٥٢.

(٤) الأغاني: ج ٢ ص ٨٨، وخزانة الادب: ج ١ ص ١٦٠، وقائله: الطرماح ابن ميادة، وفيه:

أنا ابن أبي سلمى وجـدّي ظـالم وأُمّي حصان أخلصتها الاعاجـمُ

أليس غلام بين كسـرى وظـالـم بأكـرم من نيطت عليه التـمائـمُ

(٥) الفصول المهمّة: ص ٢٠١.

ومجتمع الساق والفخذ[1]، لأنّ طول السجود أثـر في ثفناتـه .

قال الزهري: ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعـة[3].

ورُويَ أنـّه كان عليه السلام له خمسمائة نخلة، وكان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة[4].

وكان إذا توضأ للصلاة يصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عـند الوضوء، فيقول: تدرون بين يديّ من أُريد أن أقوم[5].

وعن ابن عائشة، قال: سمعت أهل المدينة يقولون: فقدنا صدقة السرّ، حين مات عليّ بن الحسين عليهما السلام[6].

ولمّا مات وجردوه للغسل، جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ قيل: كان يحمل جربان[7] الدقيق على ظهره ليلاً، ويوصلها الى فقراء المدينة سراً[8].

وكان يقول أن صدقـة السرّ تطفئ غضب الرب[9].

وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، قال: حجّ عليُّ بن الحسين عليهما السلام، ماشياً فسار من المدينة الى مكّة عشرين يوماً وليلة[10].

---

(١) أُنظر جمهرة اللغة لابن دريد: مادة «ثفن» ج ٢ ص ٤٧ .

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٥٧، وروضـة الواعظين: ج ١ ص ١٩٧، والفصول المهمة: ص ٢٠٣ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٠، والإرشاد للمفيد: ص ٢٥٦، وروضة الواعظين: ج ١ ص ١٩٧ .

(٤) الخصال: ج ٢ ص ٥١٧، بتفاوت، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٠ .

(٥) البحار: ج ٤٦ ص ٧٨ ضمن ح ٧٥ .

(٦) حلية الاولياء: ج ٣ ص ١٣٦، والفصول المهمـة ص ٢٠٢ .

(٧) في المصدر: «جـرب» .

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٤ .

(٩) حلية الاولياء: ج ٣ ص ١٣٦، والفصول المهمـة: ص ٢٠٢ .

(١٠) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٥، الإرشاد للمفيد: ص ٢٥٦ .

وعن زرارة بن أعين، قال: سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة ؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: ذاك عليّ بن الحسين عليهما السلام (١).

وفي تذكرة السبط حكى الزهري عن عائشة، قالت: رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام، ساجداً في الحجر وهو يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فما دعوت بها في كربٍ إلّا وفرّج عنّي (٢).

وعن طاووس: إنّي لفي الحجر ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقلت: رجل صالح من أهل بيت النبوّة لأسمعنَّ دعاءه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، [سائلك بفنائك](٣)، قال: فما دعوت بهنّ في كربٍ إلّا فرّج عنّي (٤).

وعن ربيع الأبرار للزمخشري أنّه قال: لمّا وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة، ضمّ عليّ بن الحسين عليهما السلام الى نفسه أربعمائة منانية(٥) بحشمهن يعولهنّ الى أن تقوّض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبويّ بمثل(٦) ذلك الشريف(٧) (٨).

وكان يُقال له: آدم بني حسين؛ لأنه الذي تشعّبت منه أفنانهم، وتفرّعت عنه أغصانهم(٩).

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٤٨ .

(٢) تذكرة الخواص: ص ٣٣١، وفيه «عبدك» بدل «عبيدك» .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) الفصول المهمة: ص ٢٠٢، وإعلام الورى: ص ٢٥٥ .

(٥) في المصدر: «منافية»، نسبة الى عبد مناف جد الهاشميين .

(٦) في المصدر: «مثل» .

(٧) في المصدر: «التريف»، والتريف: عيش الريف، وهو السعة في المأكل والمشرب .

(٨) ربيع الأبرار للزمخشري: ج ١ ص ٤٢٧ .

(٩) سفينة البحار: ج ٢ ص ٢٣٣ .

وكان عليه السلام إذا حضرت الصلاة إقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة[١].

وكان إذا قام في صلاته غشيَ لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عزّوجلّ، وكان يصلّي صلاة مودّع[٢].

وكان في الصلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلّا ما حركت الريح منه[٣]، وإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفض عَرَقاً[٤]، وإذا كان شهر رمضان لم يتكلم إلّا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير[٥]، وكان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام، وكان لا يسجد إلّا على التراب[٦].

وكان عليه السلام، يقول: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان إذا قرأ: ﴿ **مالك يوم الدّين** ﴾ يكرّرها حتّى كاد أن يموت[٧].

وكان إذا صلّى يبرز[٨] الى موضع خشن فيصلّي فيه، ويسجد على الارض فأتى الجبّان[٩] يوما، ثمَّ قام على حجارة خشنة محرقة، فأقبل يصلّي، وكان كثير البكاء، فرفع رأسه من السجود وكأنما غمس في الماء من كثرة دموعه[١٠].

---

(١) فلاح السائل: ص ١٠١.
(٢) الخصال: ج ٢ ص ٥١٧ قطعة من ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٤.
(٤) تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٦ ح ١١٤٥، والكافي: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٥.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٨٨ قطعة من ح ٨.
(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٠، نقلاً عن مصباح المتهجد، ونقل في مصباح المتهجد ص ٧٣٣، رواية عن معاوية بن عمر، قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء، فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجّادته وسجد عليه.
(٧) أخرجه الكليني في الكافي: ج ٢ ص ٦٠٢ ح ١٣.
(٨) في المصدر: «برز».
(٩) الجبّان في الأصل: الصحراء، ذكره الأزهري في تهذيب اللغة: مادة «جبن» ج ١١ ص ١٢٤، والجبّانة قيل: موضع بالمدينة (منه)، وقيل: محلّ في الكوفة، اُنظر معجم البلدان: ج ٢ ص ١٦.
(١٠) دعوات الراوندي: ص ٣٢ ح ٦٨.

وكانت شدة اجتهاده عليه السلام في العبادة، بحيث أتت فاطمة بنت عليّ عليه السلام الى جابر الأنصاري، وقالت له: [يا صاحب رسول الله][١] أنّ لنا عليكم حقوقاً ومن حقّنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً، أن تذكروه [الله][٢] وتدعوه الى البُقيا[٣] على نفسه، وهذا عليّ بن الحسين بقية أبيه قد انحزم[٤] انفه وثفنت[٥] جبهته وركبتاه وراحتاه، أذاب نفسه في العبادة.

فأتىٰ جابر الى بابه واستأذن، فلمّا دخل عليه وجده في محرابه قد انضته[٦] العبادة، فدعاه الى البقيا على نفسه، فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبويّ متأسيا بهما حتّى ألقاهما[٧].

ورُويَ أنّه عليه السلام كان إذا وقف في الصلاة لم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة، فسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الألم، وكلّ ذلك لا يسمعه، فلمّا أصبح رأى الصبي يده مربوطة الى عنقه، فقال: ما هذا ؟ فأخبروه[٨].

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجدٌ، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتّى اطفئت، فقيل له بعد قعوده: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها النار الكبرى[٩].

ورُوي أنّه عليه السلام كان في الصلاة فسقط محمّد ابنه عليه السلام في البئر فلم يثن عن صلاته، وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر، فلمّا فرغ من صلاته مدَّ يده الى قعر البئر، فأخرج ابنه وقال: كنت بين يديّ جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني،

(١ و ٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٣) البُقيا: الاسم من أبقيت عليه إبقاءً إذا رحمته واشفقت عليه .

(٤) في المصدر: «انخرم» . (٥) في المصدر: «ونقبت» .

(٦) في المصدر: «انصبته» .

(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٤٨ .

(٨ و ٩) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٠ .

وكان حضور قلبه في العبادة بحيث تمثل ابليس بصورة أفعى ليشغله فما شغله[١].

ورُويَ عن حمّاد بن حبيب العطار الكوفي [القطان] قال: خرجنا [سنةً][٢] حجّاجاً فرحلنا من زبالة[٣] ليلاً فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطّعت القافلة، فتهت في تلك الصحارى والبراري، فانتهيت الى واد قفر، فلمّا أن جن الليل، آويت إلى شجرة عادية، فلمّا أن اختلط الظلام، إذا أنا بشاب قد أقبل عليه أطمار[٤] بيض، تفوح منه رائحة المسك، فقلت في نفسي: هذا وليّ من أولياء الله، متى ما أحس بحركتي خشيت نفاره، وأن أمنعه عن كثير ممّا يريد فعاله، فاخفيت نفسي ما استطعت فدنا إلى الموضع فتهيّأ للصلاة، ثمّ وثب قائماً وهو يقول: «يا من حاز كل شيء ملكوتاً وقهر كل شيء جبروتاً [صلّ على محمّد وآل محمّد[٥]] وأولج قلبي فرح الاقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك». قال: ثمّ دخل في الصلاة فلمّا أن رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته قمت الى الموضع الذي تهيأ للصلاة فإذا بعين تفيض بماء أبيض فتهيّأت للصلاة ثمّ قمت خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت، فرأيته كلّما مرّ بآية فيها ذكر الوعد والوعيد يردّدها بأشجان الحنين[٦]، فلمّا أن تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول: «يا من قصده الطالبون[٧] فأصابوه مرشداً، وَأمهُ الخائفون فوجدوه متفضلاً[٨]، ولجأ إليه العابدون فوجدوه موئلاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه ؟! ومتى فرج من قصد سواك بنيته[٩]، إلهي قد تقشع[١٠] الظلام ولم أقض من خدمتك وَطَراً، ولا من

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٨٣ بتفاوت يسير.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) زُبالة ـ بضم أوله ـ: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩١٢).

(٤) الطِمرُ ـ بالكسر ـ: الثوبُ الخلِقُ، أُنظر تهذيب اللغة: مادة «طمر» ج ١٣ ص ٣٤٤.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر: «بانتحاب وحنين».

(٧) في المصدر: «الضالّون».

(٨) في المصدر: «معقلا».

(٩) في المصدر: «بهمّته».

(١٠) في المصدر: «انقشع».

حياض مناجاتك صدراً، صلّ على محمّد وآله، وأفعل بيّ أولى الأمرين بك، يا أرحم الراحمين».

فخفت أن يفوتني شخصه، وأن يخفى عليَّ أثره، فتعلّقت به، فقلت له: بالذي أسقط عنك ملال التعب، ومنحك شدة شوق لذيذ الرغب ألا لحقتني منك جناح رحمة، وكنف رقة، فإني ضال وبغيتي كلّما صنعت، ومناي كلّما نطقت، فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالاً، ولكن اتّبعني واقفُ أثري.

فلمّا أن صار بجنب الشجرة أخذ بيدي، فخيل اليّ أنّ الأرض تمد من تحت قدمي، فلمّا انفجر عمود الصبح، قال لي: ابشر فهذه مكّة، قال: فسمعت الضجّة، ورأيت المحجّة، فقلت: بالذي ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة، من أنت؟ فقال: أما إذا أقسمت، فأنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[1].

وفي إثبات الوصية رُويَ عن سعيد بن المسيب، قال: قحط الناس يميناً وشمالاً، فمددت عيني فرأيت شخصاً أسود على تل قد انفرد، فقصدت نحوه فرأيته يحرك شفتيه، فلم يتم دعاءه حتّى أقبلت غمامة، فلمّا نظر اليها حمد الله وانصرف وأدركنا المطر حتّى ظنناه الغرق، فاتبعته حتّى دخل دار عليّ بن الحسين عليهما السلام فدخلت اليه عليه السلام.

فقلت له عليه السلام: يا سيدي في دارك غلام أسود تفضل عليَّ ببيعه، فقال: يا سعيد ولم لا يوهب لك، ثمّ أمر القيم على غلمانه يعرض كلّ من في الدار عليه فجمعوا فلم أرَ صاحبي بينهم، فقلت: فلم أره، فقال: أنـّه لم يبق إلّا فلان السائس فأمر به، فأحضر فإذا هو صاحبي، فقلت له عليه السلام: هذا هو.

فقال له: يا غلام إنّ سعيداً قد ملكك فامضِ معه، فقال لي الاسود: ما حملك عليّ أن فرّقت بيني وبين مولاي، فقلت له: إنّي رأيت ما كان منك على التل، فرفع

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٦٥ ح ٩.

يده الى السماء مبتهلاً، ثمّ قال: إن كانت سريرة [ما [١]] بينك وبيني فاذن[٢] قد أذعتها عليّ فاقبضني اليك، فبكى عليّ بن الحسين عليهما السلام وبكى من حضره، وخرجت باكياً.

فلمّا صرت إلى منزلي وافاني رسوله، فقال لي: إن أردت أن تحضر جنازة صاحبك فافعل، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته[٣].

فصل
في مكارم أخلاق الإمام زين العابدين عليه السلام

كان عليّ بن الحسين عليهما السلام، ليخرج في اللّيلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثمَّ يناول من يخرج اليه، وكان يغطّي وجهه لئلّا يعرفه الفقير، ولمّا وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره، وعليه مثل ركب الإبل.

وكان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والزَمْني[٤] والمساكين، وكان يناولهم بيده ويحمل الطعام لمن كان له عيال الى عياله، وكان إذا جنَّه الليل وهدأت العيون قام الى منزله، فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله، وجعله في جراب ورمىٰ به على عاتقه، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم، ويفرّق عليهم[٥].

ورُويَ عن عليّ بن يزيد، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام عندما انصرف

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) «فاذن» غير موجودة في المصدر. (٣) إثبات الوصية: ص ١٤٨.

(٤) الزّمانة: العاهة، والجمع زَمْني لأنّه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون (أُنظر لسان العرب: مادة «زمن» ج ٦ ص ٨٧).

(٥) الخصال: ج ٢ ص ٥١٧ تلخيص من ح ٤.

من الشام الى المدينة، فكنت أُحسن الى نسائه واقضي حوائجه، فلمّا نزلوا المدينة بعثن اليّ بشيء من حليهن فلم آخذه، فقلت: فعلت هذا لله تعالى [ولرسوله][١]، فأخذ عليّ بن الحسين عليهما السلام حجراً أسود أصم فطبعه بخاتمه، ثمَّ قال لي: خذه وسل[٢] كلّ حاجة لك منه فو الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحقّ لقد كنت اسأله الضوء[٣] في البيت فيسرج في الظلماء وأضعه على الاقفال فتنفتح [لي][٤] وآخذه بيدي وأقف بين يدي السلاطين[٥] فلا أرى منهم شرّاً[٦].

قال شيخنا الحر العاملي مشيراً الى هذه المعجزة:

والحجرُ الاسودُ لما طَبَعه أرى عجيباً الذي كان مَعَه

وكم له من معجزٍ وفضلٍ وشرفٍ بادٍ وقول فصل

وروى معتب عن الصادق عليه السلام، قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام شديد الاجتهاد في العبادة، نهاره صائم وليله قائم، فأضرّ [ذلك][٧] بجسمه، فقلت له: يا أبه كم هذا الدؤب؟ فقال له: أتحبب الى ربّي لعلّه يزلفني[٨].

وعن دعوات الراوندي عن الباقر عليه السلام، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: مرضت مرضاً شديداً، فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي ؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لا أقترح على الله ربّي [سوى][٩] ما يدبره لي، فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل عليه السلام حيث قال جبرائيل عليه السلام: هل من حاجة ؟ فقال: لا أقترح على ربّي، بل حسبي الله ونعم الوكيل[١٠].

(١ و ٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «وافض».

(٣) في المصدر: «كنت أجعله في البيت المظلم» بدل «كنت اسأله الضوء».

(٥) في المصدر: «الملوك». (٦) دلائل الإمامة: ص ٨٥.

(٧ و ٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٥.

(١٠) دعوات الراوندي: ص ١٦٨.

أقـول : الإقتراح: الاجتباء والاختيار والتحكم وارتجال الكلام[١].

ورُويَ أنّـه ضرب غلاماً له، قرعه بسوط، ثمّ بكى وقال لابـي جـعفر عليه السلام: إذهب الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّ ركعتين، ثمّ قل: اللّهمّ اغفر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثمَّ قال للغـلام: إذهب فأنت حر لوجه الله[٢].

ورُويَ أنّـه قيل له عليه السلام : إنّك أبرّ الناس ولا تأكل مع أُمـّك في قصعة، وهي تريد ذلك ؟ قال: أكره أن تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها! فأكون عاقّـاً لها[٣].

أقـول : الظاهر إنّ المراد من أُمـّه هي ـ هنا ـ أُمّ ولد كانت تـحضنه فكـان يسميها أُمّاً، وأمّا أُمّه شاه زنان فقد توفيت في نفاسها .

وعنـه عليه السلام كان يدعو خدمه كلّ شهر ويقول: إنّي قد كبرت ولا أقدر عـلى النساء فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق اعتقتها، فإذا قالت إحداهنّ: لا، قال: اللّهمّ اشهد حتّى يقول ثلاثاً؛ وإن سكتت واحـدة مـنهن قـال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها[٤].

وكان إذا أتاه السائل قال: مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة[٥] .

قال ابن الأثير في الكامل: لمّا سيّر يزيد مسلم بن عقبة الى المدينة قال: فإذا ظهرت عليهم فأبحها[٦] ثلاثاً، فكلُّ ما فيها من مال أو دابّة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكففْ عن الناس، وانظر عليّ بن الحسين فاكففْ عنه، واستوصِ به خيراً، فإنّه لم يدخل مع الناس، وإنّه قد أتاني كتابه.

وقد كان مروان بن الحكم، كلّم ابن عمر لمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أُمية في أن يغيّب أهله عنده، فلم يفعل، فكلّم عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال:

---

(١) أُنظر تهذيب اللغـة: مادة «قرح» ج ٤ ص ٣٩ .

(٢) كتاب الزهد لأبي محمّد الحسين بن سعيد الكوفي : ص ٤٣ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٢ .

(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٦٣ .

(٥) كشف الغمـة: ج ٢ ص ٧٦.

(٦) في المصدر: «فانهبها» .

إنّ لي حُرماً وحُرمي تكون مع حُرمك. فقال: أفعل، فبعث بامرأته، وهي عائشة ابنة عثمان بن عفّان، وحُرمه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فخرج عليّ [بن الحسين] عليه السلام بحُرمه وحُرم مروان إلى يَنْبع، وقيل: بل أرسل حُرَم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن عليّ الى الطائف(١)

ورُويَ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان بالمدينة رجل بطّال يضحك أهل المدينة من كلامه، فقال يوماً لهم: قد أعياني هذا الرجل يعني عليّ بن الحسين عليهما السلام، فما يضحكه مني شيء ولا بدّ من أن احتال في أن اضحكه، قال: فمرّ عليّ بن الحسين عليهما السلام ذات يوم ومعه موليان له فجاء ذلك البطّال حتّى انتزع رداءه من ظهره واتبعه الموليان فاسترجع الرداء منه، والقياه عليه وهو مخبت لا يرفع طرفه من الارض، ثمّ قال لموليبه: ما هذا ؟ فقالا له: رجل بطّال يضحك أهل المدينة، ويستطعم منهم بذلك، قال: فقولا له يا ويحك إنّ لله يوماً يخسر فيه البطّالون(٢).

فصل
في ذكر نبذ من كلامه عليه السلام

رُويَ عنه عليه السلام أنّه كان يقول: إنّ بين الليل والنهار روضة يرتعي في رياضها الأبرار، ويتنعّم في حدائقها المتّقون، فادأبوا رحمكم الله في سهر هذا الليل، بتلاوة القرآن في صدره، وبالتضرّع والاستغفار في آخره، وإذا ورد النهار فأحسنوا قرأه بترك التعرض لما يرد بكم من محقّرات الذنوب، فانّها مشرفة بكم على قباح العيوب، وكأنّ الرحلة قد أظلّتكم وكأن الحادي قد حدا بكم، جعلنا الله وايّاكم ممّن أغبطه فهمه ونفعه علمه(٣).

---

(١) الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ١١٢.
(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٨٣ ح ٦ بتفاوت يسير.
(٣) الدر النظيم: الباب السادس فصل في ذكر نبذٍ من كلامه «مخطوطة».

وقال عليه السلام في جملة كلامه: واياك والإبتهاج بالذنب، فإنَّ الإبتهاج بالذنب أعظم من ركوبه[١].

وعن الباقر عليه السلام قال: كان أبي زين العابدين عليه السلام إذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم اليه، وقال: مرحباً بكم أنتم ودائع العلم، ويوشك إذا أنتم صغار قوم، إن تكونوا كباراً آخرين[٢].

ورُويَ إنّه جاء رجل الى عليّ بن الحسين عليهما السلام يشكو إليه حاله، فقال: مسكين ابن آدم له في كلّ يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهنّ، ولو أعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا، فأمّا المصيبة الأُولى: فاليوم الذي ينقص من عمره، قال: وإن ناله نقصان في ماله أغتمَّ به، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يردّه شيء[٣]. والثانية: إنّه يستوفي رزقه فإن كان حلالاً حوسب عليه وإن كان حراماً عوقب[٤]. قال: والثالثة أعظم من ذلك. قيل: وما هي؟ قال: ما من يوم يمسي إلّا وقد دنا من الآخرة مرحله[٥] لا يدري على الجنّة أم على النار. وقال : أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أُمّه، قالت الحكماء: ما سبقه إلى هذا أحدٌ[٦].

وقال الكفعمي في البلد الأمين ندبة مولانا زين العابدين عليه السلام رواية الزهري: يا نفس حتّام الى الحياة سكونك، والى الدّنيا وعمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافكِ، ومن وارته الأرض من الّافِكِ، ومن فجعت به من إخوانك، ونقلت الى دار البلى من اقرانِكِ.

فهمْ في بطون الارضِ بعد ظهورِها — محاسنهُم فيها بوالٍ دواثرُ
خَلَت دورُهُم منهم واقوتْ عِراصُهُمْ — وساقهم[٧] نحو المنايا المقادرُ
وخلّوا عن الدُنيا وما جمعُوا لها — وضمّتهم تحت الترابِ الحفائرُ

---

(١) الدر النظيم: الباب السادس فصل في ذكر نبذٍ من كلامه «مخطوطة».
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) «شيء» غير موجودة في المصدر.
(٤) في المصدر بزيادة: «عليه».
(٥) في المصدر: «رحله».
(٦) الاختصاص: ص ٣٤٢.
(٧) في المصدر: «وساقتهم».

كم اخترمت أيدي المنونِ من قرونٍ بعد قرونٍ، وَكم غيّرتِ الارضُ ببلاها، وغيّبت في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس وشيَّعتهم الى الأرماس[١].

وأنت على الدنيا مكبٌّ منافسٌ لخطّابها فيها حريصٌ مكاثِرُ
على خطرٍ تمسي وتصبحُ لاهياً أتدري بماذا لو عقلتَ تخاطرُ
وإنّ امرئً يسعى لدنياهُ جاهداً ويذهل عن أُخراه لا شك خاسرُ

فحتَّام على الدنيا إقبالك، وبشهوتها إشتغالك، وقد وحظك[٢] القتيرُ، ووافاك النذير، وأنت عمّا يرادّ بك ساهٍ، وبلذّة يومك لاهٍ.

وفي ذكرِ هولِ الموتِ والقبرِ والبِلىٰ عن اللّهو واللّذاتِ للمرءِ زاجرُ
أبعد اقتراب الاربعين تربصٌ وشيبُ القذالِ منذُ ذلكَ ذاعرُ
كأنكَ معنيٌّ بما هو ضائرٌ لنفسِكَ عمداً أو عن الرشدِ جائرُ

أُنظر الى الأُممِ الماضية، والقرونِ الفانية، والملوك العاتية كيف انتسفتهم الايّام فأفناهم الحِمامُ[٣] فأمتحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

واضحوا رميماً في الترابِ واقفرَتْ مجالسُ منهمُ عُطّلتْ ومقاصرُ
وحلّوا بدارٍ لا تزاوُرَ بينهمْ وأنّى لسكّان القبورِ التزاوُرُ
فما إن ترى إلّا جُثيً قد ثروا[٤] بها مُسنّمةً تسفي عليها الأعاصرُ

كم عاينت من ذي عزٍّ وسلطانٍ، وجنودٍ واعوانٍ، تمكّن من دنياه، ونال منها مناه، فبنى الحُصُون والدّساكر[٥]، وجمع الاعلاق والذخائر.

فما صرَفتْ كفُّ المنيةِ إذ أتت مبادرةً تهوى اليهِ الذخائرُ

---

(١) الرمس: القبر، والجمع أرماس: راجع لسان العرب: مادة «رمس»: ج ٥ ص ٣١٤.

(٢) في المصدر: «وخطك».

(٣) الحِمامُ: قضاء الموت وقَدَرُه (أُنظر لسان العرب: مادة «حمم» ج ٣ ص ٣٣٨).

(٤) في المصدر: «ثوُوا».

(٥) الدَّسكرةُ: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي (أُنظر لسان العرب: مادة «دسكر» ج ٤ ص ٣٤٧).

ولا دفعتْ عنهُ الحصونُ التي بَنَى وحفَّ بها انهارها والدّساكِرُ
ولا قارَعت عنهُ المنيّةَ خيلُهُ ولا طمِعَتْ في الذبّ عنه العساكِرُ

أتاه من أمر الله ما لا يردُ، ونزل به من قضائهِ ما لا يصدُ، فتعالى الملكُ الجبّارُ المتكبّرُ القهّارُ، قاصمُ الجبّارين ومبيرُ المتكبّرين .

مليكٌ عزيزٌ ما يردُّ قضاؤهُ عليمٌ حكيمٌ نافذُ الامرِ قاهرُ
عنا كلّ ذي عزّ لعزّةِ وجهِهِ فكلُّ عزيزٍ للمهيمنِ صاغرُ
لقد خَشَعَتْ واسْتَسْلَمَتْ وتضاءَلَتْ لعزّةِ ذي العرشِ الملوكُ الجبابرُ

فالبدارَ البدارَ، والحذارَ الحذارَ من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها، وتجلّى لك من زينتها، واستشرف لك من فتنتها .

وفي دونِ ما عاينتَ من فَجَعاتِها الى رفضِها داعٍ وبالزهد آمرُ
فجدّ ولا تغفل فَعَيْشُكَ زائِلٌ وانتَ الى دارِ المنيةِ صائرُ
ولا تطلب الدنيا فإنّ طِلابَهَا وان نلت منها غِبُّهُ لكَ ضائرُ

فهل يحرص عليها لبيبٌ، أو يسرُّ بلذَّتها أريبٌ، وهو على ثقةٍ من فنائها، وغير طامعٍ في بقائها، أمْ كيف تنام عينُ من يخشى البَيات، أو تسكن نفسُ من يتوقّع المماتَ .

ألا لا ولكنّا تَغُرُّ نُفُوسنَا وتشغلُنا اللذّاتُ عمّا نحاذِرُ
وكيف يلذّ العيشَ من هو موقنٌ بموقفِ عدلٍ حين تُبلى السرائرُ
كأنّا نرى ألّا نشورَ وأنّنا سُدىً ما لنا بعد الفناءِ مصائرُ

وما عسى أن ينال طالبُ الدُنيا من لذتها، ويتمتّع به من بهجتها مع فنون مصائبها، وأصناف عجائبها، وكثرة تَعَبِه في طلابها، و [تكادُحِهِ] [1] في اكتسابها وما يكابد[2] من أسقامها وأوصابها .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٢) في المصدر: «وتكابده» بدل «وما يكابد» .

وما أن بنيْ في كل يوم وليلةٍ يروحُ عليها صَرفُها ويباكرُ
تعاوره آفاتها وهمُومها وكم ما عسى يبقى لها المتعاورُ
فلا هو مغبوطٌ بدنياه آمنٌ ولا هو عن تطلابها النفس غادرُ(١)

كم غرّت من مخلدٍ اليها، وصرعت من مكبٍ عليها، فلم تنعشه من صرعتهِ، ولم تقلهُ من عثرتهِ، ولم تداوهِ من سقمهِ ولم تشفهِ من ألمِه.

بلى أوردتهُ بعد عزٍ ومنعةٍ موارد سوءٍ ما لهنَّ مصادرُ
فلمّا رأى ألّا نجاةَ وأنّه هو الموتُ لا ينجيهِ منه المؤازرُ
تندم لو يغنيه طولُ ندامةٍ عليهِ وأبكته الذنوبُ الكبائرُ

بكى على ما أسلف من خطاياهُ، وتحسَّرَ على ما خلّفَ من دنياه حيثُ لا ينفعهُ الاستعبارُ، ولا ينجيه الاعتذارُ من هول المنيةِ، ونزولِ البليةِ.

أحاطتْ به آفاتهُ وهمومهُ وأُبْلسَ لمّا اعجزته المعاذرُ
فليس له من كربةِ الموتِ فارجٌ وليس له ممّا يحاذرُ ناصرُ
وقد جشأتْ خوف المنيةِ نفسهُ تردّدها دون اللهاةِ الحناجرُ

هنالك خفَّ عنه عوّادهُ، وأسلمهُ أهله وأولاده، وارتفعت الرنّةُ والعويلُ، ويئسوا من برءِ العليلِ، غَضّوا بأيديهم عينيه، ومدّوا عند خروجِ نفسهِ رجليهِ.

فكم موجعٍ يبكي عليه تفجعاً ومستنجدٍ صبرا وما هو صابرُ
ومسترجعٍ داعٍ له الله مخلصٍ يعدّدُ منه خيرَ ما هو ذاكرُ
وكم شامتٍ مستبشرٍ بوفاتهِ وعمّا قليلٍ كالذي صار صائرُ

شقَّ جيوبها نساؤه، ولطمَ خدودها إماؤهُ، وأعول لفقدهِ جيرانُهُ، وتوجّع لرزئهِ(٢) إخوانهُ، ثمَّ أقبلوا على جهازه وتشمّروا لابرازه.

فظلَّ احبُّ القومِ كان لقربهِ يحثُّ على تجهيزه ويبادرُ
وشمّر من قد احضروه لغسلهِ ووجّه لمّا فاظ للقبر حافرُ

---

(١) في المصدر: «قاصرُ».

(٢) في المصدر: «رزيته».

وكــفّن فـي ثـوبين فـاجتمعت لهُ مشـيّعةً اخـوانـهُ والعشـائـرُ

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزنُ على فؤاده، فغشي من الجزع عليه، وقد خضبت الدموع خدّيـه، ثمَّ أفاق وهو يندبُ أباه، ويقول بشجوٍ واويلاهُ.

لأبصرتَ مـن قُـبحِ المـنيّةِ مـنظراً يـهالُ لمـرآه ويـرتاعُ نـاظرُ
أكـابرُ أولادٍ يـهيجُ اكـتئابهـمُ إذا مـا تـناساهُ البـنون الأصـاغرُ
ورنَّــة نســوانٍ عـليه جـوازعٍ مدامـعها فـوق الخـدودِ غـزائـرُ

ثمَّ اُخرج من سعة قصره، الى ضيقِ قبره، فحثوا بأيديهمُ التُرابَ وأكثروا التلدّد والانتحاب، ووقفوا ساعةً عليه، وقد يئسوا من النظر اليه.

فـولّوا عـليه مـعولين وكـلّهـمُ لمثل الذي لاقـىٰ أخـوهُ مـحاذرُ
كشـاءٍ رتـاعٍ آمـناتٍ بَـدَا لهـا بمُذئبةٍ بـادٍ الذراعـين حـاسرُ[(١)]
فراعت ولم ترتَع قليـلاً وأجـفلت فلمّا انتحىٰ منها الذي هـو حـاذرُ

عادت الى مرعاها، ونسيت ما في اُختها دَهاها، أفبأفعالِ البـهائمِ اقـتدينا، وعلى عادتها جرينا، عُد الى ذكرِ المنقولِ الى الثرىٰ، والمدفوع الى هَولِ ما ترى.

هوى مصرعاً في لحدهِ وتوزّعـت مـواريـثه أرحـامه والاواصـرُ
وانـحوا عـلى أمـواله يـخضمُونها فما حامدٌ مـنهم عـليها وشـاكـرُ
فيا عـامر الدُنـيا ويـا سـاعياً لهـا ويا آمـناً مـن أن تـدور الدوائـرُ

كيف أمنت هذه الحالة، وأأنت صائرٌ اليها لا محالةَ، أمْ كيف تتهنأ بحياتك وهي مطيّتك الى مماتك، أمْ كيف تُسيغُ طعامكَ وأنت تنتظرُ حِمامَـكَ.

ولم تـتزوّد للـرّحيل وقـد دنـا وانت عـلى حـال وشـيكاً مسـافرُ
فيا ويح نـفسي كـم اسـوّف تـوبتي وعـمريَ فـانٍ والرّدى لي نـاظرُ
وكلّ الذي اسلفتُ في الصحف مثبتٌ يجازي عليه عـادل الحُكم قـاهرُ

فكم ترقعُ بدينك دنياكَ، وتركـبُ في ذلك هواك، إني لأراكَ ضعيف اليقين يا

---

(١) في المصدر: «بمُديةٍ بادٍ للذراعين حاسرُ»

راقع الدّنيا بالدين، أبهذا أمرك الرحمن، أمْ على هذا دلّك القرآن .

تُخرِّبُ ما يبقى وتَعْمرُ فانياً ... فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرُ
وهل لك إن وافاك حتفُكَ بغتةً ... ولم تكتسبْ خيراً لدى الله عاذرُ
أترضى بأن تفنى الحياةُ وتنقضي ... ودينك منقُوص ومالك وافرُ

فبك إلهنا نستجيرُ يا عليُم يا خبيرُ، من نؤمّلُ لفكاك رقابنا غيركَ ومن نرجُوا لِغفران ذنُوبنا سواكَ، وأنت المتفضّل المنّانُ، القائمُ الدّيانُ العائد علينا بالإحسانِ، بعد الإساءةِ منا والعصيانِ. يا ذا العزّةِ والسّلطان، والقوّةِ والبرهانِ، أجِرنا من عذابك الأليم، واجعلنا من سكّان دارِ النعيم، يا أرحم الرّاحمين[1].

فصل
في مدحه واستلامه الحجر الأسود عليه السلام

روى الشيخ الكشي وغيره عن ابن عائشة: إنّ هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة عبد الملك [والوليد] [2]، وطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس [عليه] [3]، وأطاف به أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليهما السلام وعليه ازارٌ ورداءٌ، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ [الى موضع][4] الحجر تنحّى الناس عنه حتّى يستلمه هيبةً له واجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وافرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا اعرفه، لئلّا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أعرفه، فقال الشامي: ومن هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الّذي تَعرِفُ البطحاءُ وطأتهُ ... والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرمُ

(١) البلد الامين: ص ٣٢٠ ـ ٣٢٣ .
(٢ و٣ و٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

هـذا ابـنُ خـير عـبادِ الله كُـلّهمُ ... هـذا التـقيُّ النـقيُّ الطـاهرُ العـلمُ
هـذا عـليّ رسـولُ الله والـدُهُ ... أمست بنورِ هداهُ تـهتدي الأُمـمُ[١]
إذا رأتْـهُ قـريشٌ قـال قـائلُها ... الى مكـارمِ هـذا يـنتهي الكـرَمُ
يـنمى الى ذروة العزّ التـي قـصُرتْ ... عن نيلها عربُ الإسلامِ والعـجمُ[٢]
يكـاد يـمسكهُ عـرفانُ راحـتِهِ ... رُكـنُ الحـطيمِ إذا مـا جـاءَ يسـتلِمُ
ينشقُّ نـورُ الهـدىٰ عـن نـورِ غـرّتِهِ ... كالشمس تنجابُ في اشراقها الظلمُ[٣]
بكـفِّهِ خـيزران ريـحها[٤] عَـبِقٌ ... مـن كـفّ اروعَ مـن عـرنينه شـمَمُ
مشـتقّة مـن رسـول الله نـبعته ... طابت عـناصره[٥] والخـيم والشـيمُ
هـذا ابـنُ فـاطمة إن كُـنتَ جـاهله ... بـجدّه أنـبياء الله قـد خـتَمُوا
الله فـضلّه قـدْماً وشـرّفَهُ[٦] ... جـرى بـذاكَ له فـي لوحـهِ القـلَمُ
وليسَ قـولُك: مـن هـذا بـضائِرِهِ ... العربُ تعرفُ مـن أنكـرت والعَـجَمُ
لا يـخلف الوعـدَ مـيمونٌ نـقيبته ... رحب الفـناء أريب حـين يـعتـزمُ
عـمَّ البـريّة بـالإحسان فـانقشعتْ ... عـنها الغـيابه[٧] والإمـلاق والعَـدَمُ
مـن مـعشرٍ حـبهمُ ديـنٌ وبـغضهـم ... كُـفرٌ وقُـربُهُمُ مـنجىً ومـعتصمُ
إن عُـدّ أهـلُ التّـقى كـانوا أئـمتُهمْ ... أو قيل: «من خيرُ أهلِ الأرض؟» قيل: همُ
يسـتدفع السـوء[٨] والبـلوىٰ بـحُبّهمُ ... ويُسـترَبّ بـه الإحسـانُ والنـعمُ
مُـقدَّمٌ بـعد ذكـرِ الله ذكـرهُمُ ... فـي كـلّ بـدءٍ ومـختومٌ بـه الكَـلمُ

---

(١) في المصدر: «الظلمُ».

(٢) ورد البيت في ديوانه: ج ٢ ص ٣٥٥، هكذا:
«يُنمَى إلى ذُروَةِ الدّينِ التي قَصُرَتْ ... عَنها الأكُفُّ، وَعَن إدراكِهَا القَدَمُ».

(٣) في ديوانه: «ثوبُ الدّجى» بدل «نورُ الهدىٰ» و «عن» بدل «في».

(٤) وفيه: «ريحُهُ» بدل «ريحها». (٥) وفيه: «مغارسُهُ» بدل «عناصره».

(٦) وفيه: «الله شرفهَ قدماً وعظمهُ» بدل «الله فضلّه قدماً وشرفه».

(٧) وفيه: «الغياهب» بدل «الغيابه». (٨) وفيه: «الشرُّ» بدل «السوء».

لا يستطيعُ جوادٌ بعد غايتهم[١] ولا يُدانيهمُ قومٌ وإن كُرمُوا

لا يقبض[٢] العسرُ بسطاً من أكفّهمُ سيّان ذلك: إن أثروا وإن عدمُوا

أيُّ الخلائق ليستْ في رقابهمُ لأوّليّةِ هَذا أو لهُ نعمُ

من يعرف الله يعرف أولوية ذا[٣] فالدِّينُ من بيتِ هذا نالهُ الأُممُ

ما قال: لا قطُّ، إلّا في تشهّدهِ لَوْلا التشهّدُ كانت لاءَهُ نعمُ

القصيدة، ولم أذكر تمامها رعاية للإختصار.

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة، وبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام فبعث اليه باثني عشر الف درهم، الخبر[٤].

قال الاُستاذ الأكبر المحقّق البهبهاني رحمه الله، قال جدّي: وذكر عبد الرحمن الجامي في سلسلة الذهب هذه القصيدة منظومة بالفارسية، وذكر أنّ كوفية رأت في النوم الفرزدق وقالت له: ما فعل الله بك، قال: غفر الله لي بقصيدة عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال الجامي: وبالحَرَى[٥] أن يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة، مع اشتهاره بالنصب والعداوة[٦].

فصل

في حلم عليّ بن الحسين عليهما السلام وعفوه

روى شيخنا المفيد في الارشاد: أنّه وقف على عليّ بن الحسين عليهما السلام رجل

---

(١) وفيه: «جُودهمُ» بدل «غايتهم». (٢) وفيه: «لا ينقصُ» بدل «لا يقبضُ».

(٣) «من يشكُرِ الله يشكُرْ أوّليّةَ ذا» بدل «من يعرف الله يعرف أولوية ذا».

(٤) الكشي: ١٢٩، وديوانه: ج ٢ ص ٣٥٣، وتذكرة الخواص: ص ٣٢٩.

(٥) الحَرَى: معناها أن ينال الخير كلّه، أو يستجاب له (أُنظر لسان العرب: مادة «حري» ج ٣ ص ١٤٧).

(٦) سلسلة الذهب لعبد الرحمن الجامي: ص ١٩٠، ولم نهتد لقول المحقق البهبهاني.

من أهل بيته، فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلمّا انصرف، قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا احب أن تبلغوا معي اليه حتّى تسمعوا مني ردّي عليه، قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنّا نحب أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿ *والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين* ﴾[1] فعلمنا إنّه لا يقول له شيئاً، قال: [فخرج حتّى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: قولوا له هذا عليّ بن الحسين، قال:][2] فخرج الينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنّه إنّما جاءه مكافياً له على بعض ما كان منه، فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً قلت وقلت، فإن كنت قد قلت ما فيّ فأنا استغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك، قال: فقبّل الرجل بين عينيه، وقال: بلى بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به، قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه[3].

قلت: ويقرب منه ما روي عن مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي عن حماد اللحام، قال: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إنّ فلاناً ابن عمك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقيعة والشتيمة إلّا قاله فيك، فقال أبو عبد الله عليه السلام للجارية: ايتيني بوضوء، فتوضأ ودخل، فقلت في نفسي: يدعو عليه، فصلّى ركعتين، فقال: يا رب هو حقي قد وهبته له[4]، وأنت أجود مني وأكرم فهبه لي، ولا تؤاخذه [بي][5] ولا تقايسه، ثمّ رق فلم يزل يدعو فجعلت أتعجب[6].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا تحصى كثرة، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء، ولو قصدنا الى شرح ذلك لطال به

(١) آل عمران: ١٣٤.
(٢ و٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٥٧.
(٤) «لـه» غير موجودة في المصدر.
(٦) مشكاة الأنوار: ص ٢١٧.

الخطاب، وتقضي[١] به الزمان، وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات، لم يتسع لذكرها هذا المكان، انتهى[٢].

فصل
في تاريخ وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام

توفّي عليه السلام بالمدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت أو مضت من المحرّم سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة[٣]، سمّه هشام بن عبد الملك، وكان في ملك الوليد بن عبد الملك[٤].

وقال الشيخان: إنّه توفّي سلام الله عليه في اليوم الخامس والعشرين من المحرّم سنة أربع وتسعين من الهجرة[٥].

أقول: سُمّيت سنة وفاته سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من العلماء والفقهاء[٦].

قال السبط في التذكرة: وكان عليه السلام سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده، سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، وعامة فقهاء المدينة، وقبره بالبقيع في القبة التي فيها العباس وعمّه الحسن بن عليّ عليهما السلام[٧].

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني الى صدره و[٨]قال: يا بنيَّ أُوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنَّ أباه أوصاه به، قال: يا بنيَّ إيّاك وظلم من لا يجد

---

(١) في المصدر «وانقضىٰ».
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٠.
(٣) توضيح المقاصد: ص ٣، وكتاب تاج المواليد: ص ٣٨، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٤.
(٤) نور الابصار للشبلنجي: ص ١٥٧، وفيه «قال ابن الصباغ المالكي المكّي يقال: إنّه مات مسموماً وإنّ الذي سمّه الوليد بن عبد الملك ...».
(٥) مسار الشيعة: ص ٤٥.
(٦) تذكرة الخواص: ص ٣٣٢.
(٧) تذكرة الخواص: ص ٣٣٢.
(٨) في المصدر: «ثــمَّ».

عليك ناصراً إلّا الله[١].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام لمّا حضرته الوفاة أُغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ: ﴿ *إذا وقعت الواقعة* ﴾[٢] و ﴿ *إنّا فتحنا لك* ﴾[٣]، وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين، ثمّ قبض من ساعته ولم يقل شيئاً[٤].

وروي إنّه لمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السلام كانت له ناقة وقد حجّ عليها اثنين وعشرين حجّة ما قرعها بمقرعة قط، فجاءت فأتت عليّ بن الحسين عليهما السلام وضربت بجرانها على القبر وتمرغت عليه ورغت وهملت عيناها، فأتى محمّد بن علي عليهما السلام، فقيل: إنّ الناقة قد خرجت الى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت، فأتاها فقال: مه الآن قومي بارك الله فيك، فثارت[٥] ودخلت موضعها، فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتى محمّد ابن عليّ عليه السلام، فقيل له: إنّ الناقة قد خرجت، فأتاها فقال: مه الآن قومي فلم تفعل، قال: دعوها فانّها مودعة فلم تلبث إلّا ثلاثة حتّى نفقت ـ أي ماتت ـ[٦].

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم: كان سبب وفاة عليّ بن الحسين عليهما السلام، إنّ الوليد بن عبد الملك سمّه، ولمّا دفن ضربت امرأته على قبره فسطاطا[٧].

تتميم: روي إنّه عليه السلام كان يقول في دعائه: اللّهمّ من أنا حتّى تغضب عليّ، فوعزّتك ما يزين ملكك إحساني، ولا يقبّحه إساءتي، ولا ينقص من خزائنك

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٣١ ح ٥.
(٢) الواقعة: ١.
(٣) الفتح: ١.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٦٨ ح ٥.
(٥) في المصدر: «فسارت».
(٦) راجع بصائر الدرجات ج ١٠ ب ٩ ص ٤٨٣ ح ١١ بتفاوت يسير.
(٧) الدر النظيم: الباب السادس فصل في ذكر وفاته «مخطوطة».

غنائي[١]، ولا يزيد فيها فقري[٢].

ومن دعائه عليه السلام كما في الصحيفة الكاملة التي هي من منشآته صلوات الله عليه: «فأسألكَ أللّهمَّ بالمخزونِ مِنْ أسمائِكَ وبما وارتْهُ الحُجُبُ مِنْ بَهائكَ، إلّا رحِمْتَ هذهِ النّفسَ الجزوعَةَ وهذهِ الرِّمّةَ الهلُوعَةَ التي لا تستطيع حرَّ شمسك، فكيف تستطيعُ حرَّ نارك، والتي لا تَستطيعُ صوت رعدكَ، فكيف تَستطيعُ غضبكَ؟ فارحَمني أللّهمَّ فإنّي امرؤٌ حقير، وخَطري يسيرٌ، وليس عَذَابي مِمّا يزيدُ في مُلككَ مِثقالَ ذرةٍ» الى آخر الدعاء[٣].

فانظر أيدّك الله في أخباره، والمح بعين الإعتبار عجائب آثاره، وفكر في زهده، وتعبّده، وخشوعه، وتهجده، وأدعيته، وصلاته، وصدقاته، وملازمة عباداته، وتوسلاته، وأدعيته، ومناجاته التي تدل مع فصاحته، وبلاغته على خشوعه لربّه وضراعته، ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته، وإعترافه بالذنوب مع برأة ساحته، وبكائه ونحيبه، وخفوق قلبه من خشية الله، ووجيبه وانتصابه، وقد أرخى الليل سدوله، وجرّ على الأرض ذيوله، مناجياً ربَّه، ملازماً بابه، ممثلاً نفسه بين يديه، معرضاً عن كلّ شيء مقبلاً عليه، قد أنسلخ من الدنيا الدنيَّة، وتعرَّى من الجثة البشرية، فجسمه ساجد في الثرىٰ، وروحه متعلقة بالملأ الأعلىٰ، يتململ إذا مر بآية من آيات الوعيد حتّى كأنه المقصود بها مع إنّه عنها بعيد. تجد أُموراً عجيبة، وأحوالاً غريبة، ونفساً من الله سبحانه قريبة، فلنقطع الكلام في هذا المقام أن ينتهي الى آخره، فإنّ العبارة تعجز عن وصف فضله وعدّ مفاخره، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه.

❀ ❀ ❀

(١) في المصدر: «غنـاي». (٩) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠١ قطعة من ح ٨٨.
(٣) الصحيفة السجادية الكاملة: دُعاؤه في الرهبـة ص ٢١٦ رقـم ٥٠.

النور السابع

الإمام الخامس أبو جعفر محمّد بن علىّ بن الحسين باقر علم النبيّين صلوات الله عليهم أجمعين

[فصــــل
في ذكر ولادة وعلم مولانا باقر العلوم
عليـه السـلام]

ولد بالمدينة يوم الاثنين الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة[١]، وقيل: غرّة رجب[٢].

أُمـّه عليه السلام أُم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وهو هاشمي من هاشميين، وعلويّ من علويين[٣].

روي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كانت أُمّي قاعدة عند جدار، فتصدّع الجدار، وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى صلوات الله عليه وآله ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً [في الجوّ][٤] حتّى جازته، فتصدّق عنها أبي بمائة دينار.

وذكرها الصادق عليه السلام يوماً، فقال: كانت صدّيقة، لم تدرك فـي آل الحسـن [امرأة][٥] مثلها[٦].

سمّي أبو جعفر عليه السلام باقراً لأنه بقر العلم بقراً؛ أي شقّه شقاً وأظهره إظهاراً[٧].

---

(١) الدروس: ص ١٢.

(٢) دلائل الامامة: ص ٩٤، مسار الشيعة: ص ٥٧ «ضمن مصنفات الشيخ المفيد»، وفيهما: «ولد عليه السلام يوم الجمعة غرّة رجب».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٨ و ٢١٠.

(٤ و ٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٦٩ ح ١.

(٧) علل الشرائـع: ص ٢٣٣ باب ١٦٨ ح ١.

وقال السبط ابن الجوزي: سمّي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته؛ أي فتحها ووسعها، وقيل: لغزارة علمه[١].

قال الجوهري في الصحاح: التبقرُ التوسع في العلم[٢].

وكان يتختم عليه‌السلام بخاتم جده الحسين عليه‌السلام، ونقشه: إنّ الله بالغ أمره[٣].

ورُوي في وصف علمه عليه‌السلام عن عبد الله بن عطاء المكّي، قال: ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهم‌السلام، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيّ بين يدي معلّمه. وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمّد بن عليّ عليهما‌السلام شيئاً يقول: حدَّثني وصيُّ الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمّد بن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم[٤].

وعن محمّد بن مسلم، قال: ما شجر في رأيي شيء قطّ إلّا سألت عنه أبا جعفر عليه‌السلام، حتّى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله عليه‌السلام، عن ستة عشر ألف حديث[٥].

ورُوي في حديث عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: إذا مضى الحسين عليه‌السلام قام بالأمر بعده عليّ ابنه عليه‌السلام، وهو الحجّة والإمام، ويخرج الله من صلب عليّ ولداً سمّي وأشبه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه[٦].

ورُوي عن الباقر عليه‌السلام، قال: لو وجدتُ لعلمي [الذي آتاني الله عزَّوجلَّ حمله][٧] لنشرت التوحيد، والإسلام [والايمان][٨]، والدين، والشّرائع من

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٣٦. (٢) الصحاح: مادة «بقر» ج ٢ ص ٥٩٤.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٥٦ قطعة من ح ٢٠٦، ومكارم الأخلاق: ص ٩١.
(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٣، وإعلام الورى: ص ٢٦٣.
(٥) إختيار معرفة الرجال: ص ١٦٣ ح ٢٧٦.
(٦) كفاية الأثر: ص ١٦٤.
(٧ و ٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

الصّمد، وكيف لي ولم يجد جدّي أمير المؤمنين عليه السلام حَمَلَةً لعلمهِ[١].

وبالجملة أظهر عليه السلام من مجنيات[٢] كنوز المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم واللطائف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة، وفاسد الطوية والسريرة، ومن ثمّ قيل: هو باقر العلوم وشاهرها[٣].

وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام، وهم لا يعرفون مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم حتّى كان أبو جعفر عليه السلام، ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّى صار الناس يحتاجون اليهم من بعد ما كانوا يحتاجون الى الناس[٤].

قال الشيخ المفيد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنّة، وعلم القرآن والسيرة، وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروىٰ عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال، وتصير[٥] بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرطبي:

يا باقر العلم لأهل التُّقى وخير من لبّىٰ على الاجبُلِ[٦]

ورُوي عن ميمون القدّاح عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام، قال: دخلت على جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله، فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، ثمّ قال لي: من أنت ؟ وذلك بعد ما كفّ بصره، فقلت: محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: يا بنيّ اُدن منّي، فدنوت منه، فقبل يدي، ثمَّ أهوى إلى رجليّ يقبّلهما، فتنحّيت

(١) كتاب التوحيد: ص ٩٢ قطعة من ح ٦.
(٢) في المصدر: «مخبآت».
(٣) الصواعق المحرقة: ص ٢٠١.
(٤) ذكر مضمونه الشيخ المفيد في إرشاده: ص ٢٦٤.
(٥) في المصدر: «وتسير».
(٦) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦١.

عنه، ثمّ قال لي: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام، فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر، فقال: كنت معه ذات يوم، فقال لي: يا جابر لعلّك تبقى حتّى تلقى رجلاً من ولدي يقال له: محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام يهب الله له النور والحكمة فأقرأه مني السلام[1].

وروى الشيخ الكليني في كتاب الأطعمة من الكافي عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت جالساً في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلّم، فقال: من أنت يا عبد الله؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتك، فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام؟ فقلت: نعم، فما حاجتك اليه، قال: هيّأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ قال: نعم فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل، فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر فاخبرني.

فما انقطع كلامي معه حتّى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضى حتّى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه، قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل، فقال له: من أنت ؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إنّ الله جلّ وعزّ خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه، إصطفاهم قبل خلقه أظلّة عن يمين عرشه، قال: فسكت قتادة طويلاً، ثمّ قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدامك، قال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك تدري أين أنت، أنتَ بين يدي :

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٢، وإعلام الورى: ص ٢٦٣ .

﴿ *بيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرفع ويُذكر فيها اسمهُ يسبّحُ لهُ فيها بالغدُوّ والأصالِ * رجالٌ لا تُلهيهمْ تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله وإقام الصلاة وإيتاءِ الزكاةِ* ﴾[١] فأنت ثمَّ ونحن أُولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين، قال قتادة: فأخبرني عن الجبن [قال:][٢] فتبسّم أبو جعفر عليه السلام، ثـم قـال: رجعت مسائلك الى هذا؟ قال: ضلّت عليّ، فقال: لا بأس به، الحديث[٣].

فصـــل
في أحوال الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام

روي عن الزهري، قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام في مرضه الذي توفّي فيه، فدخل عليه محمّد إبنه عليه السلام، فحدّثه طويلاً بالسر، فسمعته يقول فـيما يقول: عليك بحسن الخلق[٤].

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: لمّا حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال هشام لأصحابـه: إذا سكتُّ من توبيخ محمّد بن علي فلتوبخوه، ثمّ أمر أن يؤذن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر عليه السلام، قال بيده: السـلام عليكم فعمّهم بالسلام جميعا، ثمّ جلس، فازداد هشام عليه حنقاً بـتركه السـلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن، فقال: يا محمّد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين ودعا الى نفسه وزعم أنّـه الإمام سفهاً وقلّة علم، وجعل يوبّخه.

فلمّا سكت أقبل القوم عـليه رجـل بـعد رجـل يـوبّخه، فـلمّا سكت القـوم نهض عليه السلام قائماً، ثمّ قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ؟ بنا هـدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا ملكاً مؤجّـلاً، وليس

(١) النـور: ٣٦ و٣٧.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٢٥٦ ح ١.
(٤) كفايـة الأثر: ص ٢٤١ و٢٤٢.

بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة، يقول الله عزّوجلّ: ﴿ *والعاقبةُ للمتّقين* ﴾[١] فأمر به الى الحبس.

فلمّا صار في الحبس تكلّم فلم يبق في الحبس رجل إلّا ترشفه وحنَّ عليه[٢]، فجاء صاحب الحبس الى هشام وأخبره بخبره فأمر به، فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا الى المدينة، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتّى انتهوا الى مَدْين[٣]، فأُغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع.

قال: فصعد جبلا أشرف عليهم، فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها، إنّا بقية الله، يقول الله: ﴿ *بقيـة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظٍ* ﴾[٤]، قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم، فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنَّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني هذه المرَّة وأطيعوني وكذّبوني فيما تستأنفون فإنّي ناصح لكم، قال: فبادروا وأخرجوا إلى أبي جعفر وأصحابه الأسواق[٥].

وفي الكافي: فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ، فبعث إليه فحمله فلم يدرِ ما صنع به[٦].

أقـول: قال العلّامة المجلسي رحمه الله في شرح الخبر: فلم يبق في الحبس رجل إلّا ترشّفه، الترشف: المص والتقبيل مع إجتماع الماء في الفم وهو كناية عن

---

(١) الأعراف: ١٢٨.

(٢) في المناقب: «وحسن عليه»، وفي الكافي ومرآة العقول: «وحنّ إليه».

(٣) يقال: مَدْيَنُ تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل، وبها استقى موسى عليه السلام لبنات شعيب (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٥١).

(٤) هود: ٨٦.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٨٩، والكافي: ج ١ ص ٤٧١ ح ٥، ومرآة العقول: ج ٦ ص ٢١ ح ٥.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢ قطعة من ح ٥.

مبالغتهم في أخذ العلم عنه عليه السلام، أو عن غاية الحب ولعلّه تصحيف ـ ترسفه بالسين المهملة ـ يعني مشى اليه مشي المقيد يتحامل رجله مع القيد، انتهى[١].

ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنَّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً لفضل عليّ بن الحسين عليهما السلام حتّى رأيت ابنه محمّد بن عليّ عليهما السلام فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك ؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمّد بن عليّ عليهما السلام، وكان رجلا بدينا وهو متّكئ على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والله لأعظنّه.

فدنوت منه فسلّمت عليه فسلّم عليّ بنهر، وقد تصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ؟ لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال[٢]، قال: فخلّى عن الغلامين من يده، ثمّ تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، أكفُّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[٣].

[وقال المؤلف]

الظاهر إنّ محمّد بن المنكدر كان من متصوفة العامّة كطاووس وشقيق وابن أدهم وأمثالهم، حكى صاحب المستطرف، عن محمّد بن المنكدر: أنّه جزأ عليه وعلى أُمّه وعلى أُخته الليل أثلاثاً، فماتت أُخته، فجزأ عليه وعلى أُمّه فماتت أُمّه، فقام الليل كلّه[٤].

---

(١) مرآة العقول: ج ٦ ص ٢٢ و٢٣. (٢) في إعلام الورى: بزيادة «ما كنت تصنع ؟».

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٣ و٢٦٤.

(٤) المستطرف لأبي الفتح الأبشيهي: ج ١ ص ٧.

أقـول: لو صحّ هذا من ابن المنكدر فقد أخذ هذا من آل داود، فقد روي أنّ داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن ساعة إلّا وإنسان مـن اولاده [مشغولاً] في الصلاة، فقال تعالى: ﴿ ***اعملوا آل داود شُكراً*** ﴾[١].

ورُوي أنّه عليه السلام خرج حاجّاً فلمّا دخل المسجد ونظر الى البيت بكى حتّى علا صوته، ثمّ طاف بالبيت، وصلّى عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه، وكان عليه السلام إذا ضحك، قال: اللّهمّ لا تمقتني، وكان يقول في جوف الليل في تضرّعه: أمرتني فلم أأتمر، ونهيتني فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر[٢].

ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أبي عليه السلام إذا أحزنـه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا، وأمّنوا[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلّا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يـقرأ مـنّا أمـره بالذكر[٤].

فصـــل
في مكارم أخلاقـه عليه السلام

كان أبو جعفر الباقر عليه السلام مع ما وصف من الفضل في العلم والسؤدد والرئاسة

(١) سبـأ: ١٣.
(٢) كشف الغمـة: ج ٢ ص ١١٧ و١١٨، وعنه البحار: ج ٤٦ ص ٢٩٠ ح ١٤.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٧ باب الاجتماع في الدعاء ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٩٩ باب ذكر الله عزّوجلّ قطعة من ح ١.

والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور[١] الكرم في الكافة، معروفاً بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله[٢].

قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي عليه السلام أقلّ أهل بيته مالاً، وأعظمهم مؤونة، [قال][٣]: وكان يتصدّق كلّ جمعة بدينار، وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تُضاعف، لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام[٤].

ورُوي عن الحسن بن كثير، قال: شكوت الى أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخ أخاً يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً، ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني[٥].

ورُوي أنّه عليه السلام كان يجيز[٦] بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الألف درهم، وكان لا يملّ من صلة الإخوان وقاصديه ومؤمّليه وراجيه[٧].

ورُوي عنه عن آبائه [عليه و][٨] عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يقول: أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان في المال، وإنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كلِّ حال[٩].

ورُوي عنه عليه السلام قوله: ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم[١٠].

وعن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين، قال: قد جمع محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام صلاح حال[١١] الدنيا بحذافيرها في كلمتين، فقال: صلاح جميع

---

(١) في المصدر: «مشهود».
(٢) الإرشاد للمفيد: ٢٦٥ و٢٦٦.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٤) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٤ ح ٢٣.
(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٧، والإرشاد للمفيد: ص ٢٦٦.
(٦) في المصدر: «يجيزنا»..
(٧) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٦.
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٩) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٦.
(١٠) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٦.
(١١) في المصدر: «شأن».

المعايش[١] والتعاشر، ملء مكيال، ثلثان[٢] فطنة، وثلث[٣] تغافل[٤].

وقال له نصراني: أنت بقر ؟ قال لا، أنا باقر، قال: أنت ابن الطبّاخة ؟ قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السّوداء الزنجية البذيّة، قال: إن كنت صدقت غفر الله لها، وان كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصراني[٥].

أقول: ولقد اقتدى به سلام الله عليه في هذا الخلق الشريف أفضل الحكماء والمتكلمين سلطان العلماء والمحققين الوزير الأعظم الخواجة نصير الملة والدين قدس الله روحه، فقد ذكرنا في ترجمته في الفوائد الرضوية: إنَّ ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها، يا كلب بن كلب، فكان الجواب: أمّا قوله يا كذا فليس بصحيح لأنَّ الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأمّا أنا فمنتصب القامة، بادي البشرة، عريض الاظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في نقض كل ما قاله، هكذا رد عليه بحسن طوية وتأنٍ غير منزعج، ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة . قلت: ليس هذا ببدع ممن قال في حقه العلّامة في اجازته الكبيرة، وكان هذا الشيخ أفضل [أهل][٦] عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية، والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نوّر الله مضجعه، قرأت عليه إلٰهيات الشفاء لأبي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه، ثمَّ أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه، انتهى[٧].

---

(١) في المصدر: «التعايش» .. (٢) في المصدر: «ثلثاه» .

(٣) في المصدر: «وثلثه» ..

(٤) البيان والتبيين: ج ١ ص ٦١، وعنه البحار: ج ٤٦ ص ٢٨٩ ح ١٢ .

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٧، وعنه البحار: ج ٤٦ ص ٢٨٩ ح ١٢ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٧) الفوائد الرضوية: ص ٦٠٩ و ٦١٠ .

فصـــل
في نُبذ من كلامـه عليه السلام

ومن كلمات مولانا الباقر عليه السلام في الحكـم:

قال عليه السلام : الكمال كلّ الكمال التفقّه في الدين، والصبر على النائبـة، وتقدير المعيشة(١).

وقال عليه السلام : من لم يجعل الله له في نفسه واعظاً، فإنَّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً(٢).

وقال عليه السلام : كم [من](٣) رجل قد لقي رجلاً، فقال له: كبت(٤) الله عدوك وما له عدو إلّا الله(٥).

وقال عليه السلام : ما عرف الله من عصـاه، وأنشـد:

تعصي الإلـه وأنت تُظهر حـبَّـهُ ... هـذا لعـمرك فـي الفـعالِ بـديعُ

لو كـان حـبُّك صـادقاً لأطـعتـهُ ... إنّ المـحبّ لمِـن أحبَّ مُـطيعُ(٦)

وقال في وصيته عليه السلام لجابر الجعفي: يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفتقد، وإن شهدت لم تشاور، وإن قلت لم يقبل قولك، وإن خطبت لم تتزوج(٧).

وقال عليه السلام : [إنّما](٨) مثل الحاجة الى من أصاب ماله حديثاً، كمثل الدرهم في فم الافعى، أنت اليه محوج، وأنت منها على خطر(٩).

---

(١) تحف العقول: ص ٢١٤. (٢) المصدر السابق: ص ٢١٤.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر: «كـب». (٥) تحف العقول: ص ٢١٤.

(٦) المصدر السابق: ص ٢١٥. (٧) المصدر السابق: ص ٢٠٦.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٩) تحف العقول: ص ٢١٥.

وقال عليه السلام : الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه(١).

وقال لبعض شيعته وقد أراد سفراً، فقال له عليه السلام : أوصني، فقال: لا تسيرنّ سيراً(٢) وأنت حاف، ولا تنزلنّ عن دابتك ليلاً إلّا ورجلاك في خف، ولا تبولنّ في نفق، ولا تذوقن بقلة، ولا تشمها حتّى تعلم ما هي، ولا تشربنّ من سقاء حتّى تعرف ما فيه، ولا تسيرنّ إلّا مع من تعرف، واحذر من لا تعرف(٣).

وقال عليه السلام : من أُعطي الخلق والرفق فقد أُعطي الخير والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرمَ الخلق والرفق كان ذلك [له](٤) سبيلاً إلى كلّ شر وبلية إلّا من عصمه الله(٥).

أقول: قد وردت روايات كثيرة في مدح الرفق وكفى في ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله، قال لجابر رضي الله عنه : إنّ هذا الدِّين لمتين(٦)، فأوغل فيه برفقٍ ولا تبغِّض الى نفسك عبادة الله، فإنّ المنبتَّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى(٧).

بيان: يقال للرجل إذا انقطع في سفره وعطب راحلته قد انبَتَّ من البت، أي القطع(٨)، يريد أنّه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب ظهره، والظهر: الإبل الّتي يحمل عليها وتركب(٩).

قال المحقق الطوسي في آداب المتعلم: ويغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب، ولا يجهد نفسه جهداً يضعف النفس، وينقطع عن العمل، بل يستعمل

---

(١) تحف العقول: ص ٢١٧ . (٢) في المصدر: «شبراً» .
(٣) أعلام الدين: ص ٣٠٢ .
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٥) حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٨٦ . (٦) في المصدر: «متين» .
(٧) المجازات النبوية للشريف الرضي: ص ٢٦٠ ح ٢٠٥ .
(٨) أُنظر لسان العرب: مادة «بتت» ج ١ ص ٣٠٧ .
(٩) أُنظر لسان العرب: مادة «ظهر» ج ٨ ص ٢٧٥ .

الرفق في ذلك، والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء[١].

فصـــل
في تاريـخ وفاتـه عليه السلام

توفّي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام بالمدينـة يوم الاثنين سابع ذي الحجّة سنة أربع عشرة ومائـة، وله سبع وخمسون سنة[٢].

قيل سمّه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك[٣]، فتكون وفاته في أيام هشام بن عبد الملك، وقبره بالبقيع، في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن عليهم السلام، في القبة التي فيها العباس، وأوصى الى إبنه جعفر عليه السلام، وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلّي فيه يوم الجمعة، وأن يعمّمه بعمامته، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنـه[٤].

ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كتب أبي في وصيته، أن أُكفنه في ثـلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة، وثوب آخـر وقـميص، فقلت لأبي: لِمَ تكتب هذا ؟ فقال: [إني][٥] أخاف أن يغلبك الناس، وإن قالوا كفّنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعمّمني بعمامة، وليس تعدّ العمامة من الكفن إنّما يعدّ ما يلف به الجسد[٦].

وعنه عليه السلام أيضاً، قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب

(١) لم يتوفر لدينا كتابـه.
(٢) الدروس الشرعيـة: ج ٢ ص ١٢، وفيه: «وروي سنة ست عشرة ومائة للهجرة».
(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٢١٠.
(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧١.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) فقه الرضا عليه السلام: ص ٢١.

تندبني عشر سنين بمنى أيام منى[١].

ورُوي أنّه أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السنة؛ لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتّخذوا لآل جعفر [بن أبي طالب][٢] طعاماً فقد شغلوا[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه، فقيل له: انطلق فصلِّ على أبي جعفر عليه السلام، فإنَّ الملائكة تغسّله في البقيع، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفّي صلوات الله وسلامه عليه[٤].



(١) الكافي: ج ٥ ص ١١٧ ح ١.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٨٢ ح ٥٤٦.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢٠٧.

النـور الثامن

الإمام السادس ينبوع العلم ومعدن الحكمة
واليقين مولانا أبو عبد الله جعفر بن
محمّد الصادق الأمين صلوات الله
عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين



[فصــــل
في ذكر ولادته عليـه السلام]

ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربـيع الأول سـنة ثـلاث وثمانين من الهجرة[1]، وهو اليوم الذي ولد فيه النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو يوم شريف عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمّد عليهم السلام من قديم الأيام يـعظمون حـقّه، ويرعون حرمته، وفي صومه فضل كبير وثواب جزيل، ويستحب فـيه الصـدقة وزيارة المشاهد المشرّفة، والتـطوع بـالخيرات، وإدخـال المسـرّة عـلى أهـل الايمان[2].

أُمـّه عليها السلام النجيبة الجليلة المكرّمة: فاطمة المعروفة بأُم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[3].

قال أبو عبد الله عليه السلام: كانت أُمّي ممّن آمنت واتقت وأحسـنت، والله يـحب المحسنين[4].

وعن عبد الأعلى، قال: رأيت أُمّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء مـتنكرة،

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٧٩، ودلائل الإمامـة: ص ١١١.

(٢) مسار الشيعة: ص ٥٠.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢ باب مولد أبي عبد الله عليه السلام.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢ قطعة من ح ١.

فاستلمت الحجر بيدها اليسرىٰ، فقال لها رجل: يا أمـة الله أخطأت السنّة، فقالت: إنّا لأغنياء عن علمك[١].

[قال المؤلف :] الذي يظهر من الروايات أنّ سعيدة المعروفة بالفضل والعبادة كانت مولاة أُمّ فروة وهي التي قال لها الصادق عليه السلام: أسأل الله الذي عرفنيك في الدنيا أنْ يزوجنيك في الجنـة[٢].

أقـول: الظاهر أنّ الرجل كان من فقهاء العامة وكان المعروف بابن خَرَّبوذ[٣] يعبِّر عن الصادق عليه السلام بابن المكرّمة .

قال المسعودي في إثبات الوصية: وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب عليّ ابن الحسـين عليهما السلام، وكـانت مـن أتـقى نسـاء زمـانها، وروت عـن عـليّ بـن الحسين عليهما السلام أحاديث، منها قوله لها: يا أُمّ فروة أني لأدعو لمذنبي شـيعتنا فـي اليوم والليلة مائة مرة يعني الاستغفار، لأنّا نصبر على ما نعلم، وهم يصبرون على مالا يعلمون، انتهى[٤].

ولأُم فروة أُخت تعرف بأم حكيم كانت زوجـة إسحاق العريضي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، ولدت له القاسم وهو رجل جليل كان أميراً على اليمن، وهو أبو داود بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري البغدادي، العـالم الورع، الثقة الجليل، الذي أدرك الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، وكـان مـن وكـلاء النـاحية المقدّسة، ولم يكن في آل أبي طالب مثله في علو النسب فانه ينتهي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بأبوين، القاسم بن إسحاق، توفي في جـمادي الأُولى سـنة مائتين وإحدى وستين، وكان قبره مشهوراً يزار على ما صرح به المسعودي[٥].

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٤٢٨ ح ٦ .

(٢) الكشي : ص ٣٦٦ ح ٦٨١، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٣٥١ ح ٥٦ .

(٣) كان من أصحاب السجاد والباقر عليهما السلام (معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٢٢٨) .

(٤) إثبات الوصيـة: ص ١٥٤ . (٥) مروج الذهب: ج ٤ ص ٦٣ .

ولابن عياش كتاب في أخبار أبي هاشم الجعفري، يروي عنه الطبرسي في إعلام الورى[١].

فصـــل
في أحوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال السيد الشبلنجي الشافعي في نور الأبـصار فـي أحـوال أبـي عـبد الله الصادق عليه السلام ما هذا لفظـه:

ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عند[٢] الحاسب ويحار في أنـواعـها فـهم اليـقظ الكاتب. روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، كيحيى بن سـعيد، وابـن جريج[٣]، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عـيينة، وأبـي [حـنيفة و][٤] أيـوب السجستاني[٥]، وغيرهم، قال أبو حاتم: جعفر الصادق عليه السلام ثقة لا يسأل عن مثله، قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمّد الباقر، فيه كلّ ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة، والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرّي بقـوله:

لقـــد عـــجبوا لآل البـــيت لمـّـا ... أتـاهم عـلمهم فـي جـلد جَـفْرِ
ومـــرآةُ المـنجمِ وهـي صـغرىٰ ... تـــريـــهِ كـــل عـامـرة وقَـفْـرِ

والجفر من أولاد المعز، ما بلغ أربعة أشهر، وانفصل عن أُمّـه[٦].

وفي الفصول المهمة: نقل بعض أهل العـلم أنّ كـتاب الجـفر الذي بـالغرب يتوارثه[٧] بنو عبد المؤمن بن عليّ [هـو][٨] من كلام جعفر الصادق عليه السلام، وله فيه

---

(١) إعلام الورى: ص ٣٣٣.
(٢) في المصدر: «عـد».
(٣) غير موجود في المصدر.
(٤ و٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٥) في المصدر: «السختياني».
(٦) نور الأبصار: ص ١٦٠.
(٧) في المصدر: «يتوارثونـه».

المنقبة السّنية، والدرجة التي في مقام الفضل علية، انتهى [١].

وقال شيخنا المفيد رحمه الله: وكان الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمّد بن علي عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل. وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، انتهى [٢].

ورُوي أنّه عليه السلام كان يجلس للعامّة والخاصّة ويأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام، وعن تأويل القرآن، وفصل الخطاب فلا يخرج أحد منهم إلّا راضياً بالجواب، وبالجملة نقل عنه عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن أحد [٣].

وذكر عن بعض علماء المخالفين أنهم كانوا من تلامذته ومن خدمه وأتباعه والآخذين عنه، كأبي حنيفة ومحمّد بن الحسن، وإنّ أبا يزيد طيفور السقّاء خدمه وسقاه [ثلاث عشر سنة] [٤] وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، كانا من غلمانه [٥].

ورُوي عنه عليه السلام، قال: إنّي أتكلم على سبعين وجهاً لي من كلّها المخرج [٦].

ودخل اليه سفيان الثوري يوما فسمع منه كلاماً أعجبه، فقال: هذا والله يا

---

(١) الفصول المهمة: ص ٢٢٣. (٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٠ و ٢٧١.

(٣) منتهى الآمال: ج ٢ ص ١٩٤.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص٢٤٨، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٢٨ و ٢٩، قطعة من ح ٢٨.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٤٩، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٣١ و ٣٢ قطعة من ح ٢٩.

ابن رسول الله الجوهر، فقال له: بل هذا خير من الجوهر، وهل الجوهر إلّا الحجر[١].

ورُوي عن سفيان أيضاً أنه قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم يصر في المشعر، فقال: الكعبة بيت الله والحرم حجابه والموقف بابه، فلمّا قصدوه وقفهم بالباب يتضرّعون، فلمّا أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة، فلمّا نظر الى كثرة تضرّعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلمّا رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلمّا قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهّروا من الذنوب، أمرهم بالزيارة لبيته.

فقال له سفيان، فلم كره الصوم أيام التشريق، قال: لأنهم في ضيافة الله ولا يحب للضيف أن يصوم، قال سفيان: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئاً، فقال: ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جرمه[٢].

وروى ابن شهرآشوب عن مسند أبي حنيفة، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سُئِل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمّد عليهما السلام، لمّا أقدمه المنصور بعث اليّ، فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيئ له من مسائلك الشداد.

فهيّأت له أربعين مسألة، ثمَّ بعث اليّ أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر عليه السلام جالس عن يمينه . فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لابي جعفر [المنصور]، فسلمت عليه، فأومأ اليّ فجلست، ثمّ التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثمّ التفت إليَّ فقال: يا أبا حنيفة الق على أبي عبد الله من مسائلك.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٤٨، وفيه «حجر» بدل «الحجر» .

(٢) علل الشرائع: باب ١٩٠ العلّة التي من أجلها صير الموقف بالمشعر ولم يصير بالحرم ص ٤٤٣، وعنه البحار: ج ٩٩ ص ٣٤ ح ١٢، وفيه بعض الاختلاف في الألفاظ .

فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، [ونحن نقول كذا][١] فربّما تابعناكم[٢]، وربّما تابعهم، وربّما خالفنا جميعاً، حتّى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء، ثمّ قال أبو حنيفة: أليس أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ؟[٣].

فصـــل
في نُبـذ من كـلامه عليه السلام

قال لحمـران: يا حمران أُنظر إلى من هو دونك، ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة، فإنّ ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك، واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين[٤] واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنـفع مـن القـنوع بـاليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجـب[٥].

وقال عليه السلام : إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فـإنّ عـليك فـي خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن، ثمّ قال: نعم صومعة المسلم بيته، يكفُّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجـه[٦].

أقـول: حث عليه السلام فيه على الاعتزال عن الناس والأُنس بالله تـعالى، قـال الشاعر:

رغيف خبز يابس تأكله فـي زاويـة   وكف ماء بـارد تشـربه فـي سـاقيه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) في الخطيـة «تابعنا».
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٥٥.
(٤) في المصدر: «المسلميـن».
(٥) علل الشرائـع: باب ٣٥٢ ص ٥٩٩ ح ١.
(٦) روضـة الكافي: ج ٨ ص ١٢٨ قطعة من ح ٩٨.

وغـرفة ضـيقة نـفسك فـيها خـالية أو مسجد بمعزل عن الورى في ناحيه
تـتلو بـه صـحيفة مسـتدثراً بـبارية خير من التيجان في قصر ودار عاليه
يـــا حســـنها مـــوعظـــة فـــاين أُذن واعـــيــه

وقال عليه السلام لفضيل بن عثمان: أُوصيك بـتقوى الله، وصـدق الحـديث، وإداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء، واجتهد ولا تمتنع من شيءٍ تطلبه من ربّك، ولا تقول[1]: هذا ما لا أعطاه، وادع فإنّ الله يفعل ما يشاء[2].

وقيل له عليه السلام: على ماذا بنيت أمرك، فقال: على أربعة أشياء: علمت أنّ عملي لا يعمله غيري فاجتهدت، وعلمت أنّ الله عزّوجلّ مطّلع عليّ فاستحييت، وعلمت أنّ رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت، وعلمت أنّ آخر أمري الموت فاستعددت.

وقال عليه السلام في وصيته لعبدالله بن جندب: يابن جندب أقلّ النوم بالليل والكلام بالنهار، فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان، فإنّ أُمّ سليمان قـالت لسليمان عليه السلام: يا بنيّ إيّاك والنوم، فإنّه يفقرك يوم يحتاج الناس الى أعمالهم[3].

وقال له: واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلّا ما عندك، ولا تتمنَّ مـا لست تناله، فإنّ من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره الناس قـربك، ولا تكن واهناً يحقِّرُك من عرفك، ولا تشارّ من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كل أحد، ولا تتكلنَّ على كفاية أحد، وقفْ عند كلّ أمر حتّى تعرف مدخله من مخرجه قـبل أن تـقع فـيه فتندم ... الخ[4].

---

(١) في المصدر: «ولا تقل».
(٢) كتاب الزهد لأبي محمّد الحسين بن سعيد الكوفي: ص ١٩ ح ٤٢.
(٣) تحف العقول: ص ٢٢٢.
(٤) تحف العقول: ص ٢٢٤.

كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لمن طلب منه وصية: أُوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن يك [خيراً و][١] رشداً فامضه[٢]، وإن يك غيّاً فانته[٣] منه[٤].

عن كتاب ربيع الأبرار: إنَّ يهودياً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله مسألة، فمكث النبيّ صلى الله عليه وآله ساعة، ثمّ أجابه عنها، (فقال اليهودي: ولم توقفت فيما علمت، فقال: توقيراً للحكمة)[٥].

وقال عليه السلام لداود الرقّي: تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له فكان[٦].

وعن كنز الفوائد قال: جاء في الحديث إنّ أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله: من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟ فقيل له: هذا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، فقال: إنّي والله ما علمت لوددت أنّ خدّ أبي جعفر نعل لجعفر.

ثمَّ قام فوقف بين يدي المنصور، فقال له: أسأل يا أمير المؤمنين، فقال له المنصور: سل هذا، [فقال: إني أُريدك بالسؤال، فقال له المنصور: سل هذا][٧].

فالتفت رزام الى الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: أخبرني عن الصلاة وحدودها، فقال له الصادق عليه السلام: للصلاة أربعة آلاف حدّ لست تؤاخذ بها، فقال: اخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلّا به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تتم الصلاة إلّا لذي طهر سابغ. وتمام بالغ غير نازغ، ولا زائغ عرف فوقف، واخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به وقع، بذل

(١ و٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «فاتّبعه».

(٣) في المصدر: «فدعه» بدل «فانته منه».

(٤) المحاسن: باب ١٠ ص ١٦ قطعة من ح ٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة.

(٦) تحف العقول: ص ٢٧٢، وفيه «وكان».

عرضه[١] وتمثل غرضه[٢]، وبذل في الله المهجة، وتنكب غير المحجة غير مرتغم بارغام[٣]، يقطع علائق الإهتمام، بعين من له قصد واليه وفد، ومنه استرفد، فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أَمَرَ، وعنها أَخْبَرَ، وأنها[٤] هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فالتفت المنصور الى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله لا نزال من بحرك نغترف، واليك نزدلف تبصر من العمى، وتجلو بنورك الطّخياء فنحن نعوم في سبحات قدسك، وطامي بحرك[٥].

قوله عليه السلام غير نازغ ولا زائغ؛ النزغ: الظن والاغتياب والافساد والوسوسة[٦]. والزيغ: الميل[٧]. والطخياء في قول المنصور: الظلمة[٨]، ونعوم: أي نسبح. ففي الخبر علّموا صبيانكم العوم، أي السباحة، وسبحات وجه ربنا جلاله وعظمته، وقيل: نوره، وطما البحر: اِمتلأ.

فانظر الى اعدائهم أقروا بفضلهم هل فوق ذاك فخر .

فصل
في مكارم أخلاقه عليه السلام واقرار المخالفين بفضله

الصدوق عن مالك بن أنس فقيه المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام فيقدم لي مخدّة ويعرف لي قدرا، ويقول: يا مالك إنّي كنت اُحبك،

---

(١) في المصدر: «غرضه» . (٢) في المصدر: «عرضه» .
(٣) في المصدر: «مرتعم بارتعام» . (٤) في المصدر: «فأنها» .
(٥) نقله السيد ابن طاووس في فلاح السائل: ص ٢٣ .
(٦) اُنظر لسان العرب: مادة «نزغ» ج ١٤ ص ١٠٨ .
(٧) اُنظر لسان العرب: مادة «زيغ» ج ٦ ص ١٢٦ .
(٨) راجع لسان العرب: مادة «طخا» ج ٨ ص ١٣٤ .

فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه، وكان عليه‌السلام رجلاً[١] لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد، وأكابر الزهّاد، والذين يخشون الله عزّوجلّ، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد فإذا قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، اخضرّ مرّة واصفرّ أُخرى حتّى ينكره من كان[٢] يعرفه. ولقد حججت معه سنة، فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همَّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولابدّ لك من أن تقول، فقال عليه‌السلام: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: «لبيك اللّهم لبيك»، وأخشى أن يقول عزّوجلّ [لي]: «لا لبيك ولا سعديك»[٣].

وفي توحيد المفضل: إنّه لمّا سمع المفضل من ابن أبي العوجاء، بعض كفرياته، لم يملك غضبه، فقال: يا عدوّ الله أَلحَدتَ في دين الله، وأنكرت الباريء جلّ قدسه، الى آخر ما قال له.

فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلّمناك، فإن ثبت لك الحجّة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا[٤]، ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعت فما أفحش في خطابنا ولا تعدّى في جوابنا، وإنّه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه خرق[٥]، ولا طيش ولا نزق[٦]، يسمع كلامنا، ويصغي إلينا، ويستعرف[٧] حجّتنا حتّى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا إنّا قد قطعناه، دحض حجّتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا به الحجّة، ويقطع العذر، ولا

(١ و٢) لم ترد في المصدر.

(٣) الخصال: ج ١ باب الثلاثة ص ١٦٧ ح ٢١٩.

(٤) في المصدر: «تجادل فينا».

(٥) الخرق: الجهل والحمق (أُنظر لسان العرب: مادة «خرق» ج ٤ ص ٧٤).

(٦) النزق: الطيش والخفة عند الغضب (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «نزق» ج ٨ ص ٤٣٦).

(٧) في المصدر «ويتعرف».

نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه[١].

وفي تذكرة السبط، قال: ومن مكارم أخلاقه عليه السلام ما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار، عن الشّقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرج العطا أيام المنصور ومالي شفيع، فوقفت على الباب متحيراً، وإذا بجعفر بن محمّد عليهما السلام قد أقبل، فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمه، فناولني إياه، وقال: إنّ الحسن من كلّ أحد حسن، وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كلّ أحد قبيح، وإنّه منك أقبح لمكانك منّا، وإنّما قال له جعفر عليه السلام ذلك؛ لأنّ الشّقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر عليه السلام إنّه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام [٢].

رُوي أنّه كان يأكل الخل والزيت[٣]، ويلبس قميصاً غليظاً خشناً تحت ثيابه، وفوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ[٤].

ودخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ قد رقعه، فجعل ينظر إليه، فقال [له][٥] أبو عبد الله عليه السلام: ما لك تنظر ؟ فقال: قبّ يلقى في قميصك ؟! قال: فقال: اضرب يدك الى هذا الكتاب فاقرأ ما فيه، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرجل فيه فإذا فيه: لا إيمان لمن لا حياء له، ولا مال لمن لا تقدير له، ولا جديد لمن لا خلق له[٦].

قال في القاموس: القبُّ ما يدخل في جيب القميص من الرقاع[٧].

---

(١) توحيد المفضل: ص ٧.
(٢) تذكرة الخواص: ص ٣٤٥، وربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥١١، وفيه اختلاف.
(٣) الكافي: ج ٦ باب الخل والزيت ص ٣٢٧.
(٤) الكافي: ج ٦ باب لبس الصوف والشعر والوبر ص ٤٥٠ ح ٤.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) الكافي: ج ٦ باب لبس الخلقان ص ٤٦٠ ح ١.
(٧) القاموس المحيط: مادة «قب» ج ١ ص ١١٣.

وكان عليه السلام يختضب بالحناء خضابا قانياً[١].

وكان يحفي شاربه حتّى يلصقه بالعسيب، أي منبت الشعر[٢].

ودخل الحمّام يوماً، فقال [له][٣] صاحب الحمّام: أُخلّيه لك، فقال: لا حاجة لي في ذلك، المؤمن أخف من ذلك[٤].

وكان يتصدق بالسُّكر لأنه أحب الأشياء عنده[٥].

وأُتي له بطعام حار فجعل يكرر: نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نحن لا نقوى على هذا فكيف النار ؟! حتّى أمكنت القصعة فوضع يده فيها[٦].

ورؤي عليه قميص شبه الكرابيس كأنّه مخيط عليه من ضيقه، وبيده مسحاة يفتح بها الماء، وقال: احبّ أن يتأذّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة[٧].

وكان يأمر باعطاء أُجور العَمَلَةِ قبل أن يجفَّ عرقهم[٨].

وروي أنّه عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه، فسئل عن ذلك، فقال: ما زلت أُكرر آيات القرآن حتّى بلغت الى حال كأنني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها[٩].

وروي إنّه كان يتمثل [بأبيات][١٠] لأبي ذر الغفاري رحمه الله :

انت في غفلةٍ وقلبك ساهٍ … نفد العمر والذنوب كما هي

جمّة حصّلت عليك جميعاً … في كتاب وانت عن ذاك ساهي

---

(١) الكافي: ج ٦ باب الخضاب ص ٤٨١ ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ٦ باب اللحية والشارب ص ٤٨٧ ح ٩.

(٣ و ١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الكافي: ج ٦ باب الحمّام ص ٥٠٣ ح ٣٧.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٦١ ح ٣، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٥٣ ح ٨٦.

(٦) روضة الكافي: ج ٨ ص ١٦٤ قطعة من ح ١٧٤.

(٧) الكافي: ج ٥ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق ص٧٦ ح ١١ و١٣.

(٨) الكافي: ج ٥ باب كراهة استعمال الأجير قبل مقاطعته على اجرته وتأخير اعطائه بعد العمل ص ٢٨٩ قطعة من ح ٣.

(٩) فلاح السائل: ص ١٠٧.

لم تـبادر بـتوبةٍ مـنك حـتّى صرت شيخاً وعظمك[١] اليوم واهـي
عـجباً مـنك كـيف تـضحك جـهـلاً وخـطاياك قـد بـدت لإلهـي
فـتفكّر فـي نـفسك اليـوم جـهداً وسل عن نفسك الكرى يا مناهي[٢][٣]

ورُوي إنّ المنصور سهر ليلة، فدَعا الربيع وأرسله الى الصادق عليه السلام أن يأتي به، قال الربيع: فصرت الى بابه فوجدته في دار خلوته، فدخلت عليه من غير استئذان، فوجدته معفراً خديـه، مبتهلاً بظهر يديـه، قد أثر التراب في وجهه وخديه[٤].

وروى الكليني عن المفضل بن عمر، قال: وجّه أبو جعفر المنصور الى الحسن ابن زيد، وهو واليه على الحرمين، أن أحرق على جعفر بن محمّد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدّهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطّى النار ويمشي فيها، ويقول: أنـا ابـن أعـراق الثـرى، أنـا ابـن إبـراهـيم خليل الله عليه السلام [٥].

فصـــل
في أحوال مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام

روي أنه سُعِيَ بأبي عبد الله الصادق عليه السلام عند المنصور، بأنّه بعث مولاه المعلّى ابن خنيس بجباية[٦] الاموال من شيعته، وأنّـه كان يمدّ بها محمّد بن عبد الله، فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظاً، وكتب الى عمّه داود [بن علي][٧]، وهو إذ

(١) في المصدر: «وحبلك». (٢) في المصدر: «يا تاهي» بدل «يا مناهي».
(٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٥٣ ح ٢٢، نقلاً عن كتاب المسلسلات.
(٤) مهج الدعوات: ص ١٧٥ و١٧٦.
(٥) الكافي: ج ١ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام ص ٤٧٣ ح ٢.
(٦) في المصدر: «لجبايـة».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ذاك أمير المدينة، أن يسيّر اليه جعفر بن محمّد عليهما السلام، ولا يرخص له في التلوّم والمقام.

فبعث اليه داود بكتاب المنصور، وقال [له][1]: اعمل في[2] المسير الى أمير المؤمنين في غد، ولا تتأخر، قال صفوان الجمال: وكنت يومئذٍ بالمدينة فأنفذ الي أبو عبد الله عليه السلام فصرت اليه، فقال لي: تعهّد راحلتنا فانّا غادون في غدٍ إن شاء الله الى[3] العراق، ونهض من وقته وأنا معه الى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، [وكان ذلك بين الأولى والعصر][4] فركع فيه ركعات، ثمّ رفع يديه ودعا بدعاء، قال صفوان: سألته عليه السلام أن يعيد الدعاء عليّ فأ[عاده] وكتبته، فلمّا أصبح أبو عبد الله عليه السلام رحلت له الناقة وسار متوجهاً الى العراق حتّى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتّى استأذن فأذن له وقربه وأدناه، ثمّ اسند[5] قصة الرافع على أبي عبد الله عليه السلام [6].

ونحن نوردها برواية الشيخ الكليني، فروى مسنداً عن صفوان الجمال قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام الحملة الثانية الى الكوفة، وأبو جعفر المنصور بها، فلمّا أشرف عليه السلام على الهاشمية ـ مدينة أبي جعفر ـ أخرج رجله من غرز الرّجل، ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثياباً بيضاً وتكة[7] بيضاء.

فلمّا دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبّهت بالأنبياء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأنّى تبعدني من أبناء الأنبياء، قال[8]: لقد هممت أن أبعث الى المدينة من يعقر نخلها ويسبي ذرّيتها، فقال: ولم ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: رفع اليّ أنّ مولاك المعلّى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال، فقال: والله ما كان، فقال: لست أرضى منك إلّا بالطلاق والعتاق والهدي والمشي، فقال: أبالأنداد من دون الله

(١ و ٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «أعمد على».

(٣) «الى» غير موجودة في المصدر.

(٥) في المصدر: «استدعىٰ».

(٦) مهج الدعوات: ص ١٩٨.

(٧) في المصدر: «وكمة».

(٨) في المصدر: «فقال».

تأمرني أن أحلف أنّه من لم يرض بالله فليس من الله في شيء ؟ فقال: أتتفقه عليّ، فقال: وأنّى تبعدني من التفقه وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال[١]: فإنّي أجمع بينك وبين من سعى بك، قال: فافعل، قال[٢]: فجاء الرجل الذي سعى به فقال [له][٣] أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا، قال[٤]: فقال: نعم والله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ويلك تبجل[٥] الله تعالى فيستحيي من تعذيبك، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته والجأت الى حولي وقوّتي.

فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتّى وقع ميتاً، قال[٦] له أبو جعفر: لا أُصدّق بعدها عليك أبداً، وأحسن جائزته وردّه[٧].

أقول: قد ظهر من هذه الرواية ومن روايات أُخر أنّ مجيء الصادق عليه السلام من المدينة الى العراق كان أكثر من مرة واحدة، ويظهر من روايات كثيرة أنّ المنصور أحضره عليه السلام مرات عديدة ليقتله، فدعا الله تعالى لكفاية شرّ المنصور فكفاه الله تعالى شرَّه.

فكان من دعائه مرة لمّا أحضره ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً: «**حسبي الربّ من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله ربّ العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلّا هو، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم**»[٨].

وكان من دعائه عليه السلام، لمّا أخذه صاحب المدينة ووجّه به الى المنصور، وكان المنصور استعجله واستبطأ قدومه حرصاً منه على قتله: «***يا من لا يضام ولا يرام،***

(١) في المصدر: «فقال». (٢ و٨) «قال» غير موجودة في المصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «تمجّد». (٦) في المصدر: «فقال».

(٧) الكافي: ج ٦ باب لبس البياض والقطن ص ٤٤٥ ح ٣.

(٨) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٢٨ ص ٣٠٥ قطعة من ح ٦٤.

وبه تواصل الأرحام، صلِّ على محمّد وآلـه، وأكفني شرّه بحولك وقوتك»[١].

وكان من دعائهعليه السلام أيضاً: «**اللّهمّ أنت تكفي من كلّ شيء، ولا يكفي منك شيء، فاكفنيـه**»[٢].

وكان من دعائه عليه السلام حين أمر المنصور باحضاره، فلمّا بصر به قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل، قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمّد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، فكلّما حركهما سكن غضب المنصور، حتّى أدناه منه وقد رضي عنه، فلمّا خرج عليه السلام اتبعته وقلت له: بأي شيء كنت تحرك شفتيك حتّى سكن غضبه ؟ قال: بدعاء جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام، قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال: «**يا عدّتي عند شدّتي، ويا غوثي في**[٣] **كربتي، أحرسني بعينك التي لا تنام، وأكنفني بركنك الذي لا يرام**»، قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلّا دعوت به ففـرج [عني][٤].

فصـــل
فيما جرى عليه عليه السلام من المنصـور

ونقل السيد ابن طاووس، عن كتاب عتيق باسناده فيه عن محمّد بن الربـيع الحاجب، قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبـة الخضراء، وكانت قبل قتل محمّد وإبراهيم تدعى الحمراء، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم يوم الذبح، وكان[٥] أشخص جعفر بن محمد عليهما السلام من المدينة.

---

(١) طب الأئمة: ص ١١٥ و١١٦.

(٢) كشف الغمـة: ج ٢ ص ١٦٦، عنه البحار: ج ٤٧ ص ٢٠٦ قطعة من ح ٤٧.

(٣) في المصدر: «عنـد».

(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٢ و٢٧٣؛ وإعلام الورىٰ: ص ٢٧١.

(٥) في المصدر: «وقد كان».

فلم يزل في الحمراء نهاره كلّه حتّى جاء الليل، ومضى أكثره، قال: ثمّ دعا أبي الربيع فقال له: يا ربيع، إنّك تعرف موضعك مني، وأنّي[١] يكون لي الخبر ولا تظهر عليه أمّهات الأولاد، وتكون أنت المعالج له، فقال: قلت [له][٢]: يا أمير المؤمنين ذلك من فضل الله عليّ، وفضل أمير المؤمنين، وما فوقي في النصح غاية، قال: كذلك أنت، سر الساعة الى جعفر بن محمّد بن فاطمة، فأتني به على الحال الذي تجده عليه، لا تغيّر شيئاً مما هو[٣] عليه فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، هذا والله هو العطب إن اتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به وادهنت في أمره قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فخيرت[٤] بين الدنيا والآخرة فمالت نفسي الى الدنيا.

قال محمّد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أفظّ ولده وأغلظهم قلباً، فقال لي: أمض الى جعفر بن محمّد بن عليّ فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً، فيغيّر بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً فأت به على الحال التي هو فيها.

قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلّا أقله، فأمرت بنصب السلاليم، وتسلّقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائماً يصلّي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به، فلمّا سلّم من صلاته قلت له: أجب أمير المؤمنين، فقال: دعني أدعو والبس ثيابي، فقلت [له[٥]]: ليس الى تركك وذلك سبيل، قال: وأدخل[٦] المغتسل فاتطهر[٧]، قال: قلت: وليس الى ذلك سبيل، فلا تشغل نفسك فانّي لا أدعك تغيّر شيئاً.

قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله، وكان قد جاوز السبعين، فلمّا مضى بعض الطريق ضعف الشيخ، فرحمته فقلت له: اركب فركب بغلاً شاكرياً

(١) في المصدر: «وانه».
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) «هو» غير موجودة في المصدر. (٤) في المصدر: «فميزت».
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) في المصدر: «فأدخل». (٧) في المصدر: «فَاطهر».

كان معنا، ثم صرنا الى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثه استحثاثاً شديداً.

فلمّا أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمّد عليهما السلام وهو بتلك الحال، بكى وكان الربيع يتشيع، فقال له جعفر عليه السلام: يا ربيع أنا أعلم ميلك الينا، فدعني أُصلّي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء، فصلّى ركعتين خففهما، ثمّ دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلّا أنه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كلّه يستحث الربيع، فلمّا فرغ من دعائه على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلمّا صار في صحن الإيوان وقف، ثمّ حرك شفتيه بشيء لم أدر ما هو، ثمّ أدخلته فوقف بين يديه.

فلمّا نظر اليه قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وافسادك[١] على أهل هذا البيت من بني العباس، وما يزيدك الله بذلك إلّا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره، فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا[٢]، ولقد كنت في ولاية بني أُمية، وأنت تعلم أنهم أعدى[٣] الخلق لنا ولكم، وأنهم لا حقّ لهم في هذا الأمر فوالله ما بغيت عليهم، ولا بلغهم عنّي سوء مع جفائهم الذي كان بي[٤]، وكيف[٥] يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا ؟ وانت ابن عمّي وامسّ الخلق بي رحماً واكثرهم عطاءً وبرّاً، فكيف أفعل هذا ؟

فأطرق المنصور ساعة، وكان على لِبْدٍ[٦] وعن يساره رفقة[٧] جرمقانية، وتحت لبده سيف ذو فقار، كان لا يفارقه إذا قعد في القبة، قال: أبطلت وأثمت، ثمّ

(١) في المصدر: «وفسادك».
(٢) في خ ل: «ذلك».
(٣) في المصدر: «أعداء».
(٤) في المصدر: «لي».
(٥) في المصدر: «فكيف».
(٦) اللبد: بسط معروف، أُنظر لسان العرب: مادة «لبد» ج ١٢ ص ٢٢٢.
(٧) في المصدر: «مرفقة»، والمِرْفَقُ: المتكأ والمخدة، (أنظر لسان العرب: مادة «رفق» ج ٥ ص ٢٧٤).

رفع ثني الوسادة، فاخرج منها إضبارة كتب فرمى بها اليه، وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتي وأن يبايعونك[١] دوني، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحلّ ذلك ولا هو من مذهبي، وإنّي لممّن[٢] يعتقد طاعتك على كلّ حال، وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيّرني في بعض حبوسك[٣] حتّى يأتيني الموت، فهو مني قريب، فقال: لا ولا كرامة، ثمّ أطرق وضرب يده الى السيف فسلّ منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه، فقلت: إنّا لله ذهب والله الرجل، ثمّ ردّ السيف وقال[٤]: يا جعفر أما تستحيي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين، تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعيّة والأولياء، فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطي ولا خاتمي، فانتضى من السيف ذراعاً، فقلت: إنّا لله مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه، لأنني ظننت انّه يأمرني أن آخذ السيف فاضرب به جعفراً، فقلت: إن أمرني ضربت المنصور وإن أتى ذلك عليَّ وعلى ولدي، وتبت الى الله عزّوجلّ ممّا كنت نويت فيه أوّلاً فأقبل يعاتبه، وجعفر يعتذر، ثمَّ انتضى السيف إلّا شيئاً يسيراً منه، فقلت: إنا لله مضى والله الرجل، ثمَّ أغمد السيف وأطرق ساعة، ثمَّ رفع رأسه وقال: أظنّك صادقاً يا ربيع هات العيبة من موضع كانت فيه في القبّة، فأتيته بها، فقال: ادخل يدك فيها فكانت مملوءة غالية[٥] وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودّت، وقال لي: احمله على فاره من دوابي التي أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيّعه إلى منزله مكرّماً، وخيّره إذا أتيت به الى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه، والانصراف الى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر عليه السلام،

---

(١) في المصدر: «يبايعوك». (٢) في المصدر: «لمن».

(٣) في المصدر: «جيوشك». (٤) في المصدر: «ثم قال».

(٥) الغالية: نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود ودُهن، وهي معروفة. (اُنظر لسان العرب: مادة «غلا» ج ١٠ ص ١١٤».

ومتعجب ممّا أراد المنصور وما صار إليه من أمره، الخبر[١].

أقول: ما ذكر في هذا الخبر أنهّ عليه السلام قد جاوز السبعين لا يوافق ما ذكره العلماء وأرباب السير من تاريخ عمره الشريف.

قال الشيخ الكليني والشيخ المفيد في ذكر وفاته عليه السلام: ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستون سنة[٢].

وقال الشهيد في الدروس: وقبض في شوال، وقيل: في منتصف رجب، يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة[٣].

ومثله في إعلام الورى بأدنى تفاوت[٤].

وعن ابن الخشاب عن محمّد بن سنان، قال: مضى أبو عبد الله عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة، ويقال: ثمان وستين سنة[٥].

فعلى هذا إنّي احتمل قوياً أن يكون لفظ السبعين مصحف الستين، وإن كان قولاً ضعيفاً، إنّه عليه السلام توفّي وهو ابن إحدى وسبعين سنة، نقله صاحب كشف الغمة عن محمّد بن سعيد[٦]، وسبط ابن الجوزي عن الواقدي[٧].

وروى الشيخ بإسناده عن [عبد الوهاب بن][٨] محمّد بن إبراهيم، قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد [الصادق] عليهما السلام، وأمر بفرش فطرحت الى جانبه فأجلسه عليها، ثمَّ قال: عليَّ بمحمّد، عليَّ بالمهدي، يقول ذلك مراراً، فقيل له: الساعة الساعة[٩] يأتي يا أمير المؤمنين ما يحبسه إلّا أنـّه يتبخر،

---

(١) مهج الدعوات: ص ١٩٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢، والإرشاد للمفيد: ص ٢٧١.

(٣) الدروس الشرعية: ج ٢ ص ١٢.

(٤) إعلام الورىٰ: ص ٢٦٦.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥ ضمن ح ٥، نقلاً عن كشف الغمة.

(٦) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٢.

(٧) تذكرة الخواص: ص ٣٤٦.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٩) «الساعة» غير موجودة في المصدر.

فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته.

فاقبل المنصور على جعفر عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله حديث حدثته[١] في صلة الرحم، اذكره يسمعه المهدي، قال: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها[٢] الله عزّوجلّ ثلاثين سنة ويقطعها، وقد بقي من عمره ثلاثون سنة يصيرها الله ثلاث سنين، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿*يمحُو الله ما يشاءُ ويُثبتُ وعندهُ أمُّ الكتابِ*﴾[٣]، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس أياه أردت، قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليٍّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس هذا أردت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهون الحساب، وتقي ميتة السوء، قال المنصور: نعم هذا أردت[٤].

روى الشيخ ابن شهر آشوب رحمه الله عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر [قال]: إنّ المنصور قد كان همّ بقتل أبي عبد الله عليه السلام غير مرّة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنّه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصىٰ عليه أشدّ الإستقصاء، حتّى أنّه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك، فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون اليه، فيعتزل الرجل وأهله[٥].

قلت: ويؤيد هذا الخبر ما رواه القطب الراوندي عن هارون بن خارجة، قال: كان رجل من أصحابنا طلّق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشيء،

---

(١) في المصدر: «حدثنيه». (٢) في المصدر: «فصيرها».

(٣) الرعد: ٣٩. (٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٩٤.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٣٨.

فقالت امرأته: لا أرضى حتّى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العبّاس.

قال: فذهبت إلى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا أنظر كيف ألتمس لقاءه، فاذا سوادي[١] عليه جبّة صوف يبيع خياراً، فقلت له: بكم خيارك هذا كلّه ؟ قال: بدرهم، فأعطيته درهماً، وقلت له: أعطني جبّتك هذه، فأخذتها ولبستها وناديت: من يشتري خياراً؟ ودنوت منه عليه السلام، فإذا غلام من ناحية ينادي: يا صاحب الخيار، فقال عليه السلام لي ـ لمّا دنوت منه ـ: ما أجود ما احتلت ! أي شيء حاجتك ؟ قلت: إنّي ابتليت فطلّقت أهلي في دفعة ثلاثاً، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشيء، وإنّ المرأة قالت: لا أرضى حتّى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إرجع إلى أهلك فليس عليك شيء[٢].

وروى الكشي عن عنبسة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشكو الى الله وحدتي وتقلقلي من أهل المدينة حتّى تقدموا وأراكم وأسرّ بكم، فليت هذا الطاغية اذن لي فاتخذت قصرا فسكنته واسكنتكم معي، وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبداً[٣].

أقول: لمّا منع الصادق عليه السلام من القعود للناس شقّ ذلك على شيعته، وصعب عليهم، حتّى ألقى الله عزّوجلّ في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث اليه بمخصرة[٤] كانت للنبي صلى الله عليه وآله طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشقّ له أربعة أرباع، وقسّمها في

(١) سواديّ: نسبة الى «السواد»، والسَّواد ما حَوالَي الكوفة من القرىٰ والرَّساتيق (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «ساد» ج ١٣ ص ٣٣). (٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤٩.

(٣) أختيار معرفة الرجال: ص ٣٦٥ ح ٦٧٧.

(٤) المِخصَرةُ: عَصا أو نحوها بيد صاحبها (أُنظر العين: مادة «خصر» ج ٤ ص ١٨٣).

أربعة مواضع، ثمّ قال [لـه][1]: ما جزاؤك عندي إلّا أن أطلق لك ونُفشي[2] علمك لشيعتك، ولا أتعرض لك ولا لهم، فأقعد غير مُحتشم وأفت الناس، ولا تكن في بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق عليه السلام [3].

أقـول: ويظهر من رواية المحاسن، إنّ الناس اجتمعوا عنده وتداكوا عـليه حتّى يأخذوا من علمه عليه السلام. والرواية هذه عن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها نحو من مائتي رجل، وفيهم عبد الله بن شبرمة، فقال: يا أبا عبد الله إنّا نقضي بالعراق فنقضي [ما نعلم][4] من الكتاب والسنّة، وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأي، قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من يمينه يحدّثهم، فلمّا رأى الناس ذلك أقبل بعضهم الى[5] بعض، وتركوا الانصات، [قال:][6] ثمّ تحدّثوا ما شاء الله، ثمّ إنّ ابن شبرمة قال: يا أبا عبد الله، إنّا قضاة العراق، وإنّا نقضي بالكتاب والسنّة، وإنّه ترد علينا أشياء ونجتهد فيها بالرّأي، قال: فأنـصت جـميع النـاس للجواب، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من على يساره يحدّثهم، فلمّا رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الانصات، ثمّ إنّ ابن شبرمة سكت[7] ما شاء الله، ثمّ عاد لمثل قوله فأقبل أبو عبد الله عليه السلام، فقال: أي رجـل كـان عـليّ بـن أبي طالب عليه السلام ؟ فقد كان عندكم بالعراق ولكم فيه[8] خبر، قال: فأطراه ابن شبرمة وقال فيه قولاً عظيماً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فإنّ عليّاً أبىٰ أن يُدخل في دين الله

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة، وأثبتناه من المصدر .

(٢) في المصدر: «تفشي» .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٣٨، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ١٨٠ قطعة من ح ٢٧ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٥) في المصدر: «علـى» .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط وأُضيف من المصدر .

(٧) في المصدر: «مكـث» . (٨) في المصدر: «بـه» .

الرّأي، وأن يقول في شيء من دين الله بالرّأي والمقاييس[١].

فصـــل
في وفاة مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قبض أبو عبد الله عليه السلام في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً، في عنب سمّه المنصور، وله خمس وستون سنة، وقد عيّن بعض المتتبعين يوم وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين منه، وقيل: يوم الاثنين لنصف من رجب كما أشرنا الى ذلك سابقاً[٢].

نقل عن مشكاة الأنوار: إنّه دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه اليه، وقد ذبل فلم يبق إلّا رأسه، فبكي، فقال: لأي شيء تبكي؟ فقال: كيف[٣] لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال! قال: لا تفعل فأنّ المؤمن تعرض [عليه][٤] كل خير إن قطع أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب[٥] كان خيراً له[٦].

وروى الشيخ، عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام، قالت: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: اعطوا الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ـ وهو الأفطس ـ سبعين ديناراً، واعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا، فقلت: أتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿ ***والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سُوء الحساب*** ﴾[٧] نعم يا سالمة: إنّ الله تعالى

---

(١) المحاسن: ص ٢١٠ ح ٧٧.
(٢) أشرنا إلى ذلك في ص ١٦٨.
(٣) «كيف» غير موجودة في المصدر.
(٤) ما بين المعقوفتين أثبتناه ليستقيم المعنى.
(٥) في المصدر: «الشرق والغرب».
(٦) مشكاة الأنوار: ص ٣٥.
(٧) الرعد: ٢١.

خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وإنّ ريحها يوجد[١] في مسيرة ألفي عـام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم[٢].

وروى الشيخ الصدوق عن أبي بصير، قال: دخلت على أُمّ حميدة أُعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمّد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمَّ قال: اجمعوا لي كلّ من بيني وبينه قرابة، قالت: فلم نترك أحداً إلّا جمعناه، قالت: فنظر اليهم، ثمّ قال: إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة[٣].

روى القطب الراوندي عن داود بن كثير الرقّي، قال: وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر، واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم فـي الفـتاوى والمشـاورة، فـورد الكـوفة ونـزل وزار أمـير المؤمنين عليه السلام، ورأى في ناحية رجلا وحوله[٤] جماعة، فلمّا فـرغ مـن زيـارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فسألهم عنه، فـقالوا: هـو أبـو حمزة الثمالي.

قال: فبينا نحن جلوس إذ أقبل أعرابي، فقال: جئت من المدينة وقـد مـات جعفر بن محمّد عليهما السلام، فشهق أبو حمزة، ثمّ[٥] ضرب بيديـه[٦] الأرض ثـمَّ سأل الاعرابي: هل سـمعت له بـوصيّة ؟ قـال: أوصـى إلى ابـنه عـبد الله، والى ابـنه موسى عليه السلام، والى المنصور، فقال [أبو حمزة:][٧] الحمد لله الذي لم يضلّنا، دلَّ على الصغير، وبيّن[٨] على الكبير، وستر الأمر العظيم، ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلّينا، ثمَّ أقبلت عليه وقلت له: فسِّر لي ما قلته ؟ قال[٩]: بيّن أنّ الكبير ذو

---

(١) في المصدر: «ليوجد».
(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١١٩.
(٣) الأمالي للصدوق: ص ٣٩١ ح ١٠.
(٤) في خ ل: «ومعـه».
(٥) «ثـم» غير موجودة في المصدر.
(٦) في المصدر: «بيده».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٨) في المصدر: «ومـنَّ».
(٩) في المصدر: «فقـال».

عاهة، ودلّ على الصغير، بأن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم[١] بالمنصور، حتّى إذا سأل المنصور من وصيّه ؟ قيل: أنت[٢].

قال المسعودي: ودفن عليه السلام بالبقيع مع أبيه وجده، وله خمس وستون سنة، وقيل: أنه سمَّ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة، مكتوب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مُبيد الأمم، ومحيي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وعليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد رضي الله عنهم، انتهى [٣].

وأنا أقول: صلوات الله عليهم، فقد رفعهم الله من أن يقال: فيهم رحمهم الله، وأمّا فاطمة التي دفنت الأئمة عليهم السلام معها، فهي فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها، فالظاهر إنّها دفنت في بيتها كما حقق ذلك في محله.

ورُوي عن عيسى بن داب، قال: لمّا حُمِل أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام على سريره وأُخرج إلى البقيع ليدفن، قال أبو هريرة[٤]:

أقول وقد راحوا به يحملونه ... على كاهل من حامليه وعاتقُ
أتدرون ماذا تحملون الى الثرىٰ ... ثبيراً ثوىٰ من رأس علياء شاهقُ
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ... تراباً وأولى كان فوق المفارقُ[٥]

---

(١) «العظيم» غير موجودة في المصدر. (٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢٢.

(٣) مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٨٥.

(٤) هو: أبو هريرة الأبار العجلي، من شعراء أهل البيت عليهم السلام (أنظر الكنى والالقاب: ج ١ ص ١٨١).

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٢ ح ٢٤، نقلاً عن كتاب مقتضب الأثر، ومناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٨.

فصــــل
في زيارة أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال شيخنا المفيد رحمه الله في المقنعة: باب فضل زيارة عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد عليهم السلام. رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من زارني غُفرت له ذنوبه، ولم يمت فقيرا[١].

ورُوي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام أنّه قال: من زار جعفراً وأباه، لم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى[٢].

قال الصادق عليه السلام: من زار إماماً من الأئمة، وصلّى عنده أربع ركعات، كتبت له حجّة وعمرة[٣].

وقيل للصادق عليه السلام: ما حكم من زار أحدكم؟ قال: يكون كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

وقال الرضا عليه السلام: إنّ لكلّ إمام عهداً في أعناق شيعته وأوليائه، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغبوا فيه، كانوا شفعاءه يوم القيامة[٥].

ولله در السيد صالح القزويني[٦] في قوله من قصيدة بائية:

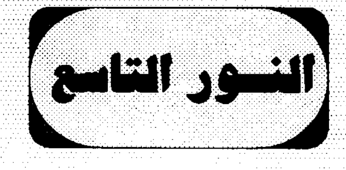
ولله أفلاك البقيع فكم بها ... كواكب من آل النبيّ غوارب

---

(١) المقنعة للمفيد: ص ٤٧٤.
(٢) المقنعة للمفيد: ص ٤٧٤.
(٣) المقنعة للمفيد: ص ٤٧٤.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) السيد صالح بن مهدي بن رضا بن محمّد عليّ الحسيني القزويني، شاعر إمامي، ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ، وانتقل الى بغداد سنة ١٢٥٩ هـ، فسكنها إلى أن توفي سنة ١٣٠١ هـ، ونقلت جثمانه إلى النجف، له: «الدرر الغروية في رثاء العترة المصطفوية، ديوان رثاء في نحو ٣٠٠٠ بيت» (الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ١٩٨).

حوت منهم ما ليس تحويه بـقعة ونالت بهم ما لم تـنله الكـواكبُ
فبوركت أرضـاً كـلّ يـوم وليـلة تطوف من الأملاك فـيك كـتائبُ
وفيك الجبال الشم حلماً هو آمد وفيك البحور الفعم جوداً نواضبُ
مـناقبهم مـثل النـجوم كأنـها مصائبهم لم يحصها الدهرُ حاسبُ
وهـم للـورى إمّـا نـعيم مـؤبدٌ وإمّا عـذابٌ فـي القـيامة واصبُ





الإمام السابع، باب الحوائج الى الله تعالى العبد الصالح، أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

[فصــــل
في ذكر ولادته عليه الســلام]

قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في حقّه: هو الإمام الكبير القَدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه اليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثرة عباداته كان يسمىٰ بالعبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله، لنجح المتوسلين الى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول؛ وتقضي بانّ له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول[١]، انتهى[٢].

ولد عليه السلام بالأبواء ـ منزل بين مكّة والمدينة ـ يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة، اُمّه عليها السلام: حميدة المصفّاة البربرية[٣]، وكانت من أشراف الأعاجم.

---

(١) في المصدر: «ولا يزول» بدل «لا تزل ولا تزول».

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٢.

(٣) روضة الواعظين: ص ٢٢١، وإعلام الورىٰ: ص ٢٨٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٢٣.

قال الصادق عليه السلام: حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذّهب، ما زالت الأملاك تحرسها، حتّى أُدّيت إليّ كرامة من الله لي، والحجّة من بعدي[١].

ويظهر من بعض الروايات أنّ الصادق عليه السلام كان يأمر النساء في أخذ الأحكام اليها.

روي عن أبي بصير، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السّنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلمّا نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغذاء[٢] ولأصحابه، وكان عليه السلام إذا وضع الطعام لأصحابه أكثره وأطابه، فبينا نحن نتغذى[٣] إذ أتاه رسول حميدة: إنّ الطلق قد ضربني، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد الينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّهُ، فقلنا: أضحك الله سنّك، وأقرّ عينك ما صنعت حميدة ؟ فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتني بأمر كنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة ؟ قال: ذكرت أنّه لمّا وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه الى السماء، فأخبرتها أنّ تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمارة الإمام من بعده ... الخ[٤].

روى البرقي عن منهال القصاب، قال: خرجت من مكّة وأنا[٥] أريد المدينة فمررت بالأبواء، وقد ولد لأبي عبد الله [موسى][٦] عليهما السلام، فسبقته الى المدينة، ودخل عليه السلام بعدي بيوم، فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً الى الغد حتّى أعود فآكل، فمكثتُ[٧] بذلك ثلاثاً أطعم حتّى أرتفق، ثمّ لا

---

(١) الكافي: ج ١ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ص ٤٧٧ ح ٢.

(٢) في المصدر: «الغداء».

(٣) في المصدر: «نتغدى».

(٤) بصائر الدرجات: ج ٩ باب ١٢ ص ٤٤٠ ح ٤.

(٥) «وأنا» غير موجودة في المصدر.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٧) في الخطية والمطبوعة «فكنت» وما أثبتناه هو الصحيح.

أُطعم شيئاً الى الغد[١].

قال الفيروز آبادي: ارْتَفَقَ: اتكأ على مرفق يده، أو على المخدّة وامتلأ[٢].

وروي أنّه قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما بلغ بك من حبك ابنك موسى عليه السلام ؟، فقال: وددت أن ليس لي ولد غيره حتّى لا يشاركه في حبّي له أحد[٣].

فصل
في معاجز طفولته عليه السلام

روى الشيخ المفيد عن يعقوب السرّاج، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ، فقمت اليه، فقال [لي][٤] ادنُ الى مولاك فسلّم عليه، فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليَّ بلسان فصيح، ثمَّ قال لي: إذهب فغيّر إسم ابنتك التي سميتها أمس، فانّه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي بنت[٥] فسميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انتهِ الى أمره ترشد، فغيّرت اسمها[٦].

وفي ثاقب المناقب، قال: اشتهر عند الخاص والعام من حديث أبي حنيفة حين دخل دار الصادق عليه السلام فرأى موسى عليه السلام في دهليز داره وهو صبيّ، فقال في نفسه: إنَّ هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبية وأنـا أسبر[٧] ذلك، فقال له: يا غلام إذا دخل الغريب بلدة، اين يحدث، فنظر اليه نظر مغضب، وقال: يا شيخ أسأت الأدب، فأين السلام.

---

(١) المحاسن: باب الاطعام في الخرس ص٤١٨ ح ١٨٧ .

(٢) القاموس المحيط: مادة «رفق» ج ٣ ص ٢٣٦ .

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٥) في المصدر: «ابنـةٌ» .

(٦) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٠ .

(٧) أسبُره قبلك: أي أختبره (أُنظر لسان العرب: مادة «سبر» ج ٦ ص ١٥٠).

قال: فخجلت ورجعت حتّى خرجت من الدار وقد نَبُلَ في عيني، ثمَّ رجعت اليه وسلمت عليه، وقلت: يا ابن رسول الله، الغريب إذا دخل بلدة اين يحدث، فقال صلوات الله عليه: يتوقى شطوط البلد[1]، ومشارع الماء، وفيء النُزَّال، ومسقط الثمار، وافنية الدور، وجاد الطرق، ومجاري المياه ورواكدها، ثمَّ يحدث اين شاء، قال: قلت: يا ابن رسول الله ممّن المعصية، فنظر اليّ وقال: إمّا أن تكون من الله أو من العبد أو منهما معاً، فإن كانت من الله فهو أكرم أن يؤاخذه بما لم يجنه، وإن كانت منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه، فلم يبق إلّا أن يكون من العبد، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب فبعد له.

قال أبو حنيفة: فاغرورقت عيناي وقرأت: ﴿ **ذُريةً بعضُهَا من بعضٍ واللهُ سَميعٌ عَليمٌ** ﴾[2][3].

وروى الصدوق وغيره عن هشام بن الحكم [قالا] : إنّ جاثليقاً من جثالقة النصارى، يقال له: بريهة، قد مكث في[4] النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعُرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتّى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية الاّ بريهة لأجزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك،وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يستر[5] ضعف النصرانية وضعف حجّتها، قال: فعرفت ذلك منه.

فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسائل[6] [فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام من أعلمكم ؟ وأقبل يسأل][7] عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعن علمائهم وأهل الحُجى منهم، وكان يستقريء فرقةً فرقةً لا يجد عند القوم

---

(١) في خ ل: «الأنهار» .
(٢) آل عمران: ٣٤ .
(٣) ثاقب المناقب: ص ١٧١ ح ١ .
(٤) في المصدر: «جاثليق» بدل «في» .
(٥) في المصدر: «يسرُّ إليها» بدل «يستر» .
(٦) في المصدر: «يسأل».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

شيئاً، وقال: لو كانت أئمتّكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم . فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالسٌ، وعندي قومٌ يقرأون عليَّ القرآن، فاذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين الى غيرهم من نحو مائة رجل، عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتّى بركوا[1] حول دكاني، وجعل لبريهة كرسيٌّ يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرّهابنة على عصيّهم وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال بريهة: ما بقي للمسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلّا وقد ناظرته في النصرانية، فما عندهم شيءٌ فقد جئت أُناظرك [في][2] الإسلام، ثمَّ ذكر مناظرته معه وغلبة هشام عليه في حديث طويل، حتّى افترق النصارى وهم يتمنّون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

ورجع بريهة مغتماً مهتماً حتّى صار الى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتماً مغتماً ؟ فحكى لها الكلام الذي بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حقٍّ أو باطلٍ ؟! قال بريهة: بل على الحقّ، فقالت له: أينما وجدت الحقّ فمل إليه، وإياك واللّجاجة فانّ اللّجاجة شكٌّ، والشك شؤمٌ، وأهلهُ في النار، قال: فصوّب قولها وعزم على الغدّو على هشام، قال: فغدا اليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه، فترجع الى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام: نعم يا بريهة، ثمَّ سأله بريهة عن صفته فوصف له هشام الإمام عليه السلام، فاشتاق بريهة اليه عليه السلام، فارتحلا حتّى أتيا المدينة، والمرأة معهما، وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام في الدهليز[3].

---

(١) في خ ل «نزلوا» .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٣) «في الدهليز» لم ترد في المصدر .

وفي رواية ثاقب المناقب: فسلم هشام عليه وسلم بريهة عليه، ثمّ أخبرهما بما جاءا له، وكان صلوات الله عليه صبياً[١].

وفي رواية الصدوق: فحكى له هشام الحكاية، [فلمّا فرغ][٢] قال موسى ابن جعفر عليهما السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك ؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله ؟ قال: ما أوثقني بعلمي به[٣]، قال: فابتدأ موسى [ابن جعفر][٤] عليهما السلام يقرأ[٥] الأنجيل، [ثم][٦] قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلّا المسيح، قال بريهة: إياك كنت اطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال فآمن وحسن إيمانه وآمنت المرأة وحسن إيمانها، قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، فحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ *ذُريّةً بعضُها من بعضٍ واللهُ سَميعٌ عليمٌ* ﴾[٧]، قال بريهة: جُعلت فداك أنـّى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء ؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرأُها كما قرأُوها ونقولها كما قالوها، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيءٍ فيقول: لا أدري.

فلزم بريهة أبا عبد الله حتّى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثمّ لزم موسى عليه السلام حتّى مات في زمانه، فغسله عليه السلام بيده وكفّنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حواري من حواري المسيح عليه السلام، يعرف حقّ الله عليه، [قال][٨] فتمنىٰ أكثر أصحابه أن يكونوا مثله[٩].

---

(١) ثاقب المناقب: ص ١٧٢ س ١٤.
(٢ و٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) في المصدر: «فيه».
(٥) في المصدر: «بقراءة».
(٦ و٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٧) آل عمران: ٣٤.
(٩) كتاب التوحيد: ص ٢٧٠ ح ١، وعنه البحار: ج ١٠ باب ١٦ ص ٢٣٤ ح ١.

فصــــل

في ذكر نُبذ من كـلام موسى بن جعفر عليهما السلام

قال عليه السلام لبعض شيعته أي فلان : إتق الله وقل الحقّ وإن كان فيه هلاكـك، فإنَّ فيه نجاتك . أي فلان: إتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإنّ فيه هلاكك[١].

وقال عليه السلام عند قبر حضره: إنّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره[٢].

أقـول: هذا مثل ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال البراء بن عازب: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أبصر جماعة، فقال: «عَلامَ اجتمع هؤلاء»؟ فقيل: عـلى قـبر يحفرونه، قال: فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه أصحابه مسرعا حتّى أتى القبر، فجثا عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتّى بلّ التراب من دموعه، ثمّ أقبل علينا، فقال: «إخواني، لمثل هذا فأعدّوا»[٣] .

وقال عليه السلام : من تكلّم في الله هلك، ومن طلب الرئاسـة هلك، ومـن دخـله العجب هلك[٤] .

وقال عليه السلام : اشتدت مؤونـة الدنيا والدين، فأمّا مؤونـة الدنيا فإنّك لا تـمد يدك الى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك اليه، وأمّا مؤونـة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه[٥].

وقال عليه السلام لعليّ بن يقطين: كفّارة عمل السلطان الإحسان الى الاخـوان[٦].

وقال عليه السلام :كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله

---

(١) تحف العقول: ص ٣٠٥ . (٢) تحف العقول: ص ٣٠٦ .

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٢ باب ٧٤ ص ٤٦٥ ح ٢٤٧٦ .

(٤) تحف العقول: ص ٣٠٦ . (٥) نفس المصدر السابق .

(٦) تحف العقول: ص ٣٠٧، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٢١ ح ٢٠ .

لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون[١].

وقال عليه السلام : تَعجُّبُ الجاهل من العاقل أكثر من تعجبُّ العاقل من الجاهل[٢].

وقال عليه السلام : المصيبة للصابر واحدة،وللجازع اثنتان[٣].

وقال عليه السلام : يعرف شدّة الجور من حكم به عليـه[٤].

وقال عليه السلام : ... والله ينزل المعونـة على قدر المؤونـة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بذّر وأسرف زالت عنه النعمة، وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفـقر والنـفاق، وإذا أراد الله بالنملة شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير[٥].

قـولـه عليه السلام: ومن بذر وأسرف ... الخ: التبذير: التفريق وأصله إلقـاء البـذر وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لا يعرف مآل ما يلقيه[٦]. والسَّرف: تجاوز الحدّ في كلّ فعلٍ يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، ويكون تارةً اعتباراً بالقدر، وتارةً بالكيفية . كذا قال الراغب[٧].

وقال عليه السلام : أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلّا به، وأوجب العلم[٨] عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلّـك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبةً ما زاد في عملك[٩] العاجل. فلا تشـغلن بـعلم مـا لا يضرك جهله ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركـه[١٠].

روى السيد ابن طاووس: إنّه كان جماعة من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام

---

(١) تحف العقول: ص ٣٠٧، وعنه البحار: ج ٧٨ص ٣٢٢ح ٢١ .

(٢ و٣ و٤) نفس المصدر السابق: ص ٣٠٩، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٢٦ح ٣٣و٣٤و٣٥ .

(٥) نفس المصدر السابق: ص ٣٠١، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٢٧ ضمن ح ٤ .

(٦) مفردات الراغب: مادة «بذر» ص ٤٠ . (٧) مفردات الراغب: مادة «سـرف» ص ٢٣٠ .

(٨) في الخطيـة والمطبوعة: «العمـل» وما أثبتناه هو الصحيح .

(٩) في الخطيـة والمطبوعة: «علمـك» وما أثبتناه هو الصحيح .

(١٠) بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٥٤، ولم ترد الجملة الأخيـرة .

من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم في أكمامهم الواح أبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك(١).

أقول: وله عليه السلام وصية لهشام طويلة جمعت فيها حكم جليلة(٢). وبأيدينا مسائل عليّ بن جعفر عليه السلام وهي سؤالات سأل عنها عليّ أخاه موسى عليه السلام فأجاب عنها، يرجع اليها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في الأحكام أوردها العلّامة المجلسي رحمه الله في المجلد الرابع من البحار(٣).

فصل
في عبادته وفقهه وكرمه عليه السلام

كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً(٤).

ورُوي أنّه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثمَّ يعقب حتّى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً، فلا يرفع رأسه من السجود(٥) والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس، وكان يدعوا كثيراً فيقول: «**اللّهم إنّي أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب**»، ويكرر ذلك(٦).

وكان من دعائه عليه السلام: «**عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو [والتجاوز]**(٧)

(١) مهج الدعوات: ص ٢١٩.
(٢) تحف العقول: وصيته عليه السلام لهشام ص ٢٨٦.
(٣) بحار الأنوار الطبعة الحديثة: ج ١٠ باب ١٧ ص ٢٤٩ ح ١.
(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٦، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨.
(٥) في المصدر: «الدعاء».
(٦) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٦، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٨.
(٧) وردت في المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٨.

من عندك»، وكان يبكي من خشية الله حتّى تخضلّ لحيته بالدموع[١].

وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقد[٢] فقراء المدينة في الليل؛ فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين والورق والادقة والتمور، فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو[٣].

وكان عليه‌السلام كريماً بهياً وعتق ألف مملوك[٤].

ورُوي إنّه قد حضره فقير مؤمن يسأله سدّ فاقته فضحك عليه‌السلام في وجهه، قال: اسألك مسألة، فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت [وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت][٥] ـ وكان قد طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيّش بها ـ، فقال الرجل: سل فقال موسى عليه‌السلام: لو جعل إليك التمنّي لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى ؟ قال: كنت أتمنّى أن أُرزق التقيّة في ديني، وقضاء حقوق إخواني، قال عليه‌السلام: وما لك[٦] لم تسأل الولاية لنا أهل البيت ؟ قال: ذلك[٧] قد أُعطيته وهذا لم أُعطه، فأنا أشكر على ما أُعطيت، واسأل ربّي عزّوجلّ ما منعت، فقال: أحسنت، أعطوه ألفي درهم، وقال: اصرفها في كذا ـ يعني في العفص ـ فانه متاع يابس ...[٨].

وقد روىٰ الناس عنه فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله

---

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨، والإرشاد للمفيد: ص ٢٩٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٨، وفيه «قبح الذنب» بدل «عظم الذنب»، وعنه البحار: ج ٤٨ ص ١٠٨ ضمن ح ٩.

(٢) في الخطية «يفتقد» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٦، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٨، وعنه البحار: ج ٤٨ ص ١٠٨ ضمن ح ٩.

(٤) الدر النظيم: الباب التاسع فصل في ذكر بعض أخبار موسى عليه‌السلام «مخطوطة».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر: «فما بالك». (٧) في المصدر: «ذاك».

(٨) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه‌السلام: ص ٣٢٢ ح ١٦٩.

عزّوجلّ وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأه[١] يحزن ويبكي السامعون بتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين[٢]، وسمّي الكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين [به][٣]، حتّى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقهم[٤].

وكان يقول: إنّي أستغفر الله في كلّ يوم خمسة آلاف مرة[٥].

وروى الصدوق: إنّه كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشرة سنة كلّ يوم سجدة بعد ابيضاض[٦] الشمس إلى وقت الزوال، قال[٧]: فكان هارون ربّما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام، فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً، فقال للربيع: [يا ربيع][٨] ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم في ذلك الموضع ؟! قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وإنّما هو موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لي هارون: أما أنّ هذا من رهبان بني هاشم، قلت: فما لك فقد ضيّقت عليه في الحبس ؟! قال: هيهات لا بدّ من ذلك[٩].

وعن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن اليقطيني عن أحمّد بن عبد الله الغروي[١٠] عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: أدنِ مني فدنوت حتّى حاذيته، ثمّ قال لي: اشرف الى البيت في الدار فأشرفت، فقال:

---

(١) في المصدر: «قرأ».
(٢) في المصدر: «المتهجدين».
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٤) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٠، والإرشاد للمفيد: ص ٢٩٨.
(٥) كتاب الزهد لأبي محمّد الحسين بن سعيد الكوفي: ص ٧٤ ح ١٩٩.
(٦) في المصدر: «انقضاض».
(٧) «قال» لم ترد في المصدر.
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٩) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٩٥ ح ١٤.
(١٠) كذا في بعض النسخ كما في الأصل، وفي بعضها «الفروي».

ما ترى في البيت ؟ قلت[١]: ثوباً مطروحاً، فقال: أُنظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه ؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي ؟ فقال: تتجاهل عليَّ ؟ فقلت: ما أتجاهل ولكنّي لا أعرف لي مولىً، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام إني أتفقّده في[٢] الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على الحال التي أُخبرك بها، إنّه يصلّي الفجر فيقف ساعة في دبر صلاته الى أن تطلع الشمس، ثمَّ يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتّى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس؛ إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدّد وضوءاً.

فأعلم أنـّه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك الى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه الى أن يصلّي العتمة، فإذا صلّى العتمة أفطر على شويّ يؤتى به، ثمَّ يجدّد الوضوء، ثمّ يسجد، ثمَّ يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثمَّ يقوم فيجدِّد الوضوء، ثمَّ يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتّى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إنّ الفجر قد طلع ؟! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حُوّل اليّ[٣].

وروي عن الخطيب البغدادي ـ وهو من أعاظم أهل السنّة وثقات المؤرخين وقدمائهم ـ إنّه قال: كان موسى عليه‌السلام يُدعى العبد الصالح من شدة[٤] عبادته واجتهاده[٥].

روي أنـّه دخل مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فسجد سجدة في أوّل الليل، فسمع

---

(١) في بعض المصادر «فقلت».
(٢) «في» غير موجودة في المصدر.
(٣) أمالي الصدوق: ص ١٢٦ ح ١٨، وعيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٠٦ ح ١٠، وعنهما البحار: ج ٤٨ ص ٢١٠ ح ٩.
(٤) «شدة» غير موجودة في المصدر.
(٥) تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٧.

وهو يقول [في سجوده][١]: «عَظُم الذنبُ من عبدك[٢] فليحسُن العفو من[٣] عندك، يا أهلَ التقوى، ويا أهل المغفرة» فجعل يرددها حتّى أصبح[٤].

قلت: وفي حديث طويل عن المأمون يصف فيه موسى بن جعفر عليهما السلام، ويذكر وروده على أبيه الرشيد بالمدينة، يقول: إذ دخل شيخ مسخّد[٥] قد انهكته العبادة كأنه شنٌّ بال قد كلْمَ[٦] السجود وجهه وأنفه[٧].

وبالجملة كان عليه السلام حليف السجدةِ الطويلةِ والدموعِ الغزيرةِ[٨].

وكان له غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده[٩]:

طالت لطول سجود منه ثفنته   فقرحت جبهةً منه وعرنينا
رأى فراغته في السجن منيته   ونعمةً شكر الباري بها حينا

وحُكي إنّه توفّي صلوات الله عليه في حال السجود لله تعالى.

أقول: ولقد اقتدى به عليه السلام في ذلك جماعة ممّن لقيه ورآه، منهم: محمّد بن أبي عمير الثقة[١٠] الجليل الأوّاه.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «عندي».   (٣) «من» لم ترد في المصدر.

(٤) تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٧.

(٥) رجل مُسخدٌ: إذا كان ثقيلاً من مرض أو غيره (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «سخد» ج ٧ ص ١٦٠).

(٦) الكَلْم: الجرح (أُنظر العين: مادة «كلم» ج ٥ ص ٣٧٨).

(٧) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٧ ص ٨٨ قطعة من ح ١١.

(٨) ورد في زيارته الشريفة في مفاتيح الجنان: ص ٤٧٩، ومصباح الزائر: ص ٢٨٨.

(٩) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٧ ص ٧٦ قطعة من ح ٥.

(١٠) هو: محمّد بن زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، بغدادي الأصل والمقام، من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم وأورعهم وأعبدهم، وأدرك الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، توفّي سنة ٢١٧ هـ (أُنظر الكنىٰ والألقاب ج ١ ص ١٩٩، وبهجة الآمال: ج ٦ ص ٢٢٧).

روي عن الفضل بن شاذان، قال: دخلت العراق فرأيت أحداً يعاتب صاحبه، ويقول له: أنت رجل عليك عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم وما آمن من أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلمّا أكثر عليه قال: أكثرت عليَّ، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلّا [عند][١] زوال الشمس[٢].

وقال الفضل: أخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي الى ابن أبي عمير، فصعدنا اليه في غرفة وحوله مشائخ له[٣] يعظمونه ويبجلونه، فقلت لأبي: من هذا ؟ قال: هذا ابن أبي عمير، قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم[٤].

وروي أنّ هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه‌السلام جارية حصيفة [٥] لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن، وأنفذ الخادم اليه ليستفحص[٦] عن حالها فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها تقول: قدوس قدوس[٧] سبحانك سبحانك، فأتى بها وهي ترعد شاخصة الى[٨] السماء بصرها، وأقبلت في الصلاة، فإذا قيل لها في ذلك، قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، فما زالت كذلك حتّى ماتت[٩].

فصل
فيما جرى علىٰ موسى بن جعفر عليهما السلام من الرشيد

قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه‌السلام سنة تسع وسبعين ومائة في سفره

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) الكنىٰ والألقاب: ج ٢ ص ٢٠٠. (٣) «لـه» لم ترد في المصدر.

(٤) الكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٠٠.

(٥) الحصيفة: ذات الرأي المحكم العقل (اُنظر لسان العرب مادة: «حصف» ج ٣ ص ٢٠٦).

(٦) في المصدر: «ليتفحص». (٧) «قدوس الثانية» لم ترد في المصدر.

(٨) في المصدر: «نحو» بدل «إلى».

(٩) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٩٧، نقلاً عن كتاب الأنوار.

الى مكّة المعظمة، وهو عند رأس النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قائماً يصلّي، فقطع عليه صلاته وحُمل وهو يبكي ويقول: اليك أشكو يا رسول الله ما القىٰ.

وأقبل الناس من كلّ جانب يبكون ويضجّون[١]، فلمّا حمل الى بين يدي الرشيد سلم على الرشيد فلم يردّ عليه‌السلام وشتمه وجفاه وقيده، فلمّا جن عليه الليل أمر بقبتين[٢] فهيّئا له، فحمل موسى بن جعفر عليه‌السلام الى إحداهما في خفاء، ودفعه الى حسان السروي وأمره أن[٣] يسير به في قبّته[٤] الى البصرة فيسلمه الى عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر ـ وهو أميرها ـ، ووجّه قبّة أُخرى علانية نهاراً الى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه‌السلام.

فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه الى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتّى عرف ذلك وشاع أمره[٥]، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس[٦] فيه، وأقفل عليه، وشغله عنه العيد[٧]، فكان لا يفتح عنه الباب إلّا في حالتين: حال[٨] يخرج فيها الى الطهور، وحال[٩] يدخل اليه[١٠] فيها الطعام.

قال نصراني من كتاب عيسى: لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ماأعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله[١١].

ورُوي أنّه حبسه عنده سنة، ثمّ كتب الى الرشيد: أن خُذه منّي، وسلّمه الى من شئت وإلّا خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجّة فما أقدر على ذلك،

---

(١) في المصدر: «يصيحون».
(٢) في المصدر: «ببيتين».
(٣) في المصدر: «بأن».
(٤) في المصدر: «قبة».
(٥) في المصدر: «خبره».
(٦) في المصدر: «يجلس».
(٧) في المصدر: «العبد».
(٨) في المصدر: «حالة».
(٩) في المصدر: «حالة».
(١٠) «اليه» لم ترد في المصدر.
(١١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٨٥ ح ١٠.

حتّى أنّي لأتسمّع عليه إذا دعا لعلّه يدعو عليَّ أو عليك فما أسمعه يدعو إلّا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة، فوجّه من تسلّمه منه. وحُمل سراً الى بغداد[١].

ورُوي أنـّه لمّا حُمل الى بغداد، كان ذلك في رجب يوم المبعث سـنة تسـع وسبعين ومائـة[٢].

قال الراوي: ولمّا حُمل الى بغداد حبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فبقي عنده مدة طويلة، وأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب بتسليمه عليه السلام الى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، وأراد ذلك منه فلم يفعل، وبلغه أنـّه عنده في رفاهية وسعة، وهو حينئذٍ بالرقة، فكتب الى العباس بن محمّد، والسندي بن شاهك فـي ذلك على يد مسرور الخادم، فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فـجرّد وضربه السنّدي بين يديه مائـة سوط، وكتب مسرور بالخبر الى الرشـيد، فأمـر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي بن شاهك، فلم يزل سلام الله عليه يُنقل من سجنٍ الى سجنٍ حتّى نقل الى حبس السندي بن شاهك الملعون[٣].

وفي الدر النظيم، قال: قال السندي بن شاهك: وافى خادم من قبل الرشيد الى أبي الحسن عليه السلام وهو محبوس عندي، فدخلت معه، وقد كان قال له: تعرّف خبره، فوقف الخادم، فقال: ما لك، فقال: بعثني الخليفة لأعرف خبرك، قال: فقال: قل له يا هارون، ما من يوم ضرّاء انقضى عني إلّا انقضى عنك من السراء مثله، حـتّى نجتمع أنا وأنت في دارٍ يخسر فيها المبطلون.

قال الفضل بن الربيع عن أبيه، قال: بعثني هارون الى أبي الحسن عليه السلام برسالة وهو في حبس السندي بن شاهك، فدخلت عليه وهو يصلّي فهبته أن أجـلس، فوقفت متكئاً على سيفي، فكان عليه السلام إذا صلّى ركعتين وسـلّم واصـل بـركعتين

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٢، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٣٣ قطعة من ح ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٠٧ ح ٥.

(٣) كتاب الغيبـة للطوسي: ص ٢٢، وعنه البحار: ج ٤٨ ص ٢٣٣ قطعة من ح ٣٨.

اخراوتين، فلمّا طال وقوفي وخفت أن يسأل عني هارون وحانت منه تسليمة فشرعت في الكلام فامسك، وقد كان قال لي هارون: لا تقل[١] بعثني أمير المؤمنين اليك، ولكن قل: بعثني أخوك، وهو يقرئك السلام ويقول لك: انّه بلغني عنك أشياء أقلقتني فأقدمتك اليّ، وفحصت عن ذلك فوجدتك نقيَّ الجيب، بريئاً من العيب، مكذوباً عليك فيما رُميت به، ففكرت بين اصرافك الى منزلك ومقامك ببابي، فوجدت مقامك ببابي أبرأ لصدري، وأكذب لقول المسرعين فيك، ولكلّ انسان غذاء قد اغتذاه وألفت عليه طبيعته، ولعلّك اغتذيت بالمدينة اغذية لا تجد من يصنعها لك ها هنا، وقد أمرت الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت، فمره بما أحببت وانبسط فيما تريده، قال: فجعل عليه السلام الجواب في كلمتين من غير أن يلتفت اليّ، فقال: لا حاضر مالي فينفعني، ولم أخلق سؤولاً الله أكبر.

ودخل في الصلاة، قال: فرجعت الى هارون فأخبرته، فقال لي: فما ترى في أمره؟ فقلت: يا سيدي لو خططت في الأرض خطة فدخل فيها، ثمّ قال: لا أخرج منها ما خرج منها، قال: هو كما قلت ولكن مقامه عندي أحبّ اليّ.

وروى غيره، قال: قال هارون: إيّاك أن تخبر بهذا أحداً، قال: فما أخبرت به أحداً حتى مات هارون[٢].

وروى الشيخ عن محمّد بن غياث في خبر، قال: قال هارون ليحيى بن خالد: انطلق اليه عليه السلام، واطلق عنه الحديد وابلغه عني السلام، وقل له يقول لك ابن عمك: أنـّه قد سبق مني فيك يمين إنّي لا اخليك حتّى تقرّ لي بالإساءة وتسألني العفو عمّا سلف منك، وليس عليك في اقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة، وهذا يحيى ابن خالد هو ثقتي ووزيري وصاحب أمري، فسله بقدر ما اخرج من يميني وانصرف راشداً، قال محمّد بن غياث: فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا

(١) في المصدر: «لا تقول».

(٢) الدر النظيم: الباب التاسع، فصل في ذكر بعض أخبار موسى عليه السلام «مخطوطة».

إبراهيم عليه السلام، قال ليحيى : يا أبا عليّ أنا ميت وإنّما بقي من أجلي اسبوع ..[١] الخ.

قال الراوي: وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال: أيها الناس إنّ الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي، ورأيت أن ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كلّ ناحية حتّى أرتج البيت والدار بلعنه.

وبلغ يحيى بن خالد فركب الى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتّى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال [له][٢]: التفت اليّ يا امير المؤمنين، فاصغى اليه فزعا، فقال له: إنّ الفضل حَدَث وأنا اكفيك ما تريد، فانطلق وجهه وسرّ ، وأقبل على الناس، فقال: إنّ الفضل كان عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه، فقالوا [له][٣]: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، وقد تولّيناه، ثمّ خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتّى أتى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكلّ شيء، فأظهر أنّه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمّال وتشاغل ببعض ذلك، ودعا السنديَّ فأمره فيه بأمره فامتثله[٤].

ورُوي أنّه بعث يحيى بن خالد الى موسى بن جعفر عليهما السلام بالرطب والريحان المسمومين[٥].

وفي رواية أنّه سمّه في ثلاثين رطبة[٦].

قال الراوي: ثم إنّ السندي بن شاهك أحضر القضاة والعدول وذلك قبل وفاة موسى عليه السلام بأيام وأخرجه اليهم، وقال: إنّ الناس يقولون: إنّ أبا الحسن موسى في ضنكٍ وضرٍّ وهاهو ذا لا علّة به ولا مرض ولا ضرّ .

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٠ وعنه البحار: ج ٤٨ ص ٢٣٠ ح ٣٧.

(٢ و٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٣، وروضة الواعظين: ص ٢٢٠، والبحار: ج ٤٨ ص ٢٣٣ ضمن حديث ٣٨ .

(٥) بصائر الدرجات: ج ٩ الباب التاسع ص ٤٨٣ ح ١٢ .

(٦) إختيار معرفة الرجال: ص ٦٠٤ ذيل ح ١١٢٣، وعنه البحار: ج ٤٨ ص ٢٤٢ ح ٥٠ .

فالتفت عليه السلام، فقال لهم: اشهدوا عليّ أني مقتول بالسمّ منذ ثلاثة أيام، اشهدوا أنّي صحيح الظاهر لكنّي مسموم، وسأحمرُّ في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة، وأصفرُ غداً صفرة شديدة، وأبيضُّ بعد غد، وأمضي الى رحمة الله ورضوانه[١].

وروى الصدوق عن الحسن بن محمّد بن بشار، قال: حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن كان يقبل قوله، قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقرّون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله، قال: قلت: من وكيف رأيتة؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير، فادخلنا على[٢] موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لنا السندي: يا هؤلاء أُنظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث، فإنَّ الناس يزعمون أنه قد فُعِلَ مكروه به ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفرشه موسَّع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً وإنّما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع أمره، فاسألوه، قال: ونحن ليس لنا هم إلّا النظر الى الرجل والى فضله وسمته.

فقال عليه السلام: أمّا ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير إنـي أُخبركم أيها النفر إني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإنّي أحتضر[٣] غداً، وبعد غد أموت، قال: فنظرت الى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامة، شيخ صدوق مقبول القول ثقة جداً عند الناس[٤].

ورُوي أنـه لمّا كان من الغد جاء به[٥] الطبيب، فقال له: ما حالك، فتغافل عنه، فلمّا أكثر عليه عرض عليه خضرة في بطن راحتـه، وكان السم الذي سمّ به قد

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٤٧ ضمن ح ٥٦، نقلاً عن عيون المعجزات.

(٢) في المصدر: «الى».

(٣) في المصدر: «أحضـر».

(٤) الأمالي للصدوق: المجلس التاسع والعشرون ص ١٢٨ ح ٢٠.

(٥) في المصدر: «جاءه» بدل «جاء به».

اجتمع في ذلك الموضع، ثمّ قال له: هذه علّتي، فانصرف الطبيب اليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثمّ توفّي عليه السلام [١].

وروى القطب الراوندي عن محمّد بن الفضل الهاشمي، قال: إنّي أتيت موسى ابن جعفر عليهما السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إنّي ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمنَّ، وتوجّه الى المدينة بودائعي هذه، وأوصلها الى [ابني][٢] عليّ ابن موسى عليهما السلام فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي، ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائـع اليه[٣].

قال الشيخ المفيد: ورُوي أنـّه لمّا حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك أن يحضره مولى له مَدَنِيّاً ينزل عند دار العبّاس بن محمّد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك، قال السندي: فكنت سألته[٤] في الاذن لي أن أُكفنه، فأبى وقال: إنّا أهل بيت، مهور نسائنا وحجّ صرورتنا، وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفن وأُريد أن يتولّى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه[٥].

فصــــل
في وفاة أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام

قبض موسى بن جعفر عليهما السلام مسموماً ببغداد، في حبس السندي بن شاهك في الخامس والعشرين من رجب سنــة ثلاث وثمانين ومائــة[٦].

في تذكرة السبط: حمله الرشيد معه الى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسـبعين

(١) عيون أخبار الرضا: باب ٨ ص ١٠٨ ذيل ح ١٠.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٤١ ضمن ح ٦.
(٤) في المصدر: «اسأله».
(٥) الإرشاد للمفيد: ص ٣٠٢.
(٦) روضة الواعظين: ج ١ ص ٢٢١، وإعلام الورى: ص ٢٨٦، ومصباح المتهجد: ص ٨١٢.

ومائة، فأقام في حبسه الى سنة ثمان وثمانين ومائة، فتوفّي في رجب بها[١].

روي عن عمر بن واقد، قال: أرسل اليّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي، [قال][٢]: فأوصيت عيالي بما احتجت إليه، وقلت: ﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾[٣]، ثمّ ركبت اليه، فلمّا رآني مقبلا قال: يا أبا حفص لعلّنا أرعبناك وأفزعناك ؟! قلت: نعم، قال: فليس هنا[٤] إلّا خير، قلت: فرسول تبعثه الى منزلي يخبرهم خبري[٥]، قال[٦]: نعم، ثم قال: يا أبا حفص أتدري لِمَ أرسلت اليك ؟ فقلت: لا، قال: أتعرف موسى بن جعفر ؟ فقلت[٧]: إي والله إني لأعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر، فقال: من ها هنا ببغداد تعرفه ممن يُقبل قوله ؟ فسميت له أقواماً ووقع في نفسي إنّه عليه السلام قد مات.

قال: فبعث وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى ابن جعفر عليه السلام ؟ فسموا له قوماً فجاء بهم، فأصحبنا ونحن في الدار نيف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام وقد صحبه، قال: ثم قام فدخل وصلّينا، فخرج كاتبه ومعه طومار فكتب[٨] أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا، ثمّ دخل الى السندي.

قال: فخرج السندي فضرب يده اليّ، فقال لي: قم يا أبا حفص، فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا، فقال لي: يا أبا حفص أكشف الثوب عن وجه موسى ابن جعفر عليه السلام فكشفته فرأيته ميتا، فبكيت واسترجعت، ثمّ قال للقوم: أُنظروا اليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه، ثمّ قال: تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر ابن محمّد عليهم السلام [قال: قلنا: نعم، نشهد أنّه موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام][٩]، ثم

---

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٥٠.

(٢ و ٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) البقرة: ١٥٦.

(٤) في المصدر: «هناك».

(٥) في المصدر: «بخبري».

(٦) في المصدر: «فقال».

(٧) في المصدر: «قلت».

(٨) في المصدر: «وكتب».

قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه، فقال[١]: ففعل، فقال[٢]: أترون به أثرا تنكرونه ؟ فقلنا: لا، ما نرى به شيئاً ولا نراه إلّا ميتاً، قال: فلا تبرحوا حتّى تُغسّلوه واُكفنه[٣] وأدفنه، قال: فلم نبرح حتّى غُسّل وكُفّن وحُمل [الى المصلى][٤] فصلّى عليه السنديّ بن شاهك[٥].

أقول: وفي الخبر المرويّ عن المسيب، قال: فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه، ويظنّون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت شخصاً أشبه الأشخاص به[٦] يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلمّا فرغ عليه السلام من أمره، قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فيَّ، فإنّي إمامك ومولاك وحجّة الله عليك بعد أبي، يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام، ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم، وهم له منكرون[٧].

قال الراوي: فحمل عليه السلام على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه[٨]، ثمّ أُتي به الى السوق فوضع هناك، ثمّ نودي عليه هذا موسى ابن جعفر عليهما السلام ؟ قد مات حتف أنفه، ألا فانظروا اليه، فحف به الناس وجعلوا ينظرون اليه، لا أثر به من جراحة ولا خنق وكان في رجله أثر الحناء[٩]، ثمّ أمروا العلماء والفقهاء أن يكتبوا شهادتهم في ذلك فكتبوا جميعاً إلّا أحمد بن حنبل فكلّما زجروه لم يكتب شيئاً[١٠].

(١ و٢) في المصدر: «قال». (٣) في المصدر: «وتكفنوه».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثامن ص ٩٧ ح ٣، وكمال الدين ج ١ ص ٣٧، وعنهما البحار: ج ٤٨ ص ٢٢٥ ح ٢٧.

(٦) في المصدر: «ذلك الشخص» بدل «شخصاً أشبه الاشخاص به».

(٧) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثامن ص ١٠٤ قطعة من ح ٦.

(٨) كمال الدين: ص ٣٨. (٩) كمال الدين: ص ٣٩.

(١٠) منتهى الآمال: ج ٢ ص ٣٤٥.

أقـول: ولعل ذلك لمّا استفاد منه عليه السلام في حياته وشاهد من دلائله وآياته.

روى صاحب الدر النظيم عنه، قال: دخلت في بعض الأيـام عـلى الإمـام موسى بن جعفر عليهما السلام، حتّى أقرأ عليه، إذا ثعبان قد وضع فمه على اذن موسى بن جعفر عليهما السلام كالمحدث له، فلمّا فرغ حدّثه موسى بن جعفر عليهما السلام حديثاً لم أفهمه، ثمّ انساب الثعبان، فقال عليه السلام: يا أحمد هذا رسول من الجن، قد اختلفوا في مسألة جاءني يسألني، فأخبرته بها. بالله عليك يا أحمد: لا تخبر بهذا أحداً إلّا بعد موتي، فما أخبرت أحداً حتّى مات عليه السلام[1].

وروي: أنّ السوق الذي وضع فيه النعش الشريف سمّي سوق الرياحين، وبني على الموضع بناء وجعل عليه باب لئـلّا يطأه الناس باقدامهم بـل يـتبركون بـه وبزيارته، وقد حكى عن المولى أولياء الله صاحب تاريخ مازندران، إنّه قال: في كتابه: إنّي مررت به مرات عديدة وقبلت الموضع الشريف منه[2].

قال الشيخ المفيد: وأُخرج فوضع على الجسر ببغداد، ونـودي هـذا مـوسى ابن جعفر عليهما السلام قد مات، فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت، انتهى[3].

وفي كتاب التتمّة في تاريخ الأئمة عليهم السلام للسيد تاج الدين العـاملي، ونـقله الشيخ الحر العاملي نور الله مضجعه في إثبات الهداة، أيضاً، قال في تاريخ أحوال موسى بن جعفر عليهما السلام: ولمّا مات أمر السندي بوضعه على الجسر، وأظهر للناس أنّه مات بقضاء الله تعالى، فكان الناس ينظرون اليه وليس به جرح.

وروي أنّ بعض المخلصين من الإمامية جاء ـ حينئذٍ ـ والناس مجتمعون، وهم يقولون: مات بغير قتل، فقال لهم: أنا أستخبر منه، فقالوا: إنّه ميت فكيف يخبرك، فدنا منه، وقال: يا ابن رسول الله، أنت صادق وأبوك صادق، فأخبرنا مضيت موتاً

(١) الدر النظيم: الباب التاسع، فصل في ذكر معجزاته عليه السلام «مخطوطـة».
(٢) الذريعة في تصانيف الشيعة: ج ٣ ص ٢٨٥.
(٣) الإرشاد: ص ٣٠٢.

أو قتلاً. فنطق عليه السلام، وقال: قتلاً، قتلاً، قتلاً، ثمّ غسل وكفن وكان المتولي لذلك، ذلك الرجل وصى اليه ودفن بالزوراء في مقابر قريش من باب التين.

قال الراوي: فلمّا أُتى به عليه السلام مجلس الشرطـة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن يرى موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج.

وخرج سليمان بن [أبي][1] جعفر مـن قـصره الى الشـطّ، فسـمع الصـياح والضوضاء، فقال لولده وغلمانه: ما هذا ؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي عـلى موسى بن جعفر عليهما السلام على نعش، فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربيّ، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن ما نعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد.

[قال] : فلمّا عبروا به نزلوا اليهم فأخذوه من أيديهم وضـربوهم وخـرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادون ينادون: ألا مـن أراد أن يرى الطيّب بن الطيّب موسى بن جعفر عليهما السلام فـليخرج، وحـضر الخـلق وغسّل وحنّط[2] بحنوط فاخر، وكفّنه بكفن فيه حبرة أُستعملت له بالفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله، واحتفى ومشىٰ في جنازته متسلباً، مشقوق الجيب، حاسر الرأس الى مقابر قريش، (في باب التين، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديماً)[3] فدفنه عليه السلام هناك، وكتب بخبره ـ أي سليمان ـ إلى الرشـيد، فكتب [الرشيد][4] الى سليمان بن أبي جعفر: وصلت رحمك يا عم[5] واحسن الله جزاءك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا[6].

(١ و٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٢) في بعض المصادر: «وغسّله وحنّطه» بدل «وغسّل وحنّط» .
(٣) ما بين القوسين لم ترد في المصدر .
(٥) في الخطيـة: «وصلتك رحم يا عم» وما أثبتناه هو الصحيح .
(٦) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثامن ص ٩٩ ح ٥، وكمال الدين: ج ١ ص ٣٨، وعنهما البحار: ج ٤٨ ص ٢٢٧ ح ٢٩ .

فصـــل
في دفنـه عليه السـلام

قال الشيخ الأجلُّ الاقدم أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي فـي كـتاب الفرق: ولد موسى بن جعفر عليهما السلام في سنة ثمان وعشرين ومائـة، وقال بعضهم: سنة تسع، وحمله الرشيد من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائـة، وقد قدم هارون الرشيد المدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان، ثمّ شخص هارون الى الحجّ وحمله معه، ثمّ انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، ثمّ أشخصه الى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فتوفّي في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومـائة، وهو ابن خمس أو اربع وخمسين سنة، ودفن في مقابر قريش[١].

ويقال في روايـة أُخرى: أنـه دفن بقيوده وأنه أوصى بذلك فكانت إمـامته خمساً وثلاثين سنة وشهوراً[٢].

وفي الدّر النظيم، ودفن ببغداد في مقابر قريش في بقعةٍ كان قبل وفاته قـد ابتاعها لنفسه[٣].

وروى الشيخ الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن مسافر، قال: أمر أبو إبراهيم عليه السلام ـ حين أُخرج به ـ أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حياً الى أن يأتيه خبره، قال: فكنّا في كلّ ليلة نـفرش لأبـي الحسن عليه السلام في الدهليز، ثمّ يأتي بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف الى منزله. قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلمّا كانت ليلة من الليّالي أبطأ عنا[٤] وفرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم

---

(١) فرق الشيعـة: ص ٨٤. (٢) فرق الشيعة: ص ٨٥.

(٣) الدّر النظيم: الباب التاسع، فصل في ذكر وفاته عليه السلام «مخطوطـة».

(٤) في المصدر: «عنـه».

من إبطائه، فلمّا كان من الغد أتى الدار ودخل الى العيال وقصد الى أُمّ أحمد فقال لها: هاتي الذي[١] أودعك أبي، فصرخت ولطمت وجهها، وشقت جيبها وقالت: مات والله سيدي، فكفّها وقال لها: لا تتكلمي بشيء [ولا تظهريه][٢] حتّى يجيء الخبر الى الوالي، فأخرجت اليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع اليه دون غيره، وقالت: إنّه قال [لي][٣] فيما بيني وبينه، وكانت أثيرةً عنده: احتفظي بهذه الوديعة عندك، لا تطلعي عليها أحداً حتّى أموت، فإذا مضيت فمن أتاك من وُلدي فطلبها منك فادفعيها اليه، واعلمي أنّي قد متُّ وقد جاءني والله علامة سيدي، فقبض عليه السلام ذلك منها وأمرهم بالإمساك جميعاً الى أن ورد الخبر.

وانصرف فلم يعد بشيء[٤] من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا إلّا أيّاماً يسيرة حتّى جاءت الخريطة بنعيه، فعدّدنا الأيّام، وتفقّدنا الوقت، فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل من تخلّفه عن المبيت، وقبضه لما قبض[٥].

فصل
في فضل زيارته صلوات الله عليه

يستحب زيارة أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ببغداد وورد أنّ لزائره الجنة[٦].

وقال الرضا عليه السلام: من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلّا أنّ لرسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلهما[٧].

---

(١) في المصدر: «التي» بدل «الذي».
(٢ و٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٤) في المصدر: «لشيء».
(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٨١ ح ٦، وعنه البحار: ج ٤٨ ص ٢٤٧ ح ٤٥.
(٦) كامل الزيارات: ص ٣٠١.
(٧) كامل الزيارات: ص ٢٩٩، وروضة الواعظين: ص ٢٢١، والكافي: ج ٤ ص ٥٨٣ ح ١.

وعن الخطيب في تاريخه عن عليّ بن الخلال، قال: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليهما السلام وتوسّلت[١] به إلّا سهل الله لي ما أحبّ[٢].

ورُوي في بغداد إمرأة تهرول، فقيل: الى اين ؟ قالت: الى موسى بن جعفر عليهما السلام، فإنه حُبس ابني، فقال [لها][٣] حنبلي: إنّه قد مات في الحبس، فقالت: بحق المقتول في الحبس أن تريني القدرة، فإذا بابنها قد أُطلق وأُخذ ابن المستهزيء بجنايته، انتهى[٤].

ورُوي عن الرضا عليه السلام إنّه سئل عن إتيان قبر أبي الحسن عليه السلام فقال:صلّوا في المساجد حوله[٥].

ورُوي أيضاً:ولا تصلّ عند رأس موسى عليه السلام، فإنّه يقابل قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة[٦].

وتقول في زيارته ما رواه ابن قولويه بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام:

﴿ السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجّة الله، السلام عليك يا نور الله في ظُلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله في شأنه، اتيتك زائراً عارفاً بحقك، معادياً لأعدائك، فاشفع لي عند ربك يا مولاي ﴾ .

قال: وادع الله واسأل حاجتك[٧].

أقول: وذكر السيد ابن طاووس رحمه الله الصلاة عليه صلّى الله عليه:

---

(١) في المصدر: «فتوسَّلت» .

(٢) تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٢٠، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٠٥، وعنهما البحار: ج ١٠٢ ص ١ ح ١ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٠٥، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ١ ح ٢ .

(٥) كامل الزيارات: ص ٢٩٩، وعيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧١ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ٤ ح ١٦ .

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٠٢، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ٩ ذيل ح ٥ .

(٧) كامل الزيارات: ص ٣٠١، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ٧ ح ١.

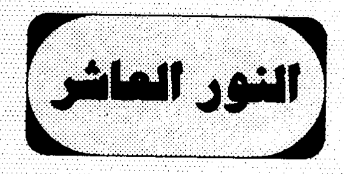
﴿ اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته، وصلّ على موسى بن جعفر وصيّ الأبرار، وإمام الأخيار، وعيبة الأنوار، ووارث السكينة والوقار، والحكم والآثار، الذي كان يُحيي الليل بالسهر الى السحر بمواصلة الاستغفار، حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضراعات المتّصلة، ومقرّ النّهى والعدل والخير والفضل والنّدى والبذل، ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور، والمعذّب في قعر السجون وظُلَمِ المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، والجنازة المنادى عليها بذلّ الاستخفاف، والوارد على جدّه المصطفى وأبيه المرتضى وأُمّه سيدة النساء، بإرثٍ مغصوب، وولاءٍ مسلوبٍ، وأمرٍ مغلوبٍ، ودمٍ مطلوبٍ، وسمٍّ مشروبٍ، اللّهمّ وكما صبر على غليظ المحن، وتجرّع غصص الكرب واستسلم لرضاك وأخلص الطاعة لك، ومَحض الخشوع، واستشعر الخضوع، وعادى البدعة واهلها، ولم يلحقه في شيءٍ من أوامرك ونواهيك لومة لائمٍ، صلّ عليه صلاةً ناميةً منيفةً زاكيةً، تُوجب له بها شفاعة أُمم من خلقك، وقرون من براياك، وبلّغه عنّا تحيّةً وسلاماً، وآتنا من لدنك في موالاته فضلاً واحساناً، ومغفرةً ورضواناً، إنّك ذو الفضل العميم، والتجاوز العظيم، برحمتك يا أرحم الراحمين ﴾ [١].



---

(١) مصباح الزائر: ص ٢٨٨.

(٢) مصباح الزائر: ص ٢٨٨.



الإمام الثامن الضّامن المأمول المرتجىٰ
بضعة سيّد الورىٰ مولانا أبو الحسن
عليّ بن موسى الرّضا صلوات الله عليه
وعلى آبائه وأولاده أئمة الهدى



[فصـــل
في ذكر ولادة مولانا أبي الحسن الرضا عليـه السلام]

ولدعليه السلام في حادي عشر من ذي القعدة يوم الخميس أو يوم الجمعة بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومـائة بـعد وفـاة جـده الصـادق عليه السلام بأيـام قـليلة، وكـان الصادق عليه السلام يتمنى ادراكـه[1].

ففي الخبر عن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام غير مرة، يقول لي: إنّ عالم آل محمّد عليه السلام لفي صلبك وليتني أدركته فإنّه سـميُّ أمير المؤمنين عليه السلام[2].

ورُوي عن يزيد بن سليط[3]، قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأُمّي أنتم الأئمة المطهرون والموت لا يعرى منه أحد، فاحدث اليّ شيئاً ألقيه الى من يخلفني، فقال لي: نعم هؤلاء ولدي وهذا سيدهم، وأشار الى ابنه موسى عليه السلام وفيه[4] علم الحكم والفـهم والسـخاء والمـعرفة بـما يحتاج الناس اليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسـن الخـلق وحسـن الجوار، وهو باب من أبواب الله عزّوجلّ.

---

(١) إعلام الورىٰ : ص ٣٠٢، وروضـة الواعظين : ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢) إعلام الورىٰ : ص ٣١٥ .

(٣) في المصدر بزيادة: «الزيدي» ..

(٤) في خ ل «وقـد» .

وفيه أُخرى هي خير من ذلك[١] كلّه، فقال له أبي : وما هي بأبي أنت وأُمّي ؟ قال: يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأُمة وغياثها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها، خير مولود وخير ناشيء، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويأتمر له العباد، خير كهل، وخير ناشيء، يبشر[٢] به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه ... الخ[٣].

أُمّه عليه السلام : أمّ ولد يقال لها أمّ البنين، واسمها نجمة، ويقال لها: تكْتمُ أيضاً، اشترتها حميدة المصفاة أُمّ موسى عليه السلام، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها[٤].

روي أنّ حميدة رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى عليه السلام ، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطّاهرة[٥].

وفي الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم العاملي تلميذ المحقق رحمهما الله، قال في ذكر الرضا عليه السلام: أُمّه أمّ ولد يقال لها: تكتم، قال أبو الحسن موسى عليه السلام لما ابتاع هذه الجارية لجماعة من أصحابه: والله ما اشتريت هذه الجارية[٦] إلّا بأمر الله ووحيه، فسُئِل عن ذلك، فقال: بينا أنا نائم إذ أتاني جدّي وأبي عليهما السلام، ومعهما شقّة حرير فنشراها، فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية.

فقالا: يا موسى ليكوننّ لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك، ثمَّ أمراني إذا ولدته أن أُسمّيه عليّاً، وقالا [لي] : إنّ الله عزّوجلّ سيظهر به العدل

---

(١) في المصدر: «هذا» بدل «ذلك». (٢) في خ ل «يسُّود».
(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الرابع ص ٢٣ ضمن ح ٩.
(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثاني ص ١٤ و١٦ ضمن ح ٢.
(٥) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثاني ص ١٦ ح ٣.
(٦) في المصدر: «الأمة».

والرأفة والرحمة، طوبى لمن صدّقه، وويل لمن عاداه وجحده[١].

روى الشيخ الصدوق عن نجمة أمّ الرضا عليه السلام، تقول: لمّا حملتُ بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهوّلني، فإذا انتبهت لم اسمع شيئاً.

فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده[٢] على الأرض رافعا رأسه الى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم، فدخل اليّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لي: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك، فناولته إياه في خرقةٍ بيضاء فأذن في أُذنه اليُمنىٰ، وأقام في اليسرىٰ، ودعا بماء الفرات فحنّكه [به][٣] ثمّ ردّه اليّ، وقال[٤]: خذيه، فإنّه بقية الله في أرضه[٥].

وروي عن البزنطي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أن أباك عليه السلام إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا؛ لأنّه كان رضيّ الله عزّوجلّ في سمائه، ورضي لرسوله والأئمة بعده عليهم السلام في أرضه.

قال: فقلت له: الم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي الله عزّوجلّ ولرسوله والأئمة بعده عليهم السلام؟ فقال: بلى، فقلت: فلم سمّي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال: لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام، فذلك سمّي من بينهم الرضا عليه السلام[٦].

ورُوي أنّ نقش خاتم الرضا عليه السلام كان: ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله[٧].

---

(١) الدر النظيم: الباب العاشر فصل في ذكر مولده عليه السلام «مخطوطة».

(٢) في المصدر: «يديه».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر: «فقال».

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثالث ص ٢٠ ح ٢، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٩ ح ١٤.

(٦) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الأول ص ١٣ ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٤ ح ٥.

(٧) الكافي: ج ٦ باب نقش الخواتم ص ٤٧٣ ح ٥.

فصــــل
في عبادتــه ومكارم أخلاقه ومعالي أُموره عليــه السلام

روي أنّـه كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح[١]، ولبسه الغليظ من الثياب، حتّى إذا برز للناس تزيَّن لهم[٢].

وكان عليه السلام إذا صلّى الغداة وكان يصليها في أول وقت، ثمّ يسجد فلا يـرفع رأسه الى أن ترتفع الشمس، ثمّ يقوم فيجلس للناسِ أو يركب ولم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته في داره كائنا من كان، وكانت قيِّمَةٌ في داره تنبه النسـاء بـالليل وتأخذهن بالصلاة، وكان ذلك من أشد ما عليهن، حتّى أن بعض الجواري تمنّت الخروج من داره[٣].

وكان عليه السلام يكلم الناس قليلاً وكان كلامه وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه في كلّ ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت، ولكنّي ما مررت بآية قط إلّا فكرت فيها وفي أي شيء أُنزلت، وفي أي وقت ؟ فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيام[٤].

ورُوي عن أبي الصلت، قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السلام بسرخس، وقد قيد عليه السلام فاستأذنت عليه السجّان، فقال: لا سبيل لك اليه، فقلت: ولِمَ ؟ قال: لأنـّه ربّما صلّى في يومه وليلته ألف ركعة، وإنّما ينفتل في صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في

---

(١) المسح: بساط من شعر.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٤ ص ١٧٨ ح ١، وإعلام الورىٰ: ص ٣١٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٤ ص ١٧٩ مقاطع من ح ٣.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٤ ص ١٨٠ ح ٤، والأمالي للصدوق: ص ٥٢٥ ح ١٤، وفيه إختـلاف في الألفاظ.

مصلّاه يناجي ربـه، قال: فقلت له: فاطلب لي [منه][1] في هذه الأوقات اذناً عليه، فاستأذن لي، فدخلت عليه وهو قاعد في مصلّاه متفكراً ... الخبـر[2].

وعن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت أبا الحسن الرضـا عليه السلام جـفا أحـداً بكلامه قطّ، [ولا رأيته قطع علىٰ أحد كلامه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحـداً عـن حاجـةٍ يقدر عليها، ولا مدّ رجليه بين يدي جليس له قطّ][3] ولا أتكئ بين يدي جليس له قطّ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطّ، [ولا رأيته تفل قطّ][4] ولا رأيته يقهقه في ضحكـه قطّ، بل كان ضحكه التبسم.

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه [ومواليه][5] حتّى البواب والسائس، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل كثير السهر، يحيي أكثر لياليه من أوّلها الى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثـة أيام فـي الشـهر، [وهي الخميس من أوّل كل شهر وآخره، والأربعاء منم وسط الشهر] ويقول: ذلك صوم الدهر.

وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السرّ، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنـّه رأى مثله في فضله فلا تصدقـون[6] [7].

أقـول : ومن أراد أن يقف على ما كان يـعمل عليه السلام فـي يـومه وليـله مـن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٤ ص ١٨٣ قطعة من ح ٦ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٦) في المصدر: «تصـدق» .

(٧) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٤ ص ١٨٤ ح ٧، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٠، والبحار: ج ٤٩ ص ٩٠ ح ٤ .

العبادات، فعليه أن يلاحظ الخبر المشهور المروي عن رجاء بن أبي الضحّاك[١].

الحميري عن أبيه عن معمر بن خلاد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفةٍ[٢]، فتوضع قرب مائدته، فيعمد الى أطيب الطعام ممّا يؤتى به، فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصّحفة، ثمّ يأمر بها للمساكين، ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾[٣] ثمّ يقول: علم الله عزّوجلّ أن ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم سبيل الى الجنّة[٤].

الكليني عن اليسع بن حمزة، قال: كنت أنا[٥] في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أُحدّثه، وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طَوال آدم[٦]، فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبّيك ومحبيّ آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحجّ، وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تنهضني الى بلدي ولله عليّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تولّيني عنك فلست موضع صدقة، فقال له: اجلس رحمك الله وأقبل على الناس يحدّثهم حتّى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول ؟ فقال له سليمان: قدّم الله أمرك.

فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثمّ خرج وردَّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: اين الخراسانيّ ؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنّي واخرج فلا أراك ولا تراني، ثمّ خرج.

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ الباب ٤٤ ص ١٨٠ ح ٥، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٩١ ح ٧.

(٢) الصّحفة: القصعة (أنظر لسان العرب: مادة «صحف» ج ٧ ص ٢٩١).

(٣) البلد: ١١.

(٤) الكافي: ج ٤ باب فضل اطعام الطعام: ص ٥٢ ح ١٢، والمحاسن باب الأحكام ص ٣٩٢ ح ٣٩، وفيه اضافة «باطعام الطعام» في نهاية الحديث، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٩٧ ح ١١.

(٥) «أنا» لم ترد في المصدر.

(٦) الادم: الأسمر.

فقال [له][1] سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه ؟ فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسّيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له» أما سمعت قول الأوّل:

متى آتِه يوماً لأطلب حاجةً رجعت الى أهلي ووجهي بمائه[2]

قال السبط في التذكرة: وكان عليه السلام من الفضلاء الأتقياء الأجواد، وفيه يقول أبو نواس:

قيل لي : انت أوحد الناس في كلّ كلام من المقال بديه
لك في جوهر الكلام فنون ينثر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح بن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت: لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه[3]

ابن شهر آشوب عن موسى بن سيّار، قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد اشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبعتها، فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمّها، ثمّ أقبل عليّ، وقال: يا موسى بن سيار من شيع جنازة وليٍّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لا ذنب عليه، حتّى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فافرج الناس عن الجنازة حتّى بدا له الميت فوضع يده على صدره.

ثمّ قال: يا فلان بن فلان ابشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل ؟ فوالله انّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) الكافي: ج ٤ باب من أعطى بعد المسألة ص ٢٣ ح ٣، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٠١ ح ١٩.
(٣) تذكرة الخواص : ص ٣٥٨.

يا موسى بن سيّار أما علمت إنا معاشر الأئمـة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشكر لصاحبـه[١].

روي عن ياسر الخادم، قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمـه كلّهم عنده، الصغير والكبير فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لم[٢] يدع صغيراً ولا كبيراً حتّى السائس والحجّام إلّا أقعده معه على مائدته[٣].

وقال: قال لنا أبو الحسن عليه السلام : إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكـلون فـلا تقوموا حتّى تفرغوا ولربّما دعا بعضنا، فيقال [له][٤] هم يأكلون، فيقول: دعوهم[٥] حتّى يفرغوا[٦].

وروى الشيخ الكليني عن رجل من أهل بلخ، قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره الى خراسان، فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ فقال: مـه إنّ الربّ تـبارك وتـعالى واحدٌ، والأُمّ واحدة، والأب واجد، والجزاء بالأعمال[٧].

أقـول : هذا حاله عليه السلام مع الفقراء والرعايا ولكن لمّا دخل عليه الفضل بـن سهل ذو الرياستين وقف بين يديه ساعة، ثمّ رفـع الرضا عليه السلام رأسه إليه، فقال له: ما حاجتك يا فضل ؟ قال: يا سيدي هذا كتاب[٨] ـ كان هو كتاب الحبوة فيه ما أعطاه المأمون كلّ ما أحب من الأموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنـيا

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٤١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٩٨ ح ١٣.
(٢) في المصدر: «لا» بدل «لم» .
(٣) عيون الأخبار: ج ٢ الباب ٤٠ ص ١٥٩ قطعة من ح ٢٤، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٦٤.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٥) في المصدر: «دعهم» .
(٦) الكافي: ج٦ كتاب الاطعمة باب نوادر ص٢٩٨ ح ١٠، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٠٢ ح ٢٢.
(٧) الكافي: ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٢٩٦، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٠١ ح ١٨.
(٨) في المصدر: «أمان» بدل « كتـاب» .

أمله ـ كتبه [لي][1] أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين إذ كنت وليّ عهد المسلمين، فقال له الرضا عليه السلام: اقرأه وكان كتاباً في أكبر جلد فلم يزل قائماً حتّى قرأه، فلمّا فرغ قال له أبو الحسن عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما أتقيت الله عزّوجلّ؛ فنقض عليه أمره في كلمة واحدة فخرج من عنده[2].

روي عن ياسر الخادم، قال: أكل الغلمان يوماً فاكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإنّ أُناساً لم يستغنوا أطعموه من يحتاج اليه[3].

وروي أنّه عليه السلام رأى أسود يعمل مع غلمانه، فقال لهم: قاطعتموه على أُجرته! فقالوا: لا هو يرضى منّا بما نعطيه فضربهم بالسوط وغضب لذلك غضباً شديداً[4] وعن محمّد بن سنان، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون: إنّك شهرت نفسك بهذا الأمر، وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم، قال[5]: جرّأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبيّ»، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا إنّي لست بإمام[6].

فصل
في علمه عليه السلام

روي عن محمّد بن عيسى اليقطيني: أنّه جمع من مسائله عليه السلام مما سُئل

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٠ ص ١٦٢ قطعة من ح ٢٤، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٦٨ ضمن ح ٥.

(٣ و ٤) الكافي: ج ٦ كتاب الاطعمة باب نوادر ص ٢٩٧ ح ٨.

(٥) في المصدر: «فقال».

(٦) الكافي: ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٣٧١.

عنه وأجاب عنه[١] خمسة عشر ألف مسألة[٢].

وفي رواية أُخرى ثمانية عشر ألف مسألة[٣].

الشيخ الطبرسي عن أبي الصلت، قال: ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين فغلبهم عن آخرهم، حتّى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور، ولقد سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، يقول: كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا اليَّ بأجمعهم، وبعثوا اليَّ بالمسائل فأجيب[٤] عنها[٥].

قال أبو الصلت: ولقد حدّثني محمّد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه: إنّ موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه: هذا أخوكم عليّ بن موسى [الرضا][٦] عالم آل محمّد عليهم السلام فاسألوه[٧] عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام غير مرّة يقول لي: إنّ عالم آل محمّد عليهم السلام لفي صلبك، وليتني أدركته فإنّه سميُّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[٨].

قال شيخنا الصدوق رحمه الله: كان المأمون يجلب إلى[٩] [علي] الرضا عليه السلام من متكلّمي الفرق وأهل[١٠] الاهواء المضلّة كلّ من سمع به، حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجّة مع واحد منهم، وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم، فكان

(١) في خ ل: «فيه».
(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٤٨.
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٥١.
(٤) في المصدر: «فأجبت».
(٥) إعلام الورى: ص ٣١٥.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٧) في المصدر: «فسلوه».
(٨) إعلام الورى: ص ٣١٥.
(٩) «إلى» لم ترد في المصدر.
(١٠) «وأهل» لم ترد في المصدر.

لا يكلمه أحد إلّا أقر له بالفضل وألزم[١] الحجّة له عليه[٢].

وروي عن عليّ بن محمّد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله اليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون ؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عزّوجلّ : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾[٣] فاجابه عليه السلام، ثمّ سأله عن آية أُخرى فاجابه، فلم يزل يسأله ويجيبه عليه السلام الى أن قال عليّ بن محمّد بن الجهم.

فقام المأمون الى الصلاة واخذ بيد محمّد بن جعفر بن محمّد عليهما السلام وكان حاضراً المجلس وتبعتهما، قال[٤] له المأمون: كيف رأيت ابن اخيك ؟ فقال: عالم ولم نره يختلف الى أحد من أهل العلم، فقال المأمون: إنّ ابن اخيك من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله الذين قال فيهم [النبيّ]: «ألا أنّ أبرار عترتي واطايب أرومتي أحلم[٥] الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، لا[٦] تعلّموهم فانهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدىً، ولا يدخلونكم في باب ضلال».

وانصرف الرضا عليه السلام الى منزلِه، فلمّا كان من الغد غدوت عليه واعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمّد بن جعفر له، فضحك عليه السلام ثمّ قال: يا ابن الجهم لا يغرّنك ما سمعته منه فإنّه سيغتالني والله ينتقم لي منه[٧].

وفي الدرّ النظيم عن يحيى بن أكثم، قال: كنت يوماً عند المأمون وعنده عليّ ابن موسى الرضا عليهما السلام، ودخل الفضل بن سهل ذو الرياستين، فقال للمأمون: قد وليت الثغر الفلاني فلاناً التركي فسكت المأمون، فقال الرضا عليه السلام: ما جعل الله تعالى لإمام المسلمين وخليفة رب العالمين القائم بأُمور الدين، أن يولي شيئاً من

---

(١) في المصدر: «والتزم».
(٢) عيون الأخبار: ج ١ باب ١٣ ص ١٥٢ ذيل ح ١.
(٣) طه: ١٢١.
(٤) في المصدر: «فقال».
(٥) في المصدر: «أعقل».
(٦) في المصدر: «فلا» بدل «لا».
(٧) عيون الأخبار: ج ١ باب ١٥ ص ١٥٥ مقاطع من ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٢٨٤ ضمن ح ٤.

ثغور المسلمين أحداً من سبي ذلك الثغر؛ لأنّ الأنفس تحن الى أوطانها، وتشفق على أجناسها، وتحب مصالحها وإن كانت مخالفة لأديانها، فقال المأمون: أُكتبوا هذا الكلام بماء الذهب[١].

أقول: من أراد أن يقف على بعض ما يخبر عن علمه عليه السلام، فعليه بأن يراجع الخطب المروية عنه عليه السلام، واحتجاجه عليه السلام، مع الجاثليق[٢]، ورأس الجالوت[٣]، ورؤساء الصابئين[٤]، والهربذ[٥] الأكبر، واصحاب الزردشت[٦]، ونسطاس الرومي[٧]، والمتكلمين في مجلس المأمون، وجوابه عليه السلام لأسئلة عمران الصابئ، وإسلام عمران ببركته، وكان عمران جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ، واحتجاجه عليه السلام على سليمان المروزي واحِدُ خراسان، وغير ذلك[٨].

---

(١) الدر النظيم: الباب العاشر، فصل في ذكر شيء من أخباره «مخطوطة».

(٢) الجاثليق: ـ بفتح الثاء المثلثة ـ رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ولغتهم السريانية (أُنظر مجمع البحرين: مادة «جثق» ج ٥ ص ١٤٣.

(٣) ورأس الجالوت: كأنه اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية.

(٤) قال في مجمع البحرين: وفي حديث الصادق عليه السلام سُمّي الصابئون لأنهم صَبَوا الى تعطيل الانبياء والرسل والشرائع، وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله ونبوّة الانبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول (أُنظر مجمع البحرين: مادة «صبا» ج ١ ص ٢٥٩) وتلاحظ من خلال المناظرة مع عمران الصابئ واحتجاجه مع الرضا عليه السلام هذا التفسير.

(٥) الهربذ: ـ بالكسر ـ واحد الهرابذة، المجوس، وهم قَوَمَة بيت النار التي للهند، وقيل: عظماء الهند أو علماؤهم (أُنظر لسان العرب: مادة «هربذ» ج ١٥ ص ٦٩).

(٦) أُولئك أصحاب «زردشت بن يوشب»، الذي ظهر في زمان «كشتاسب بن لهراسب» الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأُمّه من الري، واسمها «دغدوية»، (أُنظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٣٦).

(٧) نسطاس: ـ بكسر النون ـ عَلَمٌ، وبالرومية: العالم بالطب (أُنظر القاموس: ج ٢ ص ٢٥٤).

(٨) راجع عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ١٢ ص ١٥٤ ح ١ وباب ١٣ ص ١٧٩ ح ١، والمناقب لابن شر آشوب: ج ٤ ص ٣٥١.

فصـــل
في ذكر بعض كلماته عليه السلام

ومن كلماته عليه السلام:

قال عليه السلام: صديق كلّ أمرءٍ عقله، وعدوّه جهله[١].

وقال عليه السلام: التودد الى الناس نصف العقـل[٢].

وقال عليه السلام: إنّ الله تعالى يبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال[٣].

وقال عليه السلام: إنا أهل بيت نرىٰ وعدنا علينا ديناً، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعة منها في اعتزال الناس، وواحد في الصمت[٥].

وقال عليه السلام: عونك للضعيف أفضل من الصدقـة[٦].

وقال عليه السلام: الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبة، أنه دليل على كلّ خير[٧].

وقال عليه السلام: إنّ العابد من بني إسرائيل لم يكن عابداً، حتّى يصمت عشر سنين، فإذا صمت عشر سنين كان عابداً[٨].

وقال عليه السلام: من رضي عن[٩] الله تعالى بـالقليل مـن الرزق، رضـي الله مـنه بالقليل من العمل[١٠].

(١ و ٢ و ٣) تحف العقول: ص ٣٣٠، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٣٥ ح ١٤ وح ١٦.

(٤ و ٥ و ٦) تحف العقول: ص ٣٣٣، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٣٩ ح ٣٤ و ٣٥.

(٧) تحف العقـول: ص ٣٣٢.

(٨) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٣٠ ص ١٢ ح ٢٨، وفيه: «كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد، حتّى يصمت عشر سنين»، وقصص الأنبياء للراوندي: ص ١٦٠ ح ١٧٦، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٤٥ ح ٣.

(٩) في المصدر: «من».

(١٠) إعـلام الدين: ص ٣٠٧، تحف العقول: ص ٣٣٤، وعنه البحار: ج ٧٨ ص ٣٤٢ ح ٤٤.

وقال عليه السلام: الإسترسال بالأُنس يذهب المهابة[١].

عن عبد العظيم الحسني رضي الله عنه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: يا عبد العظيم أبلغ عنّي أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت، وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة، فإنّ ذلك قربة إليّ، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإنّي آليت على نفسي أنّه من فعل ذلك وأسخط وليّاً من أوليائي دعوت الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين[٢].

فصل
في ذكر طلب المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام من المدينة إلى المرو

روى الشيخ الصدوق عن محول السجستاني، قال: لمّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام الى خراسان كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً، كلّ ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب.

فتقدّمت اليه وسلّمت عليه، فردّ السلام وهنّأته، فقال: زرني فأنّي أخرج من جوار جدّي عليه السلام فأموت[٣] في غربة، وأُدفن في جنب هارون، قال: فخرجت متبعاً لطريقه حتّى مات سلام الله عليه بطوس، ودفن الى جنب هارون[٤].

وفي الدرّ النظيم روى جماعة من أصحاب الرضا عليه السلام أنّه قال: لمّا أردت

---

(١) إعلام الدين: ص ٣٠٧. (٢) الاختصاص: ص ٢٤٧.

(٣) في المصدر: «وأموت».

(٤) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٧ ص ٢١٧ ح ٢٦، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١١٧ ح ٢.

الخروج من المدينة الى خراسان جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا[١] عليَّ حتّى أسمع بكاءهم، ثمّ فرّقت فيهم إثني عشر ألف دينار، ثمّ قلت لهم: إنّي لا أرجع الى عيالي أبداً، ثمّ أخذت أبا جعفر فادخلته المسجد، ووضعت يده على حافة القبر والصقته به واستحفظته برسول الله صلى الله عليه وآله، فالتفت اليَّ أبو جعفر، فقال لي: بأبي أنت والله تذهب الى الله، وأمرت جميع وكلائي وحشمي له بالسّمع والطاعة وترك مخالفته، وعرّفتهم أنّه القيّم مقامي[٢].

وروى الشيخ الأربلي عن دلائل الحميري عن أُميّة بن عليّ، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة في السنة التي حجّ فيها، ثمّ صار الى خراسان، ومعه أبو جعفر عليه السلام، وأبو الحسن عليه السلام يودع البيت، فلمّا قضى طوافه عدل الى المقام فصلّى عنده، فصار أبو جعفر [الجواد] عليه السلام على عنق موفّق[٣] يطوف به، فصار أبو جعفر عليه السلام الى الحجر فجلس فيه فأطال.

فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال عليه السلام: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء الله؛ واستبان في وجهه الغمّ، فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام، فقال [له][٤]: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحجر وهو يأبى أن يقوم.

فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال له: قم يا حبيبي، فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا، قال: بلى يا حبيبي، ثمّ قال: كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع اليه ؟ فقال: قم يا حبيبي، فقام معه[٥] [٦].

---

(١) وقد أُشير الى ذلك في زيارته: «السلام على من أمر أولاده وعياله بالنياحة عليه قبل وصول القتل اليه».

(٢) الدر النظيم: الباب العاشر فصل في ذكر شيء من أخباره عليه السلام «مخطوطة».

(٣) يعني: موفق بن هارون، وكان من خدام الرضا عليه السلام، بل من خواصه وأصحاب أسراره (أُنظر رجال الشيخ الطوسي: ص ٣٩٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) «معه» لم ترد في المصدر.

(٦) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٦٢، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٢٠ ح ٦.

وروى ذلك المسعودي باختـلاف في الالفاظ، وفيه: إنّ لأبي جعفر عليه السلام في ذلك الوقت سنـة[١].

قال السيد عبد الكريم بن طاووس: إنّ الرضا عليه السلام لمّا طلبه المأمـون مـن خراسان توجّه عليه السلام من المدينة الى البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجـه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثمّ الى قم ودخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم.

فذكر عليه السلام أنّ الناقة مأمورة[٢]، فما زالت حتّى بركت على بابٍ، وصـاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد، ـ فما مضى إلّا يسيراً حتّى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً، وهو في اليوم مدرسة مطروقة ـ، ثم منها الى فريومد[٣]، وقال في حالهم الخبر المشهور، ثمّ وصـل الى مـرو، وعـاد الى سناباد، وتوفي بها، وأتفق لي زيـارته عليه السلام فـي جـمادي الأُولى سـنة ثـمانين وستمائة، انتهى[٤].

أقـول: قد ظهر من هذا الكلام أنّ بلدتنا الطيبة دار الإيمان قم المحمية التي

---

(١) إثبات الوصيـه: ص ١٨٤ في أحوال الإمام أبي جعفر عليه السلام .

(٢) قد ظهر من هذا الخبر أنّه عليه السلام كان راكباً ناقة في سفره الى خراسان، ويؤيد ذلك ما رواه الراوندي في الدعوات: إنّ رجلاً من أهل كرمند ـ قرية في إصفهان ـ كان جمّالاً لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجهه الى خراسان، فلمّا أراد الانصراف، قال له: يا بن رسول الله شرفني بشيء من خطك أتبرك به، وكان الرجل من العامة، فأعـطاه مكـتوباً فـيه: كـن مـحبّاً لآل محمّد عليهم السلام وإن كنت فاسقاً، ومحبّاً لمحبيهم وإن كانوا فاسقين .

(أُنظر بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٥٣ ذيـل ح ٣٣).

وأنا أحب أن أتمثل هاهنا بهذين البيتين:

وتـحمله النـاقة الادمـاء مـعتجراً ... بالبرد كـالبدر جـلّى ليـلة الظـلم

وفــي عــطافيه أو أثــناء بـردته ... ما يعلم الله من ديـن ومـن كـرم

(٣) الظاهر أنّ هذه الكلمة تصحيف (فريوند) وهي: قريـة بقرب عباس آباد «منه رحمه الله» .

(٤) فرحـة الغري: ص ١٠٥ .

كانت حرم أهل البيت وعش آل محمّد عليهم السلام ، وموضع قدم جبرائيل، قد تشرفت باقدام مولانا أبي الحسن الرضا عليه آلاف التحية والتحف، وزادها الشرف فوق الشرف، وإنّ وروده عليه السلام أشبه بورود جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة الطيبة .

فقد روي عن سلمان رضي الله عنه، قال: لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله [الى][1] المدينة تعلق الناس بزمام الناقة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا قوم دعوا الناقة فإنّها[2] مأمورة، فعلى باب من بركت، فأنا عنده؛ فاطلقوا زمامها وهي تهفّ في السير حتّى دخلت المدينة، فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... الخ [3].

ولا غرو في ذلك من مولانا الرضا عليه السلام، فإنّه بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله، ووضع الله عزّوجلّ عليه أعباء النبوّة ومنحه الاضطلاع بها، وكان صلوات الله عليه شبيها به تحكي شيمتُه شيمتَه، ما تخرم مشيتُه مشيتَه .

روي أنّه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكلَ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام رآه على صورته عليه السلام [4].

الصدوق، عن ابن المتوكل عن عليّ عن أبيه عن يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه، قال: لمّا وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها الى المأمون اجتمع اليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟

وقد كان قعد في العمارية فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر، يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد، يقول: سمعت أبي محمّد بن عليّ، يقول: سمعت

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٢) في خ ل «فهي» .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٣٣ .

(٤) أنظر عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٧ ص ٢١٠ مضمون ح ١٥ .

أبي عليّ بن الحسين، يقول: سمعت أبي الحسين بن عليّ، يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: سمعت جبرائيل عليه السلام، يقول: سمعت الله عزّوجلّ، يقول: «**لا إله إلّا الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي**»، [قال][1]: فلمّا مرّت الراحلة نادانا بشروطها، وأنا من شروطها[2].

وروى الصدوق أيضاً عن أبي الصلت الهروي، قال: لمّا خرج الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام من نيسابور[3] إلى المأمون، فبلغ قرب القرية الحمراء، قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلّي؟ فنزل عليه السلام، فقال: ائتوني بماء فقيل ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضأ به هو ومن معه، واثره باق الى اليوم.

فلمّا دخل سناباذ[4] اسند[5] الى الجبل الذي ينحت منه القدور، فقال: «اللّهمّ انفع به وبارك فيما [يجعل فيه وفيما][6] ينحت منه»، ثمّ أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلّا فيها.

وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس اليه من ذلك اليوم، وظهرت[7] بركة دعائه عليه السلام فيه، ثمّ دخل دار حميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثمّ خطّ بيده الى جانبه، ثمّ قال: «هذه تربتي وفيها أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي، والله ما

(١ و٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٢) عيون الأخبار: ج ٢ الباب ٣٧ ص ١٣٥ ح ٤.

(٣) عبارة «من نيسابور» لم ترد في المصدر.

(٤) سناباذ: بالفتح قرية بطوس فيها قبر الامام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل (أُنظر معجم البلدان: ج ٣ ص ١٥٣).

(٥) في المصدر: «استند».

(٧) في المصدر: «فظهرت».

يزورني منهم زائر، ولا يسلّم عليّ منهم مسلم إلّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت»، ثمّ استقبل القبلة وصلّى ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثمّ انصرف[١].

مهج الدعوات عن ياسر الخادم، قال: لمّا نزل أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصر حميد بن قحطبة، نزع ثيابه وناولها حميداً، فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حميداً، وقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن عليه السلام.

فقلت: جعلت فداك، أنّ الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك فما هي، قال: يا حميد هذه عوذة لا نفارقها، فقلت: لو شرّفتني بها، فقال: هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان البلاء مدفوعا عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم، ثم أملى على حميد العوذة وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله إنّي أعُوذ بالرّحمن منكَ ... الخ[٢].

---

(١) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٣٩ ص ١٣٦ ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٢٥ ح ١.

(٢) مهج الدعوات: ص ٣٣، حرز مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وعنه البحار: ج ٩٤ ص ٣٤٣، واذكره هنا للبيان:

«بسم الله الرّحمن الرحيم، بسم الله إنّي أعُوذ بالرّحمن منك إن كنت تقياً أو غير تقي، أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك، لا سلطان لك عليّ ولا علىٰ سمعي، ولا علىٰ بصري، ولا علىٰ شعري، ولا علىٰ بشري، ولا علىٰ لحمي، ولا علىٰ دمي، ولا علىٰ مخّي، ولا علىٰ عصبي، ولا علىٰ عظامي، ولا علىٰ مالي، ولا علىٰ ما رزقني ربّي، سترت بيني وبينك بستر النبوّة الذي استتر أنبياء الله به من سطوات الجبابرة والفراعنة، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، واسرافيل عن ورائي، ومحمد صلى الله عليه وآله أمامي، والله مطّلع عليّ، يمنعك مني ويمنع الشيطان منّي.

اللّهمّ لا يغلب جهله أناتك أن يستفزّني ويستخفّني، اللّهمّ اليك التجأت، اللّهمّ اليك التجأت، اللّهمّ اليك التجأت».

ولهذا الحرز قصه موثقة وحكاية عجيبة رواها أبو الصلت الهرويّ ،عندما طلبه المأمون.

فصـــل
في ذكر ولايــة العهد من المأمون للرضا عليه السلام

قال صاحب نور الأبصار: ذكر جماعة من أصحاب السـير ورواة الأخـبار بأيام الخلفاء أنّ المأمون لمّا أراد ولاية العهد للرضا عليه السلام وحدث نفسه بذلك وعزم عليه، أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه، وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك.

فاجتمعا وحضرا عند المأمون، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرّفه ما في خروج الأمر عن أهل بيته، فقال المأمون: إنّـي عـاهدت الله تـعالى إن ظـفرت بالمخدوع[1] سلّمت الخلافة الى أفضل بني طالب، وهو أفضلهم ولابدّ من ذلك.

فلمّا رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته، فـقال: تـذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عني وتلزمانه به، فذهبا الى عليّ الرضا عليه السلام وأخبراه بذلك وألزماه، فامتنع فلم يزالا به حتّى أجاب على أنـّه لا يأمر ولا ينهي، ولا يعزل ولا يولي، ولا يتكلم بين إثنين في حكومة، ولا يغير شيئاً مما هو قائم على أصله.

فأجابه المأمون الى ذلك، ثمّ إنّ المأمون جلس مجلساً خاصاً لخواص أهل دولته من الأُمراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد، وكان ذلك في يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وأحضرهم.

فلمّا حضروا قال للفضل بن سهل: أخبر الجـماعة الحـاضرين بـرأي أمـير المؤمنين في الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة، والعود لبيعته في الخميس الثاني.

فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم، كلّ في موضعه، وجـلس المأمون، ثمّ جيء بالرضا عليه السلام فجلس بين وسادتين عظيمتين، وضـعتا له وهـو

---

(١) في المصدر: «المخلوع»، والمراد به أخوه محمّد الأمين.

لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلداً بسيف، فأمر المأمون ابنه العبّاس بالقيام اليه ومبايعته أول الناس.

فرفع الرضا عليه السلام يده وجعلها من فوق، فقال له[١] المأمون : ابسط يدك، فقال له الرضا عليه السلام : هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فوق أيديهم، فقال: افعل ما ترى، ثمّ وضعت بِدرُ الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع، وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون، من ولاية عهده للرضا عليه السلام، وذكروا فضل الرضا عليه السلام، وفرقت الصّلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم، وأول من بدئ به العلويون، ثمّ العباسيون، ثمّ باقي الناس على قدر منازلهم ومراتبهم.

ثمّ إنّ المأمون قال للرضا عليه السلام : قم فاخطب الناس فقام، فحمد الله واثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى عليه، وقال: «أيها الناس إنّ لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أدّيتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم[٢] والسلام».

ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا، وخطب للرضا عليه السلام بولاية العهد في كلِّ بلد، وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء للرضا عليه السلام، وهو على المنبر: ولي عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام، وأنشد :

ستة آباءٍ همُ ما هُمُ   أفضل من يشرب صوب الغمام[٣]

ذكر المدائني قال: لمّا جلس الرضا عليه السلام ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع، والشعراء والخطباء يتكلمون، وتلك الألوية تخفق على رأسه، نظر الرضا عليه السلام الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به، وقد داخله من السرور ما لا مزيد

(١) «لـه» لم ترد في المصدر.   (٢) «الحـق» ظ .

(٣) نور الأبصار: ص ١٧١، وفيه صدر البيت:

ستة آباؤهم أمّهاتهم

عليه، وذلك لِما رأى، فأشار اليه الرضا عليه السلام فدنا منه، فقال له في أُذنه سراً: لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر به فانّه لا يتم[(١)].

أقول: لمّا جعل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام وليَّ عهده وإنّ الشعراء قصدوه ومدحوه وصوبوا رأي المأمون في الأشعار كان فيمن ورد عليه من الشعراء: دعبل بن عليّ الخزاعيّ[(٢)]، فلمّا دخل عليه، قال: إنّي قد قلت قصيدة فجعلت على نفسي أن لا أنشدها على أحد قبلك، فأمره بالجلوس حتّى خف مجلسه، ثمّ قال له: هاتها، فأنشده قصيدته التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ

وكان مع دعبل إبراهيم بن العبّاس فأنشده:

أزالتْ عزاءَ القلبِ بعدَ التّجلُّدِ مصارعُ أولادِ النبيِّ محمّدِ[(٣)]

فوهب الرضا عليه السلام لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت، [قال][(٤)]: فأمّا دعبل فصار بالعشرة آلاف التي حصته الى قم، فباع كل درهم بعشرة دراهم، فتخلصت له مائة ألف درهم.

وأمّا إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن أهدى بعضها، وفرق بعضها على أهله الى أن توفي رحمه الله، فكان كفنه وجهازه منه[(٥)].

---

(١) نور الأبصار: ص ١٧٢.

(٢) هو دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي أبو عليّ، شاعر مطبوع، وكان هجاءً لم يسلم من لسانه أحد ممن عاصره من الخلفاء والوزراء، وهو من مشاهير الشيعة، وقال ياقوت: «قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر، وأسنى المدائح، قصد بها عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان» ولد سنة ١٤٨ هـ، أصله من الكوفة، وأقام ببغداد، وتوفي سنة ٢٤٦ هـ ببلدة تدعى الطيب بين واسط وخوزستان (أُنظر أمالي المرتضى: ج ١ ص ٤٨٤، إعلام الزركلي: ج ٢ ص ٣٣٩).

(٣) أمالي المرتضى: ج ١ ص ٤٨٤.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٠ ص ١٤٢ ح ٨، وفيه: «منها» بدل «منه».

قلت: ولإبراهيم مدائح كثيرة في الرضا عليه السلام، وكان شعره في مدحه عليه السلام معروفاً، ينتسخ الى زمان المتوكّل، فجمعه إبراهيم فأحرقه من خوف المتوكّل، وكان له ابنان اسمهما الحسن والحسين، فلمّا ولي المتوكّل سمّاهما إسحاق وعباساً فزعاً منه[1].

وروي عن عليّ بن إبراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالا: لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد، بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة لهم، فبعث اليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس، فقال له المأمون: إنّما أُريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك.

فلمّا الحّ عليه المأمون أرسل إليه إن اعفيتني فهو أحبّ اليَّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له المأمون: أُخرج كيف شئت، وأمر [المأمون] القوّاد والحجاب والناس أن يبكّروا الى باب الرضا عليه السلام.

قال: فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القوّاد والجند إلى بابه، فوقفوا على دوابهم حتّى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه، ومس شيئاً من الطيب، واخذ بيده عكازاً[2]، وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت، فخرجوا بين يديه وهو حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة، فمشى قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبّر، وكبّر مواليه معه، ثمّ مشى حتّى وقف على الباب.

(١) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٠ ص ١٤٨ مقاطع من ح ٢٠.

(٢) في المصدر: «عكازةً».

فلمّا رآه القوّاد والجند على تلك الصورة، سقطوا كلّهم عن الدواب الى الأرض، وكان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة حاجيلته[١] ونزعها وتحفّى، وكبّر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه، فخيّل الينا أنّ السماء والحيطان تجاوبه، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج، لمّا رأوا أبا الحسن عليه السلام، وسمعوا تكبيره.

قلت ويحق لي أن أُنشد في هذا المقام:

ذكروا بطلعتك النبيّ فهللوا لمّا خرجت الى الصلاة وكبّروا
ومشيت مشية خاضع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبرُ
فافتن فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعين تنظرُ
يجدون رؤيتك التي فازوا بها من أنعم الله التي لا تكفرُ

لكن المأمون كفر بهذه النعمة الجزيلة لما بلغه ذلك وخاف إن بلغ عليه السلام المصلّى على هذا السبيل افتتن[٢] به الناس، فبعث اليه: قد كلفناك شططاً واتعبناك، ولسنا نحبّ أن تلحقك مشقة، فارجع وليصلّ بالناس من كان يصلّي بهم على رسمه.

فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس في ذلك اليوم[٣]. ولم ينتظم في صلاتهم.

روى الصدوق عن عليّ بن إبراهيم عن ياسر الخادم، قال: كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه، وقال: «**اللّهمّ إن كان فرجي ممّا أنا فيه بالموت فعجّل لي الساعة**»، ولم يزل مغموماً مكروباً الى أن قبض صلوات الله عليه[٤].

---

(١) يعني: أربطة حذائر. (٢) في المصدر: «فُتن».
(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣١٢، وعيون الاخبار: ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٣٤ ح ٩.
(٤) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٣٠ ص ١٥ قطعة من ح ٣٤، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٤٠ ح ١٣.

فصل
في وفاة الرضا عليه السلام وسببها

روي أنّ المأمون لمّا ندم من ولاية عهد الرضا عليه السلام بإشارة الفضل بن سهل خرج من مرو منصرفاً الى العراق، واحتال على الفضل بن سهل حتّى قتله غالب خال المأمون في حمام بسرخس[1] مغافصة، واحتال على عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام حتّى سمّ في علّة كانت أصابته[2].

روي عن الحسن بن عبّاد، وكان كاتب الرضا عليه السلام، قال: دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد، فقال الرضا عليه السلام: يا ابن عبّاد ما ندخل العراق ولا نراه، [قال][3]: فبكيت، وقلت: آيستني أن آتي أهلي وولدي، قال عليه السلام: أمّا أنت فستدخلها، وإنّما عنيت نفسي.

فاعتلّ وتوفّي بقرية من قرى طوس، وقد كان تقدّم في وصيّته أن يحفر قبره ممّا يلي الحائط، بينه وبين قبر هارون ثلاث أذرع[4].

وقال ياسر الخادم: لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتلّ أبو الحسن عليه السلام، فدخلنا طوس وقد اشتدّت به العلّة، فبقينا بطوس أياما، فكان المأمون يأتيه في كلّ يوم مرتين[5].

وقال الشيخ المفيد: إنّ الحسن والفضل ابني سهل قلبا رأي المأمون في

---

(١) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو (أنظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٧١).

(٢) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٠ ص ١٦٦ مقاطع من ح ٢٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٦٧ قطعة من ح ٢٥، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٣٠٧.

(٥) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٢ ص ٢٤١ قطعة من ح ١، وعنه البحار ج ٤٩ ص ٢٩٩ قطعة من ح ٩.

الرضا عليه السلام فعمل على قتله، فاتفق أنـه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً، فاعتلّ منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً.

فذكر محمّد بن عليّ بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير، قال: أمرني المأمون أن أُطوّل أظفاري على العادة فلا أظهر لأحد ذلك ففعلت، ثمّ استدعاني فاخرج الي شيئاً شبه التمر الهندي، وقال لي: اعجـن هذا بيدك جميعاً ففعلت، ثمّ قام وتركني، فدخل عليّ الرضا عليه السلام، فقال له: ما خبرك ؟ قال: أرجو أن أكون صالحاً، قال [له المأمون][1]: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم، قال: لا.

فغضب المأمون وصاح على غلمانه، ثمّ قال: خذ ماء الرمان الساعة فانّه ممّا لا يستغنى عنه، ثمّ دعاني، فقال: إئتنا برمان فأتيته به، فقال: اعصره بيديك ففعلت وسقىٰ المأمون الرضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلّا يومين حتّى مات عليه السلام [2].

ورواه الصدوق بتفاوت وفيه: كان الرمان في شـجرة فـي بسـتان فـي دار الرضا عليه السلام، [فقطف منه، ثمّ قال: أجلس ففتّه، ففتّ منه في جام وأمر بغسله][3]، وقال المأمون للرضا عليه السلام: مص منه شيئاً، فقال: حتّى يخرج أمير المؤمنين فقال: لا والله إلّا بحضرتي ولولا خوفي أن يرطّب معدتي لمصصته معك، فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون فما صلّيت العصر حتّى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً وزاد الأمر في الليـل[4]...

قلت: قد أُشير الى ذلك في زيارة أئمـة المؤمنين في هذه الفقرة: «**ومسموم قد**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر ...

(٢) الإرشـاد: باب ذكر وفاة الرضا عليه السلام ص ٣١٥.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦١ ص ٢٤٠ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٣٠٥ قطعة من ح ١٤.

قطعت بجرع السم أمعاؤه»[١].

وفي اللوح السماوي مشيراً اليه عليه السلام : وعليٌّ وليّي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمنحه بالاضطلاع بها[٢]، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي[٣].

وفي تذكرة السبط، قيل: أنـّه عليه السلام دخل الحمام، ثمّ خرج فقدّم اليه طبق فيه عنب مسموم، قد أدخلت فيه الأبر المسمومة من غير أن يظهر أثرها، فأكله فمات، وله خمس وخمسون سنـة[٤].

وذكر أبو الفرج، والشيخ المفيد عن محمّد بن الجهم، أنـّه يقول: إنّ الرضا عليه السلام كان يعجبه العنب، فأخذ له عنب وجعل في موضع أقماعه الأبر، فتركت أياماً فأكل منه في علّته فقتله، وذكر أنّ ذلك من لطيف السموم[٥].

وروي عن ياسر الخادم، قال: لمّـا كان في آخر يومه الذي قبض عليه السلام فيه، كان ضعيفاً في ذلك اليوم، فقال لي بعدما صلّى الظهر: يا ياسر أكل[٦] الناس شيئاً، قلت: يا سيدي من يأكل ها هنا مع ما أنت فيه ؟! فانتصب عليه السلام ، ثمّ قال: هـاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة، يتفقّد واحداً واحداً، فلمّا أكلوا، قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء.

فلمّا فرغوا من الأكل أُغمي عليه وضعف، فوقعت الصيحة، وجاءت جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقعت الوحية[٧] بطوس، وجـاء المأمـون

(١) بحار الأنوار: ج ٩٩ باب الزيارات الجامعة ص ١٦٧ مقطع من ح ٦، نقلاً عن كامل الزيارة.
(٢) «بـها» لم ترد في المصدر .
(٣) عيون الأخبار: ج ١ باب ٦ ص ٤٣ قطعة من ح ٢ .
(٤) تذكرة الخواص للجوزي: ص ٣٥٥.
(٥) مقاتل الطالبيين: ص ٣٧٨، والإرشاد: ص ٣١٦ .
(٦) في المصدر: «ما أكـل» .
(٧) الوحيُ: الصوت يكون من الناس وغيرهم (أنظر لسان العرب: مـادة «وحـي» ج ١٥ ص ٢٤١) .

حافياً حاسراً يضرب على رأسه، ويقبض على لحيته، ويتأسف ويبكي وتسيل الدموع[١] على خدّيه.

فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق، فقال: يا سيدي والله ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليّ، فقدي لك وفراقي إيّاك، أو تهمة الناس لي إنّي اغتلتك وقتلتك؟! قال: فرفع عليه السلام طرفه اليه، ثمّ قال: احسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر، فإنّ عمرك وعمره هكذا ـ وجمع بين سبّابتيه ـ، قال: فلمّا كان من تلك الليلة قضى عليه بعدما ذهب من الليل بعضه[٢]..

وروي أنّه كان آخر ما تكلم به ﴿ **قُل لو كنتم في بُيوتكُم لبرزَ الذين كُتبَ عليهمُ القتلُ الى مضاجِعهم** ﴾[٣] و ﴿ **كانَ أمْرُ الله قدراً مقدُورا** ﴾[٤][٥].

فلمّا أصبح اجتمع الخلق، وقالوا: هذا قتله واغتاله ـ يعني[٦] المأمون ـ، وقالوا: قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثروا القول والجلبة[٧].

وكان محمّد بن جعفر بن محمّد استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان، وكان عمّ أبي الحسن، فقال له المأمون: يا أبا جعفر أُخرج الى الناس وأعلمهم أنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره أن يُخرجه فتقع الفتنة، فخرج محمّد بن جعفر الى الناس، فقال: أيها الناس تفرقوا فأنّ أبا الحسن اليوم لا يخرج، فتفرّق الناس، وغسّل أبو الحسن عليه السلام في الليل ودفن[٨].

وروى السيد الشبلنجي في نور الأبصار عن هرثمة بن أعين، وكان من خدم

---

(١) في المصدر: «دموعه».

(٢) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٢ ص ٢٤١ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٢٩٩ قطعة من ح ٩.

(٣) آل عمران: ١٥٤.

(٤) الاحزاب: ٣٨.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢ باب ٦١ ص ٢٤٠ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٣٠٥ قطعة من ح ١٤.

(٦) في المصدر: «يعنون».

(٧) الجَلَبَةُ: اختلاط الاصوات (أُنظر لسان العرب: مادة «جلب» ج ٢ ص ٣١٤).

(٨) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٢ ص ٢٤١ ذيل ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٢٩٩ قطعة من ح ٩.

الخليفة عبد الله المأمون، وكان قائماً بخدمة الرضا عليه السلام، قال: طلبني سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام في يوم من الأيام، وقال لي: يا هرثمة إنّي مطلعك على أمر يكون سرّاً عندك لا تظهره لأحد مدة حياتي، فاذا[١] اظهرته مدة[٢] حياتي كنت خصماً لك عند الله، فحلفت له إنّي لا أتفوه بما يقوله[٣] لي لأحد مدة حياته، فقال لي: اعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلي ولحوقي بآبائي وأجدادي، وقد بلغ الكتاب أجله وإنّي أُطعم عنباً ورماناً مفتوتاً فأموت، ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه هارون الرشيد، وإنّ الله لا يقدره على ذلك وأنّ الأرض تشد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها .

فاعلم يا هرثمة أنّ مدفني في الجهة الفلانية من اللحد الفلاني للموضع عينه لي. فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من أمري، وقل له: إذا أنا وضعت في نعشي وأراد[٤] الصلاة عليّ فلا يصلّي علـيَّ، وليتأن قليلاً، يأتكم رجل عربي، متلثم على ناقة له، مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها، ويصلّي[٥] عليّ فصلوا معه عليّ، فإذا فرغتم من الصلاة عليّ وحملت إلى مدفني الذي عينته لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مطبقاً معموراً في قعره[٦] ماء أبيض، فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني فادفنوني فيه، ثم ذكر وقوع جميع ما قال عليه السلام[٧].

وعن دلائل الحميري عن معمر بن خلّاد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا معمر اركب، قلت: الى أين ؟ قال: اركب كما يقال لك، قال: فركبت فانتهيت الى وادٍ أو

---

(١) في المصدر: «فـأن» بدل «فإذا» . (٢) في المصدر: «حال» بدل «مدة» .
(٣) في المصدر: «يقول» بدل «يقوله» . (٤) في المصدر: «وأرادوا» بدل «واراد» .
(٥) في المصدر: «فيصلّي» بدل «ويصلّي» .
(٦) في النسخة الخطية «في قبره» وما أثبتناه هـو الصحيح .
(٧) نور الأبصار: ص ١٧٦ .

[الى][١] وهدة، فقال لي قف: ها هنا [قال][٢] فوقفت، فأتاني، فقلت له: جعلت فداك أين كنت ؟ قال: دفنت أبي الساعة، وكان بخراسان[٣].

وروى أبو الفرج عن أبي الصلت، أنّه لمّا مات الرضا عليه السلام، حضره المأمون قبل أن يحفر قبره، وأمر أن يحفر الى جانب أبيه، ثمّ أقبل علينا، فقال حدثني صاحب هذا النعش: أنّه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك، احفروا فحفروا، فلمّا انتهوا الى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمك، ثمّ غاض الماء، فدفن فيه الرضا عليه السلام[٤].

أقول: الذي أفيض عليَّ ببركة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام في ظهور السمك والماء في قبره الشريف، لعل هو تنبيه المأمون بانتقام الله تعالى منه، بزوال ملكه وحلول الغضب عليه، وهلاكه بالسمك والماء، لاغتياله الرضا عليه السلام.

قال الدميري في تعبير السمك: وربّما دلّت رؤيته على الغم والنكد، وزوال المنصب، وحلول الغضب، لأنّ الله تعالى حرّم على اليهود صيدهم يوم السبت، فخالفوا أمره واستوجبوا اللعن، انتهى[٥].

وأمّا هلاك المأمون بالسمك والماء، فقد حكى المسعودي في مروج الذهب في أخبار المأمون وغزاته أرض الروم، ما هذا ملخصه: وانصرف غزاته، فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة، فأقام هنالك [حتّى ترجع رُسُله من الحصون][٦] فوقف على العين [ومنبع الماء][٧]، فاعجبه بردُ مائها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة، فأمر بقطع خشب طوال فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالأزج من الخشب وورق الشجر، وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته، وطرح في الماء درهماً صحيحاً فقرأ كتابته وهو في قرار الماء لصفاء الماء، ولم يقدر أحد أن يدخل يده في الماء من شدة بَرده، فبينا

(١ و٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٦٣. (٤) مقاتل الطالبيين: ص ٣٨٠.

(٥) حياة الحيوان للدميري: ج ١ ص ٥٧٢.

(٦ و٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هو كذلك إذ لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة، فجعل لمن يخرجها سيفه[1]، فبدر بعض الفراشين فأخذها وصعد.

فلمّا صارت على حرف العين، أو على الخشب الذي عليه المأمون، اضطربت وافلتت من يد الفراش، فوقعت في الماء كالحجر، فنضح من الماء على صدر المأمون ونحره وترقوته، فبلت ثوبه، ثمّ انحدر الفراش ثانية، فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب، فقال المأمون: تُقلى الساعة، ثمّ أخذته رعدة من ساعته، فلم يقدر أن يتحرك من مكانه، فغطى باللحف والدواويج، وهو يرتعد كالسعفة ويصيح: البرد البرد، ثمّ حول الى المغرب[2]، ودثر وأوقد النيران حوله، وهو يصيح: البرد البرد، ثمّ أُتي بالسمكة وقد فرغ من قليها، فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها، ولمّا اشتد به الأمر، سأل المعتصم بختيشوع[3] وابن ماسويه[4] في ذلك الوقت عن المأمون، وهو في سكرات الموت، وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره ؟ وهل يمكن برؤه وشفاؤه؟ فتقدم ابن ماسويه، وأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأُخرى، وأخذ المجسة من كلتا يديه، فوجدا نبضه خارجاً عن الاعتدال، مُنذراً بالفناء والانحلال، والتزقت أيديهما ببشرته لِعَرَقٍ كان يظهر منه، من سائر جسده، كالزيت أو كلعاب بعض الأفاعي، فأخبر المعتصم بذلك، فسألهما عن ذلك، فأنكرا معرفته، وأنهما لم يجداه في شيءٍ من الكتب، وأنه دال على انحلال الجسد.

فأحضر المعتصم[5] الأطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه، فلمّا ثقل قال:

---

(١) في المصدر: «سَبْقاً».

(٢) في المصدر: «المضرب».

(٣) هو: بَخْتيشُوع بن يُوحنّا بن بَخيْشُوع، طبيب من أهل بغداد، كان حظياً عند الخلفاء وغيرهم، واختص بخدمة المقتدر بالله، ثمّ الراضي بالله، وكان له منهما الانعام الكثير والإقطاعات من الضياع، توفّي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ (أُنظر الاعلام للزركلي: ج ٢ ص ٤٥).

(٤) ابن ماسويه يوحنا: الطبيب المشهور الذي لازم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، توفّى سنة ٢٤٣ هـ (أُنظر الكنى والالقاب: ج ١ ص ٢٩٨).

(٥) في المصدر: «المأمون»، وما أثبتناه هو الصحيح.

أخرجوني اشرف على عسكري، وانظر الى رجالي، وأتبين ملكي، وذلك في الليل، فأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته، وما قد أوقد من النيران، فقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه، ثمّ رُدَّ الى مرقده وأجلس المعتصم رَجلاً يشهده لما ثقل، فرفع الرجل صوته ليقولها، فقال له ابن ماسويه: لا تصحْ فوالله ما يفرق بين ربه وبين ما بي[1] في هذا الوقت، ففتح [المأمون] عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط، وأقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه، ورام مخاطبته فعجز عن ذلك.

وقضى عن ساعته، وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، وحمل الى طرسوس فدفن بها[2].

فصل
في استشهاد الرضا عليه السلام

قبض أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في آخر صفر كما اختاره ابن الأثير والطبرسي والسيد الشبلنجي وغيرهم، من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وتوفّي بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة، ودفن بها صلوات الله عليه[3].

وفي إثبات الوصيّة: إنّه عليه السلام دُفن أمام قبر هارون[4].

وكتب المأمون الى أهل بغداد وبني العباس والموالي يعلمهم بموته عليه السلام وأنّهم نقموا ببيعته، وقد مات وسألهم الدخول في طاعته، فكتبوا اليه أغلظ جواب[5].

---

(١) الظاهر مابي غلط، والصحيح ماني، وهو النقاش المعروف، كما صرّح به المؤلف (رحمه الله)، وكذلك وردت في المصدر.

(٢) مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٥٦.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٦ ص ٣٥١، وإعلام الورىٰ: ص ٣٠٣، ونور الأبصار: ص ١٧٧.

(٤) إثبات الوصيّة: ص ١٨٢.

(٥) الكامل في التاريخ: ج ٦ ص ٣٥١.

وروي عن أُمية بن عليّ، قال: كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام، وأبو الحسن بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه، فدعا يوماً الجارية، فقال: قولي لهم يتهيأون للمأتم، فلمّا تفرقوا، قالوا: ما سألناه مأتم من ؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا: مأتم من ؟ قال: مأتم خير من على ظهرها، فأتانا خبر أبي الحسن بعد ذلك[1].

روى الصدوق عن دعبل بن عليّ، قال: جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا بقم فقلت قصيدتي الرائيّة:

أرى أُمية معذورين إن قتلوا	ولا أرى لبني العبّاس من عذرِ
أولاد حرب ومروان واسرتهم	بنو معيط ولاة الحقد والوغرِ
قوم قتلتم على الإسلام أولهم	حتّى إذا استمسكوا جازوا على الكفرِ
اربعْ بطوس على قبر الزكي به	إن كنت تربع من دين على وطرِ[2]
قبران في طوس خير الناس كلّهم	وقبر شرهم هذا من العبرِ
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما	على الزكي بقرب الرجس من ضررِ
هيهات كلّ امريء رهن بما كسبت	له يداه فخذ ما شئت أو فذرِ[3]

وقال الصدوق: ولعليّ بن أبي عبد الله الخوافي يرثي الرضا عليه السلام أفضل الصلوات وأكمل التحيات:

يا أرض طوس سقاك الله رحمته	ماذا حويت من الخيرات يا طوسُ
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها[4]	شخص ثوى بسناباد مرموسُ
شخص عزيز على الإسلام مصرعه	في رحمة الله مغمور ومغموسُ
يا قبره انت قبر قد تضمنه	حلم وعلم وتطهير وتقديسُ

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٨٩.

(٢) في المصدر: «فطرِ».

(٣) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٥ ص ٢٥١ ح ٢، ديوانه ص ٧٧ وفيه: «اختلاف في الألفاظ».

(٤) في المصدر: «وطيبها» بدل «وطاب بها».

فـــخراً بأنك[١] مـــغبوط بـــجثته وبـــالملائكة الأبـــرار مـحروسُ[٢]

فصـــل
في ثواب زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام

وثواب زيارته عليه السلام أكثر من أن يذكر.

قال الشيخ الشهيد في الدروس عن الكاظم عليه السلام: من زار قبر ولدي عليّ كان عند الله كسبعين حجّة مبرورة، قال له يحيى المازني: سبعين حجّة مبرورة ؟ قال: نعم وسبعين ألف حجّة[٣].

وقيل لأبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام: زيارة الرضا عليه السلام أفـضل، أم زيارة الحسين عليه السلام ؟ فقال: زيارة أبي أفضل؛ لأنه لا يزروه إلّا الخـواص مـن الشيعة[٤].

وعنه عليه السلام إنّها أفضل من الحجّ، وأفضلها رجب[٥].

وروى البزنطي، قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام بخطه: أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة، وألف عمرة متقبلة كلّها، قـال: قـلت لأبـي جعفر عليه السلام: ألف حجّة؟ قال: إي والله، وألف ألف حجّة لمن يزوره عارفاً بحقّه[٦].

[أقول]: قد ظهر من هذه الفقرة الشريفة، إنّ الاختلاف الوارد في قدر الفضل والثواب محمولة على اخـتـلاف الاشـخاص، واخـتـلاف مـراتب الإخـلاص، والمعرفة والتقوىٰ، أو غير ذلك .

---

(١) في المصدر: «فأنـك» . (٢) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٥ ص ٢٥١ ح ١ .

(٣) الدروس: ج ٢ كتاب المزار ص ١٤ .

(٤) الكافي: ج ٤ باب فضل زيارة أبي الحسن ص ٥٨٤ ح ١ .

(٥) الدروس: ج ٢ كتاب المزار ص ١٤ .

(٦) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٦ ص ٢٥٧ ح ١٠، والدروس: ج ٢ كتاب المزار ص ١٤ .

وقال الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري ومزاري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتّى أُخلّصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالاً، وعند الصراط، و [عند] الميزان[١].

وروى الصدوق عن أبي الحسن الهادي عليه السلام، يقول: من كانت له الى الله عزّوجلّ حاجة، فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل، وليصلّ عند رأسه ركعتين، وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته، فإنّه يستجيب له، ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم، فإنّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزروها مؤمن إلّا أعتقه الله تعالى من النار وأحله دار القرار[٢].

قال الشيخ المفيد في المقنعة باب مختصر زيارته عليه السلام: تقف على قبره ـ بعد أن تغتسل لزيارته، وتلبس أطهر ثيابك ـ وتقول:

﴿ السلام عليك يا وليّ الله وابن وليّه، السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته، السلام عليك يا إمام الهُدىٰ والعروة الوثقىٰ ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه آباؤك الطّاهرون صلوات الله عليهم، لم تؤثر عمى على هدى، ولم تمل من حقّ الى باطل، وأنّك نصحت لله ولرسوله، وأدّيت الأمانة، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، أتيتك بأبي [أنت] وأُمّي زائراً عارفاً بحقّك، موالياً لأوليائك، معادياً لأعدائك، فاشفع لي عند ربّك ﴾.

ثمّ انكبّ على القبر [فقبّله][٣]، وضع خدّيك عليه، ثمّ تحوّل الى عند الرأس فقل:

﴿ السلام عليك يا مولاي يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك الإمام الهادي، والولي المرشد، أبرأ الى الله تعالى من أعدائك، وأتقرّب الى الله بولايتك، صلّى الله عليك ورحمة الله وبركاته ﴾.

---

(١) المقنعة للشيخ المفيد: باب فضل زيارته عليه السلام ص ٤٧٩، والدروس: ج ٢ كتاب المزار ص ١٤.
(٢) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٦ ص ٢٦٢ ح ٣٢.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ثمّ صلِّ ركعتي الزيّارة، وصلِّ بعدهما ما بدا لك، وتحوّل الى عند الرّجلين فادع بما شئت إن شاء الله[١].

قال السيد ابن طاووس في الإقبال: ورأيت في بعض تصانيف أصحابنا العجم رضوان الله عليهم، أنّه يستحب أن يزار مولانا الرضا عليه السلام يوم ثالث وعشرين من ذي القعدة من قرب أو بعد ببعض زياراته المعروفة، أو بما يكون كالزيّارة من الرواية بذلك[٢].

قلت وروى العلّامة المجلسي رحمه الله عن صاحب كتاب العُدد القوية أنّه قال: إنّ وفاة الرضا عليه السلام كانت في ذلك اليوم، والله العالم[٣].

قال السيد الداماد قدس سره في رسالة أربعة أيام في ذكر أعمال يوم دحر الأرض يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة: إنّ زيارة الرضا عليه السلام فيه أفضل الأعمال المستحبة، وآكد الآداب المسنونة .

[ختـــام][٤]

قال شيخنا الطبرسي رحمه الله في إعلام الورى بعد ذكر جملة من دلائل الرضا ومعجزاته عليه السلام: وأمّا ما ظهر للنّاس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس، وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه، وأذعن العامّ والخاصّ له وأقرَّ المخالف والمؤالف به الى يومنا هذا، فكثير خارج عن حدّ الإحصاء والعدّ، ولقد أُبرئ فيه الأكمة والأبرص، واستجيبت الدّعوات، وقضيت ببركته الحاجات، وكشفت[٥] الملمّات، وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقناه ... الخ[٦].

---

(١) المقنعة: ص ٤٨٠ . (٢) إقبال الاعمال: ص ٣١٠ .

(٣) البحار: ج ٤٩ باب شهادته وتغسيله ودفنه عليه السلام ص ٢٩٣ ملخص ح ٧ نقلاً عن العُدد القوية.

(٤) ما بين المقعوفتين لم ترد في النسخة الخطية، وقد وردت في النسخة المطبوعة .

(٥) في المصدر: «وكشف» . (٦) إعلام الورىٰ : ص ٣١٣ .

قال شيخنا الحرّ العاملي قدس سره في إثبات الهداة بعد نقل هذا الكلام من الاعلام، يقول محمّد بن الحسن الحرّ، مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت كثيراً من ذلك وتيقنته، كما شاهده الطبرسي وتيقنه في مدة مجاورتي لمشهد الرضا عليه السلام، وذلك ستة وعشرون سنة، وسمعت من الأخبار في ذلك ما يجاوز حدّ التواتر وليس في خاطري، إنّي دعوت في هذا المشهد وطلبت منه[1] من الله تعالى حاجة إلّا وقضيت لي، والحمد لله.

وتفصيل ذلك يضيق عنه المجال ويطول فيه المقال؛ فلذلك اكتفيت بالاجمال، ومن ذلك أنّ بنتا من جيراننا كانت خرساء، ثمّ زارت قبر الرضا عليه السلام يوماً فرأت عند القبر رجلاً حسن الهيئة ظنّت أنّه الرضا عليه السلام، فقال لها: ما لك لا تتكلمين ؟ تكلمي فنطقت في الحال وزال عنها الخرس بالكلية، فقلت فيها هذه الأبيات:

يا كليم الرضا عليه السلام وعليك السلام والإكرام
كلميني عسى اكون كليماً لكليم الرضا عليه السلام[2]

(انتهى).

يقول عبّاس بن محمّد رضا القمّي مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت في مدة مجاورتي لهذا المشهد المقدس خصوصاً في هذا التاريخ، وهو شوال سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين بعد الف وثلاثمائة، كثيراً من ذلك وتيقنته وعلمت علماً لا يخالج الشكّ والريب في معناه، فلو ذهبت للخوض في إيراد ذلك لخرجت عن الغرض في هذا الكتاب، ولقد صدق شيخنا العاملي في قوله:

وما بدا من بركات مشهده في كلِّ يومٍ أمسه مثل غدهِ
وكشفاء العمي والمرضىٰ به اجابة الدعاء في أعتابهِ

❀ ❀ ❀

(١) في المصدر: «فيه».

(٢) إثبات الهداة: ج ٣ ص ٢٩٨.

النور الحادي عشر

الإمام التاسع إمام كُلّ عاكفٍ وبادٍ وحجّة
الله على جميع العباد
أبو جعفر الثاني
محمّد بن عليّ التقي، صلوات الله عليه
وعلى آبائه وأولاده الأمجاد

[فصـــل
في ولادة أبي جعفر الجـواد عليه السلام]

ذكر ابن عياش إنّ ولادته عليه السلام كانت يوم العاشر من رجب، ولكن المشهور بين العلماء والمشائخ أنّه ولد بالمدينة في ١٩ من شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائـة[١].

أُمّه أمّ ولد يقال لها: سبيكة وسمّاها الرضا عليه السلام الخيزران، وكانت نوبية من أهل بيت مارية القبطية أمّ إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وآله[٢]، وكانت من أفـضل نسـاء زمانها، وأشار اليها النبيّ صلى الله عليه وآله، بقوله: «بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيّبة»[٣].

وفي خبر يزيد بن سليط وملاقاته موسى بن جعفر عليهما السلام في طريق مكّة وهم يريدون العمرة، قال: ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام: إنّي أؤخذ في هذه السنة والأمر الى ابني عليّ سميّ عليّ، وعليّ: فأمّا عليٌّ الأول فعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا عليّ

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٧٩، وإعلام الورى: ص ٣٢٩، وورد في دعاء الناحية المقدسة، في مفاتيح الجنان ص ١٣٥، باب ما يدعى به في أيام رجب: «اللّهمّ انّي أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن عليّ الثاني وابنه عليّ بن محمد المنتجب» وهذا الدعاء يؤيد ما ذكره ابن عياش.

(٢) الكافي: ج ١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ص ٤٩٢، والدروس الشرعية: ج ٢ ص ١٤، وإعلام الورىٰ: ص ٣٢٩، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٧٩.

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣١٧.

الآخر فعليُّ بن الحسين عليه السلام، أُعطي فهم الأول وحكمته[١] وبصره وودّه ودينه [ومحنته][٢]، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلّم إلّا بعد [موت] هارون باربع سنين.

ثم قال [لي]: يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشّره أنّه سيولد له غلامٌ أمين مأمون مبارك، وسيعلمك أنّك [قد][٣] لقيتني فاخبره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية القبطية[٤] جارية رسول الله صلى الله عليه وآله [أُمّ إبراهيم][٥]، فإن قدرت ان تبلّغها مني السلام فافعل ذلك[٦].

قلت: وكفى في جلالة هذه المعظمة الجليلة ما في هذا الخبر المعتبر من أمر موسى بن جعفر عليه السلام يزيد بن سليط أن يبلغها مني السلام كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر جابر بن عبد الله أن يبلغ أبا جعفر الباقر عليه السلام سلامه ـ وسيأتي خبر عن عيون المعجزات فيه ما يدل على فضلها ـ.

روى ابن شهر آشوب عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قالت: لمّا حضرت ولادة الخيزران أُمّ أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال [لي][٧]: يا حكيمة احضري ولادتها،وادخلني وايّاها والقابلة بيتاً.

ووضع لنا مصباحاً واغلق الباب علينا، فلمّا أخذها الطلق طفيء المصباح، وبين يديها طست وأغتمت بطفء المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتّى أضاء البيت فأبصرناه، فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء.

---

(١) في المصدر: «وحلمه».

(٢ و٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) «القبطية» لم ترد في المصدر.

(٥ و٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) الكافي: ج ١ باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ص ٣١٥ قطعة من ح ١٤.

فجاء الرضا عليه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضعه في المهد، وقال لي: يا حكيمة الزمي مهده، قالت: فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثمّ نظر يمينه ويساره، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت [له : لقد][1] سمعت من هذا الصبي عجباً، فقال: وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر، فقال: يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر[2].

وفي الدر النظيم بالإسناد عن حكمية بنت أبي الحسن موسى عليه السلام، قالت: كتبت لما علقت أُمّ أبي جعفر عليه السلام به الى أبي الحسن الرضا عليه السلام خادمتك قد علقت، فكتب اليّ علقت يوم كذا من شهر كذا، فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام، قالت: فلمّا ولدته، قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله»، فلمّا كان يوم الثالث عطس، فقال: الحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى الأئمة الراشدين[3].

أقول: وحجّ أبو الحسن الرضا عليه السلام بعد ذلك بسنة ومعه أبو جعفر عليه السلام، فكان من أمر البيت والحجر وجلوسه فيه ما قد ذكرناه في تاريخ أبي الحسن الرضا عليه السلام.

ورُوي عن عيون المعجزات عن كلثم بن عمران، قال: قلت للرضا عليه السلام: أدع الله أن يرزقك ولداً، فقال: إنّما أُرزق ولداً واحداً وهو يرثني.

فلمّا ولد أبو جعفر عليه السلام، قال الرضا عليه السلام لاصحابه: قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم، قدّست أُمّ ولدته قد خلقت طاهرة مطهّرة، ثمّ قال الرضا عليه السلام: يقتل غصباً فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله على عدوّه وظالمه فلا يلبث إلّا يسيراً حتّى يعجّل الله به الى عذابه الأليم وعقابه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٩٤، وعنه البحار: ج ٥ ص ١٠ ح ١٠.

(٣) الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر مولد الجواد عليه السلام «مخطوطة».

الشديد، وكان طول ليلته يناغيه في مهده[١].

وروي عن أبي يحيى الصنعاني، قال: كنت عند أبي الحسن عليه‌السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه‌السلام وهو صغير، فقال: هذا المولود الذي لم يولد مولودٌ أعظم على شيعتنا بركة منه[٢].

روى الشيخ الكليني رحمه‌الله عن محمّد بن الحسن بن عمّار، قال: كنت عند عليّ ابن جعفر بن محمّد عليهما‌السلام جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع[٣] من أخيه ـ يعني أبا الحسن عليه‌السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما‌السلام المسجد ـ مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ فوثب عليّ بن جعفرّ رحمه‌الله بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه، فقال له: أبو جعفر عليه‌السلام: يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم.

فلمّا رجع عليّ بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عمُّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عزَّوجلّ ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهَّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أأُنكر فضله ؟! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد[٤].

أقول: عليّ بن جعفر هذا، هو السيد الجليل الذي كان راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل، وكان رضي‌الله‌عنه شديد التمسك باخيه موسى عليه‌السلام، والانقطاع اليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعاً منه، وكان ملازماً لاخيه عليه‌السلام، حتّى في اربع عمر يمشي أخوه فيها الى مكّة بعياله وأهله.

ورُوي: أنّه كان عند أبي جعفر عليه‌السلام، ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام عليّ

---

(١) عيون المعجزات: ص ١١٨، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٥ ح ١٩.

(٢) الكافي: ج ١ باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه‌السلام ص ٣٢١ ح ٩، والإرشاد للمفيد: ص ٣١٩.

(٣) في المصدر: «يسمع».

(٤) الكافي: ج ١ باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه‌السلام ص ٣٢٢ ح ١٣.

ابن جعفر، فقال: يا سيدي تبدأ بي لتكون حدّة الحديد فيَّ قبلك، [قال: قلت: يهنئك[١] هذا عمّ أبيه، قال: فقطع له العرق][٢]، ثمّ أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض قام[٣] عليّ بن جعفر عليهما السلام فسوى له نعليه حتّى لبسهما[٤].

فصل

في طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر الثاني عليه السلام ودلائله ومعجزاته

الكشي عن محمّد بن مرزبان عن محمّد بن سنان، قال: شكوت الى الرضا عليه السلام وجع العين، فأخذ قرطاساً فكتب الى أبي جعفر [الجواد] عليه السلام، وهو أقلّ من ثلاث، ودفع الكتاب الى الخادم وأمرني أن أذهب معه، وقال: أكتم! فأتيناه وخادم قد حمله، قال: ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام.

قال[٥]: فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه الى السماء، ويقول: بأح[٦]، ففعل ذلك مراراً، فذهب كلّ وجع في عيني، وابصرت بصراً لا يبصره أحد، قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلك الله شيخاً على هذه الأمة، كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل، قال: ثم قلت: يا شبيه صاحب فطرس، قال: فانصرف وقد أمرني الرضا عليه السلام أن أكتم.

فما زلت صحيح البصر حتّى أذعت ما كان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني فعاودني الوجع، قال: قلت لمحمّد بن سنان: ما عنيت بقولك يا شبيه صاحب

---

(١) هذه الكلمة تستعمل في مقام الدعاء، يقال: ليهنئك الولد أي ليسرّك.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) في المصدر: «فقام».
(٤) اختيار معرفة الرجال: ص ٤٢٩ ذيل ح ٨٠٤.
(٥) «قال» لم ترد في المصدر. (٦) في خ ل «ناج» و «راح».

فطرس ؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس، فدقّ جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر، فلمّا ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزّوجلّ جبرائيل الى محمّد صلى الله عليه وآله ليهنّئه بولادة الحسين عليه السلام، وكان جبرائيل صديقاً لفطرس فمرّ به وهو في الجزيرة مطروح، فخبّره بولادة الحسين عليه السلام وما أمر الله به، فقال له: هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك الى محمّد صلى الله عليه وآله ليشفع فيك؟ قال: فقال له[1] فطرس: نعم.

فحمله على جناح من اجنحته حتّى أتى به محمّداً صلى الله عليه وآله، فبلّغه تهنئة ربّه تعالى، ثمّ حدّثه بقصة فطرس، فقال محمّد صلى الله عليه وآله لفطرس: امسح جناحك على مهد الحسين عليه السلام وتمسّح به، ففعل ذلك فطرس، فجبر الله تعالى جناحه وردّه الى منزله مع الملائكة[2].

وروى القطب الراوندي: إنّ المعتصم دعا جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لي على محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام زوراً، واكتبوا أنّه أراد أن يخرج، ثمّ دعاه، فقال: إنّك أردت أن تخرج عليّ ؟ فقال: والله ما فعلت شيئاً من ذلك، قال: إنّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك، فاحضروا، فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك.

قال: وكان جالساً في بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده، وقال: «اللّهمّ إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم»، قال: فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيء، وكلّما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله إنّي تائب ممّا قلت فادع ربّك أن يسكّنه، فقال: «اللّهمّ سكّنه، وإنك تعلم أنّهم أعداؤك وأعدائي»، فسكن[3].

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام، لما رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم

---

(١) «لـه» لم ترد في المصدر.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٨٢ ح ١٠٩٢، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٦٦ ح ٤٣.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١٨.

يساوه أحد من مشائخ أهل الزمان، فزوجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه الى المدينة، وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره[١].

أخبرني الحسن بن محمّد بن سليمان عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب، قال: لمّا أراد المأمون أن يزوج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه[٢] وخافوا أن ينتهي الأمر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فأنّا نخاف أن تُخرج به عنّا أمراً قد ملّكناه الله، وتنزع منّا عزّاً قد ألبسناه اليك[٣]، فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتّى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا الى غمّ قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا، واعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم وأعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني من إستخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم[٤] بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك.

وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه، فقالوا: إنّ هذا الفتى[٥] وإن راقك منه[٦] هديه فإنّه صبي لا معرفة له ولا فقه،

---

(١) الإرشاد: ص ٣١٩.
(٢) في خ ل «استنكروه».
(٣) «اليك» لم ترد في المصدر.
(٤) في خ ل «يقيم».
(٥) في المصدر: «الصبي».
(٦) في المصدر: «من».

فامهلـه ليتأدّب ويتفقّه في الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهـم: ويـحكم إنّي[١] أعرف بهذا الفتى منكم، وأنّ هذا من أهل بيت علمهم مـن الله ومـوادّه[٢] والهامه، لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله، قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لنـنصب مـن يسأله بحضرتك عن شيءٍ من فقه الشريعة، فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنـا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه، فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم.

فخرجوا من عنده وأجمع[٣] رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو ـ يومئذٍ ـ قاضي الزمان[٤] على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعـدوه بأمـوال نفيسة على ذلك، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يـختار لهـم يـوماً للإجـتماع، فأجابهم الى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يـحيى بـن أكثم، فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست[٥] ويجعل له فيه مسورتان[٦] ففعل ذلك.

وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو ـ يومئـذٍ ـ ابن سبع[٧] سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام، فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن لي يا أمير المؤمنين أن اسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فاقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: اتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟

قال له أبو جعفر: سل إن شئت، قال يحيى: ما تقول جعلني الله فداك في مُحرم

(١) في المصدر: «إنني».
(٢) في المصدر: «ومراده».
(٣) في المصدر: «واجتمع».
(٤) في خ ل: «القضاة».
(٥) الدست ـ صدر البيت، أو المجلس.
(٦) المسوره: متّكأ من الجلد.
(٧) في المصدر: «تسع».

قتل صيداً ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حلٍّ أو حرمٍ ؟ عالماً كان المُحرم أمْ جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأً ؟ حرّاً كان المُحرم أمْ عبداً ؟ صغيراً كان أمْ كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أمْ معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أمْ من غيرها؟ من صغار الصيد كان أمْ من كباره؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد أمْ نهاراً ؟ مُحرماً كان بالعمرة [إذ قتله][1] أو بالحجّ؟ فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج[2] حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره[3].

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر الى أهل بيته، وقال لهم: اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: أخطب جعلت فداك لنفسك ؟ فقد رضيتك لنفسي، وأنا مزوّجك أُمّ الفضل ابنتي وإن رغم[4] قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيّته، وصلّى الله على محمّد سيّد بريّته، والأصفياء من عترته، أما بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿ ***وانكحُوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكُم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليم*** ﴾ [5].

ثمّ إنّ محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام يخطب أُمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد عليهما السلام ، وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ قال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أُمّ الفضل[6] ابنتي على [هذا] الصداق المذكور، فهل

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) في المصدر: «ولجلج».
(٣) في خ ل : «أمر عجزه».
(٤) رغم: ذلّ عن كره.
(٥) النور: ٣٢.
(٦) «أمّ الفضل» لم ترد في المصدر.

قبلت النكاح؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامّة، قال الريّان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة تشبه الجبال[١] من الابريسيم على عجلة[٢] مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن يخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثمّ مدّت الى دار العامّة فطيّبوا منها، ووضعت الموائد، فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كلّ قوم على قدرهم ... الخ[٣].

فصل

في ذكر بعض أخباره وبراهينه وبيّناته عليه السلام

روي عن زكريا بن آدم، قال: إنّي لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنّه أقلُّ من أربع سنين، فضرب بيديه[٤] الى الأرض ورفع رأسه الى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام : بنفسي فِلمَ طال فكرك ؟ فقال: فيما صُنع بأُمّي فاطمة عليها السلام ، أمّا والله لأخرجنّهما ثمّ لأحرقنّهما ثم لأذرينّهما ثمّ لأنسفنّهما في اليمِّ نسفاً، فاستدناه وقبّل بين عينيه، ثمّ قال: بأبي أنت وأُمّي انت لها ـ يعني الإمامة ـ[٥].

الشيخ الكليني رحمه الله عن محمّد بن أبي العلاء، قال: سمعت يحيى بن أكثم ـقاضي سامرّاء ـ بعدما جاهدت[٦] به وناظرته وحاورته [وواصلته][٧] وراسلته

(١) في خ ل «مشدودة بالحبال» . (٢) في المصدر: «عجل» .
(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣١٩ ـ ٣٢٢. (٤) في المصدر: «بيده» .
(٥) دلائل الإمامة: ص ٢١٢، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٥٩ ضمن ح ٣٤.
(٦) في المصدر: «جهدت» .
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

وسألته عن علوم آل محمّد عليهم السلام، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها اليّ، فقلت له: والله إنّي أُريد أن أسألك مسألة واحدة، وإنّي والله لأستحي من ذلك، فقال لي: أنا أُخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة ؟ فكان في يده عصا فنطقت، وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجّة [١].

وفي الدر النظيم، قال إبراهيم بن سعيد: رأيت محمّد بن عليّ ـ أي الجواد ـ عليهما السلام يضرب بيده الى ورق الزيتون فيصير في كفه وَرِقاً، فأخذت منه كثيراً وانفقته فيالاسواق فلم يتغيّر [٢].

وقال محمّد بن يحيى: لقيت محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام على دجلة، فالتقى له طرفاها حتّى عبر، ورأيته بالأنبار [٣] على الفرات فعل مثل ذلك [٤].

عن كتاب الاختصاص عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، قال: لمّا مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كلّ بلد لينظروا الى أبي جعفر عليه السلام.

فدخل عمّه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجّادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل حذو [٥] بيضاء، فقام عبد الله واستقبله وقبّل بين عينيه وقامت الشيعة، وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسيّ.

ونظر النّاس بعضهم الى بعض تحيّراً لصغر سنّه فانتدب [٦] رجلٌ من القوم فقال

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٩، وعنه البحار: ج ٥ ص ٦٨ ح ٤٦.
(٢) الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر معجزاته عليه السلام «مخطوطة».
(٣) الأنبار: مدينة غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ (أُنظر معجم البلدان: ج ١ ص ٣١٧).
(٤) الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر معجزاته عليه السلام «مخطوطة».
(٥) في المصدر: «جدد». (٦) في المصدر: «فابتدر».

لعمّه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال: يقطع يمينه ويضرب الحدّ، فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثمّ نظر إليه، فقال: يا عمّ اتّق الله، اتّق الله إنّه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّوجلّ فيقول لك: لِـمَ أفتيت النّاس بما لا تعلم ؟ فقال [لـه][(١)] عمّه: [أستغفر الله][(٢)] يا سيدي اليس قال هذا أبوك صلوات الله عـليه ؟ فقال أبو جعفر: إنّما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة، فنكحها، فقال أبي : تقطع يمينه للنّبش ويضرب حدّ الزنا، فإنّ حرمة الميتة كحرمة الحيّة، فقال: صدقت يا سيّدي وأنا أستغفر الله .

فتعجّب النّاس، فقالوا: يا سيّدنا أتأذن لنا ان نسألك ؟ قال: نعم فسألوه فـي مجلس عن ثلاثين ألف[(٣)] مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين[(٤)].

وعن عيون المعجزات لما قبض الرضا عليه السلام كان سنّ أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار .

واجتمع الريّان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمّد بـن حكـيم، وعـبد الرحمن بن الحجّاج، ويونس بن عبد الرحمن رضوان الله عليهم أجمعين، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبـد الرحمن بن الحجّاج في بـركـة ذلول[(٥)]، يبكون ويتوجّعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء! من لهذا الأمر ؟ والى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا ؟ يعني أبا جعفر عليه السلام .

فقام اليه الريّان بن الصلت، ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشكّ والشرك، إن كان أمره من الله جلّ وعلا فلو أنّـه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإن لم يكن من عند الله فلو

(١ و٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٣) ربما كانت الأسئلة في عدة مجالس، وليس في مجلس واحد، ومن المحتمل أن تكون لفظة «الـف» من زيادة النساخ .

(٤) الإختصـاص : ص ١٠٢ .

(٥) في المصدر «زلول»، والزَّلُولُ: بفتح أوله وتكرير اللام، وهو فعول من الزلل، مـدينة فـي شرقي أزيلى بالمغرب (أنظر معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٣٩) .

عمّر الف سنة فهو واحد من الناس، هذا ممّا ينبغي أن يفكّر فيه، فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبّخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا الى الحجّ وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلمّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام؛ لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج اليهم عبد الله بن موسى، فجلس في صدر المجلس، وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله، فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم واضطربت الفقهاء، وقاموا وهموا بالأنصراف، وقالوا في انفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب.

ففتح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل موفق وقال: هذا أبو جعفر عليه السلام! فقاموا اليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه، فدخل عليه السلام وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين، وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلّهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائل فأجاب عنها بالحقّ، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه، وقالوا له: إنّ عمّك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: لا إله إلّا الله يا عمّ، إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لِمَ تفتي عبادي بما لم تعلم؟ وفي الأُمّة من هو أعلم منك[1].

وروي عن عمر بن فرج الرُّخجيّ[2]، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ شيعتك تدّعي أنّك تعلم كلّ ماء في دجلة ووزنه؟ وكنّا على شاطيء دجلة، فقال عليه السلام لي: يقدّر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك الى بعوضة من خلقه أمْ لا؟ قلت: نعم،

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٩٩ ح ١٢ نقلاً عن عيون المعجزات.

(٢) استعمل المتوكل على المدينة ومكّة عمر بن مزج الرخجي، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً بشيء وان قل إلّا أنهكه عقوبة واثقله غرماً.

يقدر، فقال: إنّا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه[١].

الشيخ الكليني عن رجل من بني حنيفة، من أهل بُست وسجستان، قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إنّ والينا جعلت فداك، رجل يتولّاكم أهل البيت، ويحبّكم وعليَّ في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ، فقال [لي][٢] لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك إنّه على ما قلت من محبّيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده، فأخذ القرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد، فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى اخوانك، واعلم أنّ الله عزّوجلّ سائلك عن مثاقيل الذرّ والخردل.

قال: فلمّا وردت سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة، فدفعت اليه الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه، وقال لي: ما حاجتك ؟ فقلت: خراج عليَّ في ديوانك، قال: فأمر بطرحه عنّي وقال لي: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل، ثمّ سألني عن عيالي، فأخبرته بمبلغهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدّيت في عمله خراجاً ما دام حيّاً ولا قطع عنّي صلته حتّى مات[٣].

وروي عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال لي: بل طف ما أمكنك فإنّ ذلك جائز، ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٠٠ ضمن ح ١٢، نقلاً عن عيون المعجزات.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ١١١ ح ٦، وعنه البحار: ج ٥ ص ٨٦ ح ٢.

ثمّ وقع في قلبي شيء فعملت به، قال: وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ثلاث مرّات: صلّى الله على رسول الله، ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ طفت اليوم الثالث عن الحسن عليه السلام، والرابع عن الحسين عليه السلام، والخامس عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، واليوم السابع عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، واليوم الثامن عن أبيك موسى عليه السلام، واليوم التاسع عن أبيك عليّ عليه السلام، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم عليهم السلام.

فقال: إذن والله تدين الله بالدّين الذي لا يقبل من العباد غيره، قلت: وربّما طفت عن أُمّك فاطمة صلوات الله عليها وربّما لم أطف، فقال: استكثر من هذا فإنّه أفضل، ما أنت عامله إن شاء الله تعالى[١].

الصدوق عن البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أبي جعفر عليه السلام: يا أبا جعفر بلغني أنّ الموالي اذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير وإنّما[٢] ذلك من بخل لهم[٣]، لئلّا ينال منك أحد خيراً، فاسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلّا من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة، ثم لا يسألك أحد إلّا أعطيته، ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً، والكثير اليك، ومن سألك من عمّاتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير اليك، إنّي إنّما[٤] أريد أن يرفعك الله فانفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً[٥].

قال شيخنا الحر العاملي في اثبات الهداة: قال الشيخ أبو الصلاح الحلبي في كتاب تقريب المعارف عند ذكر بعض معجزات الأئمة عليهم السلام: ومن ذلك توضأ أبو

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٣١٤ ح ٢، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٠١ ح ١٥.
(٢) في المصدر: «فانّما».
(٣) في المصدر: «بهم».
(٤) «إنّما» لم ترد في المصدر.
(٥) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٣٠ ص ٨ ح ٢٠.

جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام في مسجد ببغداد يعرف موضعه بدار المسيب في أصل نبقة يابسة، فلم يخرج من المسجد حتّى اخضرت وأينعت[١]، حدثني الشيخ أبو الحسن محمّد بن محمّد، قال: حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد المفيد رضي الله عنه: إنّه أكل من نبقها وهو لا عجم له[٢].

بيان: النبق ـ بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ـ ثمر السدر واحدته نبقة وأشبه شيء به العناب قبل أن تشتد حمرته.

فصل
في ذكر بعض كلامه عليه السلام

قال عليه السلام: من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة[٣].

وقال عليه السلام: القصد الى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال[٤].

وقال عليه السلام: من أطاع هواه أعطى عدوه مناه[٥].

وقال عليه السلام: راكب الشهوات لا تقال عثرته[٦].

وقال عليه السلام: الثقة بالله تعالى ثمن لكلِّ غالٍ، وسُلَّم الى كلِّ عالٍ[٧].

وقال عليه السلام: عزّ المؤمن [في][٨] غناه عن الناس[٩].

---

(١) في المصدر: «أنبتت».

(٢) إثبات الهداة: ج ٣ الباب السابع والعشرون فصل ١٧ ح ٨١.

(٣) الفصول المهمة: ص ٢٧٣، ونور الابصار: ص ١٨١.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٤ ح ٤.

(٥) أعلام الدين: ص ٣٠٩، والدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام «مخطوطة».

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٩) أعلام الدين: ص ٣٠٩.

وقال عليه السلام : لا تكن ولي الله[١] في العلانية عدوّاً له في السر[٢].

وقال عليه السلام : اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عمّا تحب فيما يدعُوك الى الهوى[٣].

وقال عليه السلام : كيف يضيع مَن الله كافله ؟ وكيف ينجو مَن الله طالبه ؟ ومَن انقطع الى غير الله وكّله الله اليه، ومَن عمل على غير علمٍ أفسد أكثر ممّا يصلح[٤].

وقال عليه السلام : مَن استغنى كرم على أهله، فقيل له: وعلى غير أهله ؟ قال: لا إلّا أن يكون يجدي عليهم نفعاً[٥].

وقال عليه السلام : قد عاداك من ستر عنك الرشد اتّباعاً لما يهواه[٦].

وقال عليه السلام : إياك ومصاحبة الشرير، فإنّه كالسيف المسلول يحسن منظره، ويقبح أثره[٧].

وقال عليه السلام : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة[٨].

فصل
في وروده الى بغداد وشهادته عليه السلام

قبض أبو جعفر الجواد عليه السلام مسموماً ببغداد في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة ودفن بمقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام[٩].

---

(١) في المصدر: «ولياً لله تعالى» بدل «ولي الله».

(٢) أعلام الدين: ص ٣٠٩.

(٣ و٥ و٧) الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام «مخطوطة».

(٤) أعلام الدين: ص ٣٠٩. (٦) أعلام الدين: ص ٣٠٩.

(٨) المصدر السابق.

(٩) الكافي: ج ١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليهما السلام ص ٤٩٢، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١ ح ١ و٢.

وقيل: في سادس ذي الحجة سنة عشرين ومائتين[١]، ويؤيد ذلك قوله عليه السلام: الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً[٢]، وقد توفّىٰ المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، والله العالم.

وعن أبي الحسن الهادي عليه السلام في جواب من سأله عن فضل زيارة الحسين وزيارتهما عليهما السلام: أبو عبد الله عليه السلام المقدم، وهذا أجمع وأعظم أجراً[٣].

وكان سبب وروده بغداد، إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد اليها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين[٤].

روى الشيخ المفيد عن إسماعيل بن مهران، قال: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد في الدفعة الأُولى من خرجته[٥]، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنّي أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرَّ اليّ بوجهه ضاحكاً، وقال لي: ليس حيث كما ظننت في هذه السنة، فلمّا استدعى به المعتصم صرت اليه، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته، ثمّ التفت اليّ فقال: عند هذه تخاف عليّ، الأمر من بعدي الى ابني عليّ[٦].

وروي أنّ زوجته أُمّ الفضل سمته[٧].

وفي البحار، عن تفسير العياشي، عن زرقان صاحب ابن أبي داود[٨]

---

(١) روضة الواعظين: ص ٢٤٣، وعنه البحار: ج ٥ ص ٢ ح ٢.

(٢) البحار: ج ٥٠ ص ٦٤ قطعة من ح ٤٠.

(٣) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٦ ص ٢٦١ ح ٢٥.

(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٢٦، وفيه «سنة خمس وعشرين ومائتين».

(٥) في المصدر: «خرجتيه».

(٦) الإرشاد للمفيد: ص ٣٢٧.

(٧) مروج الذهب: ج ٣ ص ٤٦٤، والدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر وفاته «مخطوطة».

(٨) أقول: الظاهر أن داود تصحيف، والصحيح ابن دواد، فإن الذي سعىٰ في قتل أبي جعفر ←

وصديقه بشدّة، قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمٌّ، فقلت له: في ذلك، فقال: وددت اليوم أنّي قد متُّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولِمَ ذاك ؟

قال: لمّا كان من هذا الأسود، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إنّ سارقاً أقرَّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمّد بن علي عليهما السلام ، فسألَنا عن القطع في أيّ موضع يجب أن يقطع ؟ قال: فقلت: من الكرسوع[1].

قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكفُّ الى الكرسوع، لقول الله في التيمم: ﴿ *فامسَحوا بوُجوهكُم وأيديكُم* ﴾[2] واتّفق معي في ذلك قوم .

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدّليل على ذلك ؟ قالوا: لأنّ الله لمّا قال: ﴿ *وَأيديكُم الى المرافق* ﴾[3] في الغَسل دلَّ ذلك على أنّ حدّ اليد هو المرفق.

قال: فالتفت الى محمّد بن عليّ عليهما السلام قال[4]: ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟ فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني ممّا تكلّموا به ! أيّ شيء عندك ؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لمّا أخبرت

← الجواد عليه السلام هو ابن أبي دُواد، كسُعاد اسمه: أحمد، وكان قاضياً في عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكان هذه السعاية سبباً لأن ابتليٰ في آخر عمره بنكبة الزمان والفلج، وتوفّي بعد ثكله بولده محمّد بعشرين يوماً سنة أربعين ومائتين ببغداد.

لدغــتــه أفــعاله أيّ لدغ   ربّ نفس أفعالها أفــعاها

(أُنظر الكنى والألقاب: ج ١ ص ١٩٤) .

(١) الكُرسُوعُ: طرف الزند الذي يلي الخِنصِر، وهو الناتئُ عند الرُّسغ، (أُنظر لسان العرب: مادة «كرسع» ج ٢ ص ٦٩) .

(٢) النســاء: ٤٣، والمائدة: ٦.

(٣) المائــدة: ٦ .

(٤) في المصدر: «فقــال» .

بما عندك فيه.

فقال: أمّا إذ أقسمت عليَّ بالله إنّي أقول أنـّهم أخطأوا فيه السنّة، فانّ القطع يجب ان يكون من مفصل أُصول الأصابع فيترك الكفُّ، قال: وما الحجّة في ذلك ؟ قال: قول رسول الله: «السجود على سبعة أعضاء: الوجـه واليـديـن والركـبتين والرجلين»، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عـليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وأن المساجِدَ لله ﴾[1] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها: ﴿ فلا تَدعُوا مع الله اَحداً ﴾[2] وما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصـابع دون الكف.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنّيت أنّي لم أك حيّاً، قال زرقان: قال ابن أبي داود: صرت الى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: إنّ نصيحة أمير المـؤمنين عـليّ واجبة وأنا أُكلّمه بما أعلم أنّي أدخل به النار، قال: وما هو ؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيّته وعلماءهم لأمر واقع من أُمور الدِّين، فسألهـم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثمَّ يترك أقاويلهم كلّهم، لقول رجل يقول شطر هذه الأُمـّة بإمامته، ويدّعون أنـّه أولى منه بمقامه، ثمَّ يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء.

قال: فتغيّر لونه وانتبه لما نبّهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه الى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أنّي لا أحضر مجالسكم، فقال: إنّي إنّما أدعوك الى الطعام وأحبُّ أن تطأ ثيابي، وتدخل منزلي فأتبرَّك بذلك، فقد أحبَّ فلان بن فلان مـن وزراء الخليفة لقاءك، فصار إليه.

(١ و٢) الجـن : ١٨ .

فلمّا طعم منها أحسَّ السمَّ فدعا بدابّته فسأله ربُّ المنزل أن يقيم، قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في حلقه[١] حتّى قبض عليه السلام[٢].

وفي إثبات الوصية، قال: لمّا انصرف أبو جعفر عليه السلام الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبّران ويعملان الحيلة في قتله عليه السلام.

فقال جعفر لأُخته أُمّ الفضل: ـ وكانت لأُمّه وأبيه ـ في ذلك؛ لأنّه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أُمّ أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له، ولأنّها لم ترزق منه ولداً، فأجابت اخاها جعفراً وجعلوا سمّاً في شيءٍ من عنبٍ رازقي، وكان يعجبه العنب الرازقي، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال لها: ما بكاؤك؟ والله ليضربنك بفقر لا ينجي[٣]، وبلاء لا ينستر[٤]، فبليت بعلّة في أغمض المواضع في جوارحها صار ناسوراً ينتقض عليها في وقت، فانفقت مالها وجميع ملكها على العلّة، حتّى احتاجت الى رفد الناس، ويروى أنّ الناسور كان في فرجها، وتردّى جعفر بن المأمون في بئر فأُخرج ميّتاً، وكان سكراناً[٥].



(١) في المصدر: «خِلفة»، والخلفة ـ بالكسر ـ: الهيضة وهي انطلاق البطن والقيء.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٩، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٥ ح ٧.

(٣) «لا ينجبر» ظ.

(٤) «لا يستتر» ظ.

(٥) إثبات الوصية: ص ١٩٢.

النور الثاني عشر

الإمام العاشر والبدر الباهر ذو الشرف والكرم والمجد والأيادي أبو الحسن الثالث عليُّ بن محمّد النقي الهادي صلوات الله عليه

[فصــــل
في تاريخ ودلاتــه عليه السلام]

ولد بـ(صريا)[1] من المدينة للـنصف مـن ذي الحـجّة سـنة اثـنتي عشـرة ومائتين[2]، وقيل يوم الجمعة ثاني رجب[3]، وقيل خامسه من تلك السنة[4]، أُمّه المعظمة الجليلة سمانة المغربية[5].

وفي الدرّ النظيم هي تعرف بالسيدة، وتُكنّى أُمّ الفضل، قال: قال محمّد بـن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر: دَعَاني أبو جعفر الجواد عليه السلام، فاعلمنى أنّ قافلةً قد قدمت فيها نخاس معه جواري، ودفع اليَّ ستين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية وصفها، فمضيت فعملت ما أمرني به، فكانت تلك الجارية أُم أبي الحسن الهادي عليه السلام [6].

وروى محمّد بن الفرج وعليّ بن مهزيار عن السيد عليه السلام أنّه قال: أُمّي عارفة

(١) صريا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليهما السلام، وهي على ثلاثة أميال من المدينة (أُنظر المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٨٢).

(٢) الكافي: ج ١ باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام ص ٤٩٧، وروضة الواعظين: ٢٤٦.

(٣) مصباح الكفعمي: ص ٥٢٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١١٧ ح ٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠١، وإعلام الورىٰ: ص ٣٣٩، وبحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٧ ح ٩.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠١.

(٦) الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر مولده عليه السلام وبعض صفاته «مخطوطـة».

بحقّي وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبّار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أُمّهات الصديقين والصالحين. انتهى[١].

وكان نقش خاتمه: الله ربّي وهو عصمتي من خلقه[٢]، وله أيضاً خاتم نقشه: حفظ العهود من أخلاق المعبود[٣].

فصـــل

في ذكر طرف من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام وأخباره وبراهينـه وبيّناتـه

روى الطبرسي عن ابن عياش بسنده عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت بالمدينة حين مرَّ بها بُغاء[٤] أيام الواثق في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام: أُخرجوا بنا حتّى ننظر الى تعبئة هذا التركيّ، فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبئته، فمرّ بنا تركيّ فكلّمه أبو الحسن عليه السلام بالتركيّة، فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته، قال: فحلّفت التركيّ وقلت له: ما قال لك الرجل ؟ قال: هذا نبيّ ؟ قلت: ليس هذا بنبيّ، قال: دعاني باسم سميّت به في صغري في بلاد الترك، ما علمه أحد الى الساعة[٥].

وعنه أيضاً عن أبي هاشم الجعفري، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهنديّة، فلم أُحسن أن أردَّ عليه، وكان بين يديه ركوة مُلئَ حصاً، فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه فمصّها مليّاً، ثمّ رمى بها اليَّ فوضعتها في فمي،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الفصول المهمة: ص ٢٧٨، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١١٦ ح ٨.

(٣) مصباح الكفعمي: ص ٥٢٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٧ ح ٩.

(٤) بغاء: من الاسماء التركية، كان اسم رجل من قواد المتوكّل.

(٥) إعلام الورىٰ: ص ٣٤٣، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠٨، وعنهما البحار: ج ٥٠ ص ١٢٤ ح ١.

فوالله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً أوّلها الهنديّة[(١)].

وروى الشيخ عن كافور الخادم، قال: قال لي الإمام عليّ بن محمّد عليهما السلام: اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهَّر منه للصلاة، وانفذني في حاجة، وقال: إذا عدت فافعل ذلك ليكون معدّاً إذا تأهّبت للصلاة، واستلقى عليه السلام لينام، ونسيت ما قال لي، وكانت ليلة باردة فأحسست به وقد قام الى الصلاة، وذكرت أنّني لم أترك السطل.

فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه، وتأملت[(٢)] له حيث يشقى[(٣)] بطلب الإناء فناداني نداء مغضب، فقلت: إنا لله أيش عذري أن أقول نسيت مثل هذا، ولم أجد بدّاً من اجابته.

فجئت مرعوباً، فقال [لي][(٤)]: يا ويلك أما عرفت رسمي أنّني لا أتطهّر إلّا بماء بارد، فسخنت لي ماء وتركته في السطل، قلت: والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء، قال: الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا رددنا منحة، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته، ووفّقنا للعون على عبادته، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله يغضب على من لا يقبل رخصة»[(٥)].

الشيخ الصدوق عن أبي هاشم الجعفري، قال: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت الى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام فاذن لي، فلمّا جلست قال: يا أبا هاشم أيّ نعم الله عزّوجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها ؟ قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له.

فابتدأ عليه السلام، فقال: رزقك الايمان فحرّم به بدنك على النار، ورزقك العافية

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٧٣، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٠٨، وإعلام الورىٰ: ٣٤٣، وعنهما البحار: ج ٥٠ ص ١٣٦ ح ١٧.

(٢) في البحار: «وتألّمت». (٣) في المصدر: «يسعىٰ».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) الأمالي للطوسي: ص ٣٠٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٢٦ ح ٤.

فاعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل، يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو اليَّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها[1].

الطبرسي عن محمّد بن الحسن الأشتر العلويّ، قال: كنت مع أبي على باب المتوكّل وأنا صبيٌّ في جمع من الناس ما بين طالبيّ الى عباسيّ وجعفريّ، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن عليه السلام ترجّل الناس كلّهم حتّى دخل.

فقال بعضهم لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام ؟ وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسنّنا، والله لا ترجّلنا له، فقال أبو هاشم الجعفريّ: والله لتترجّلنّ له صغرة إذا رأيتموه، فما هو إلّا أن أقبل، وبصروا به حتّى ترجّل له الناس كلّهم.

فقال لهم أبو هاشم [الجعفري]:[2] أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون له ؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا[3].

وروي أنّ أبا هاشم شكا الى مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده الى بغداد، وقال له: يا سيّدي ادع الله لي [فربّما لم أستطع ركوب الماء فسرت إليك على الظهر] فما لي مركوب سوى برذوني[4] هذا على ضعفه، فقال: قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك.

قال: فكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد، ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سُرَّ من رأى، ويعود من يومه الى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون بعينه، فكان هذا من أعجب الدّلائل التي شوهدت[5].

أقول: أبو هاشم الجعفريّ هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر

---

(١) الأمالي للصدوق: ص ٣٣٦ ح ١١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٢٩ ح ٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٣) إعلام الورى: ص ٣٤٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٣٧ ح ٢٠.

(٤) البرذونُ: الدابـة (أنظر لسان العرب: مادة «برذن» ج ١ ص ٣٧٠).

(٥) إعلام الورى: ص ٣٤٤، وعنه البحار: ج٥٠ ص١٣٨ ح ٢١، بزيادة العبارة التي بين المعقوفتين.

ابن أبي طالب عليه السلام البغداديّ، الثقة الجليل الذي أدرك الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام.

وقد أشرنا اليه عند ولادة الصادق عليه السلام، وكان عظيم المنزلة عندهم عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، ومن شعره في أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد اعتل عليه السلام :

مادت الأرض بي وادت فؤادي	واعترتني موارد العرواء
حين قيل الإمام نضو عليل	قلت نفسي فدته كلّ الفداء
مرض الدين لاعتلالك واعتـ	ـلّ وغارت له نجوم السماء
عجباً أن منيت بالدّاء والسقـ	ـم وأنت الإمام حسم الدّاء
أنت آسي الادواء في الدين	والدنيا ومحيي الأموات والاحياء[1]

القطب الراوندي عن جماعة من أهل إصفهان، قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك به القول بإمامة عليّ النقيّ عليه السلام دون غيره من أهل الزمان ؟ قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ وهو أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين [فخرجت][2] مع قوم آخرين الى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر باحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر باحضاره ؟ فقيل: هذا رجل علويّ تقول الرافضة بإمامته، ثمّ قال[3]: ويُقدّر أنّ المتوكّل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من هاهنا حتّى أنظر الى هذا الرجل، ايّ رجل هو ؟

قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون اليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله

---

(١) إعلام الورىٰ : ص ٣٤٨.
(٢) ما بين المعقوفتين في خ ل .
(٣) في المصدر: «قيل» .

عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف[١] دابّته لا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا أُكرر في نفسي[٢] الدعاء له، فلمّا صار بازائي أقبل بوجهه إليّ[٣]، وقال: قد استجاب الله دعاءك، وطوَّل عمرك، وكثّر مالك وولدك.

قال: فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي، فسألوني وهم يقولون: ما شأنك ؟ فقلت: خيراً، ولم أُخبر بذلك مخلوقاً[٤].

فانصرفنا بعد ذلك الى إصفهان، ففتح الله عليّ بدعائه وجوهاً من المال حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة الرجل على الذي علم ما في قلبي[٥] واستجاب الله دعاءه في أمري[٦].

وروي عن هبة الله بن أبي منصور الموصلي أنّه قال: كان بديار ربيعة كاتب نصرانيّ وكان من أهل كفر توثا[٧] يسمّى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي، فقلت[٨] له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: [قد][٩] دعيت الى حضرة المتوكّل، ولا أدري ما يراد منّي إلاّ أنّي اشتريت

---

(١) العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس.

(٢) في المصدر: «دائم» بدل «أُكرر في نفسي».

(٣) في خ ل: «عليَّ».

(٤) في المصدر: «ولم أخبرهم بذلك» بدل «ولم أخبر بذلك مخلوقاً».

(٥) في خ ل : «ذلك الرجل الذي علم ما كان في نفسي».

(٦) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٩٢ ح ١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٤١ ح ٢٦، وفيه «ولي» بدل «أمري».

(٧) كَفَرْ تُوثَا: بضم التاء المثناة من فوق، وسكون الواو، وثاء مثلثة، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين ينسب اليها قوم من أهل العلم، وهي أيضاً من قرى فلسطين، وكان حصناً قديماً فاتخذها ولد أبي رمثة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها . (أنظر معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٨٧).

(٨) في خ ل والبحار: «فقال».

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر،ولم تر وفي البحار.

نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام معي، فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج الى حضرة المتوكّل وانصرف الينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدثني حديثك، قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ، فنزلت في دار وقلت أُحب أن أُوصل المائة الدينار الى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيري الى باب المتوكّل، وقبل أن يعرف أحد قدومي، قال: فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الرّكوب، وأنّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا عليه السلام؟ لا آمن أن يبدر[1] بي فيكون ذلك زيادة فيما أُحاذره.

قال: ففكّرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد، ولا أمنعه من حيث يذهب؛ لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً، قال: فجعلت الدنانير في كاغذة، وجعلتها في كمّي وركبت، فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟ فقيل: هذه دار ابن الرضا عليه السلام، فقلت: الله أكبر دلالة [والله] مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، قال: انزل، فنزلت فأقعدني في الدّهليز ودخل، فقلت في نفسي هذه دلالة أُخرى، من أين عرف هذا الغلام[2] اسمي؟ وليس في هذا البلد من يعرفني، ولا دخلته قط؟!

[قال][3]: فخرج الخادم، فقال مائة دينار التي في كمّك في الكاغذة هاتها!؟ فناولته إيّاها، فقلت: وهذه ثالثة، ثمّ رجع اليَّ، فقال: ادخل، فدخلت اليه وهو في مجلسه وحده، فقال: يا يوسف أما آن لك [أن تسلم][4]؟ فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال: هيهات [أما][5] إنّك لا تسلم، ولكن

---

(١) في المصدر: «ينذر». (٢) في المصدر: «الخادم».

(٣ و ٤ و ٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم[١] كذبوا، والله إنّها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له، فأنّك سترى ما تحبّ وسيولد لك ولد مبارك[٢]. قال: فمضيت الى باب المتوكّل فنلت[٣] كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا ـ يعني بعد موت والده ـ وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة، وأنّه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام[٤].

روى السيد ابن طاووس في أمان الأخطار عن أبي محمّد القاسم بن العلاء، قال: حدثنا خادم لعليّ بن محمّد عليهما السلام، قال: استأذنته في الزيارة الى طوس، فقال لي: يكون معك خاتم فصّه عقيق أصفر عليه: «ما شاء الله، لا قوّة إلّا بالله، استغفر الله»، وعلى الجانب الآخر: «محمّد وعليّ»، فإنّه أمان من القطع، وأتمّ للسلامة، وأصون لدينك.

قال: فخرجت وأخذت خاتماً على الصفة التي أمرني بها، ثم رجعت اليه [لوداعه، فودّعته وانصرفت، فلمّا بعدت عنه أمر بردّي، فرجعت اليه][٥]، فقال: يا صافي، قلت: لبيك يا سيدي، قال: ليكن معك خاتم آخر فيروزج، فإنّه يلقاك في طريقك أسد بين طوس ونيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدّم اليه وأره الخاتم، وقل له: مولاي يقول لك تنحّ عن الطريق، ثم قال: ليكن نقشه: «الله الملك»، وعلى الجانب الآخر: «الملك لله الواحد القهار»، فإنّه خاتم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان عليه: «الله الملك»، فلمّا ولي الخلافة نقش على خاتمه: «الملك لله الواحد القهار»، وكان فصّه فيروزج، وهو أمان من السباع ـ خاصة ـ، وظفر في الحروب.

---

(١) في المصدر: «أمثالك». (٢) «سيولد لك ولد مبارك» لم ترد في البحار.

(٣) في البحار: «فقلت».

(٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٣، وعنه البحار: ج ٥ ص ١٤٤ ح ٢٨.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

قال الخادم: فخرجت في سفري [ذلك][1] فلقيني ـ والله ـ السبع، ففعلت ما أُمرت، ورجعت وحدّثته، فقال عليه السلام لي: بقيت عليك خصلة لم تحدّثني بها، إن شئت حدّثتك بها، فقلت: يا سيدي لعلّي نسيتها، فقال: نعم، بتّ ليلة بطوس عند القبر، فصار الى القبر قوم من الجنّ لزيارته، فنظروا الى الفص في يدك فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدك وصاروا به الى عليل لهم، وغسلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلك الماء فبرأ، وردّوا الخاتم اليك، وكان في يدك اليمنى فصيروه في يدك اليسرى، فكثر تعجبك من ذلك، ولم تعرف السبب فيه، ووجدت عند رأسك حجراً ياقوتاً فأخذته، وهو معك فاحمله الى السوق، فإنك ستبيعه بثمانين ديناراً ـ وهي هدية القوم إليك ـ، فحملته الى السوق وبعته بثمانين ديناراً، كما قال سيدي عليه السلام[2].

وعن زرارة[3] حاجب المتوكل، قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند الى المتوكّل يلعب بالحُقِّ[4] لم ير مثله، وكان المتوكّل لعّاباً فأراد أن يُخجل عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام، فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك الف دينار ركنية[5].

قال: تقدّم بأن يخبز رقاق خفاف، واجعلها على المائدة، وأقعدني الى جنبه، ففعل وأحضر عليّ بن محمّد عليهما السلام [للطعام][6]، وكانت[7] له مسورة عن[8] يساره كان عليها صورة أسد ـ وروي أنّه كان على باب من الأبواب ستر وعليه صورة أسد ـ، وجلس اللاعب الى جانب المسورة وقدم الطعام، فمد عليّ بن محمّد عليهما السلام

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) الأمان من أخطار الأسفار والازمان: ص ٤٨، وإنّ هذه الرواية لم ترد في النسخة الخطية.

(٣) في خ ل والمصدر «زرافة»، راجع الكامل في التاريخ: ٧ / ٩٧.

(٤) الحُقّ: ـ بالضم ـ وعاء من الخشب، يجعل فيها المشعبذين شيئاً بعيان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شيء.

(٥) في المصدر: «زكيّة».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٧) في المصدر: «وجعلت» بدل «وكانت».

(٨) في خ ل: «على».

يده الى رقاقة فطيّرها المشعبذ[١] في الهواء، فمد عليه السلام يده الى أُخرى فطيرّها، فتضاحك الناس[٢].

فضرب عليّ بن محمّد عليه السلام يده على[٣] تلك الصورة التي على المسورة، وقال: خذ عدوّ الله[٤]، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل اللاعب[٥]، وعادت في المسورة كما كانت، فتحيَّر الجميع، ونهض عليّ بن محمّد عليهما السلام ليمضي[٦]، فقال [له][٧] المتوكّل: سألتك إلّا جلست وردد ته، فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله ! وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ذلك[٨] [٩].

وروي أنّ المتوكّل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك السّاكنين بسرَّ من رأى أن يملأ كلٌّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأَحمر ويجعل[١٠] بعضه على بعض في وسط بريّة واسعة هناك، فلمّا فعلوا ذلك صار مثل جبل عظيم واسمه تلُّ المخالي[١١] صعد فوقه، واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف[١٢]، ويحملوا الأسلحة، وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر

(١) في المصدر: «ذلك الرجل» بدل «المشعبذ».

(٢) في المصدر: «الجميع» بدل «الناس». (٣) في المصدر: «إلى».

(٤) في المصدر: «خذه» بدل «خذ عدو الله».

(٥) «اللاعب» لم ترد في المصدر. (٦) «ليمضي» لم ترد في المصدر.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٨) «ذلك» لم ترد في المصدر.

(٩) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٤٦ ح ٣٠.

(١٠) في خ ل والبحار «ويجعلوا».

(١١) «واسمه تلُّ المخالي» لم ترد في الخرائج والجرائح وإثبات الهداة، وإنّما وردت في البحار.

(١٢) التِّجْفاف: آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه في الحرب (أُنظر لسان العرب: مادة «جفف»: ج ٢ ص ٣٠٨).

قلب كلّ من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

فقال له أبو الحسن صلوات الله عليه: وهل تريد أن[١] أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم. فدعا الله سبحانه، فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدجّجون فغشي على الخليفة، فلمّا أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا ننافسكم في الدنيا، نحن مشتغلون بأمر الآخرة، فلا عليك منّي[٢] ممّا تظنّ بأس[٣] [٤].

الدرّ النظيم، قال محمّد بن يحيى: قال يحيى بن أكثم: في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته، من حلق رأس آدم عليه السلام حين حجّ؟ فتعايا القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث الى عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام فأحضره، فقال له: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم حين حجّ؟

فقال: سألتك [بالله] يا أمير المؤمنين إلّا أعفيتني، قال: أقسمت لتقولنّ، قال: أمّا إذا أبيت فأنّ أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسحَ بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً»[٥].

روى الإربلي أنّ أبا الحسن عليه السلام خرج يوماً من سر من رأى الى قرية، لمهمّ عرض له، فجاء رجل من الاعراب بطلبه[٦]، فقيل له: قد ذهب الى الموضع الفلاني،

---

(١) «تريد أن» وردت في اثبات الهداة. (٢) «شيء» في الخرائج والجرائح والبحار.

(٣) «بأس» لم ترد في الخرائج والجرائح والبحار.

(٤) إثبات الهداة: ج ٣ ص ٣٧٧ ح ٤٦، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٩، وعنه البحار، ج ٥٠ ص ١٥٥ ح ٤٤.

(٥) الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شيء من مناقب الهادي عليه السلام «مخطوطة»، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه: ج ١٢ ص ٥٦ رقم ٦٤٤٠.

(٦) في المصدر: «يطلبه».

فقصده، فلمّا وصل اليه قال عليه‌السلام له: ما حاجتك؟ فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدّك عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام وقد ركبني دَين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواك، فقال له أبو الحسن عليه‌السلام : طب نفساً وقر عيناً، ثم أنزله.

فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه‌السلام : أُريد منك حاجة[1]، الله الله أن تخالفني فيها، فقال الأعرابي: لا أُخالفك، فكتب أبو الحسن عليه‌السلام ورقة بخطه معترفاً فيها إنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دَينه، وقال: خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سرَّ من رأى أحضر اليّ وعندي جماعة فطالبني به، وأغلظ القول عليّ في ترك ابقائك[2] اياه، الله الله في مخالفتي، فقال: افعل، وأخذ الخط.

فلمّا وصل أبو الحسن عليه‌السلام الى سرَّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه، وقال: كما أوصاه، فألاَن أبو الحسن عليه‌السلام له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك الى الخليفة المتوكّل فأمر أن يحمل الى أبي الحسن عليه‌السلام ثلاثون ألف درهم.

فلمّا حملت اليه تركها الى أن جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فأقض منه دَينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك وأعذرنا، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله أنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا؛ ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف، وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق[3].

قلت: ويشبه هذا ما روي عن الديلمي في كتاب أعلام الدين[4] عن أبي أُمامة أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال ذات يوم لأصحابه: ألا أُحدّثكم عن الخضر ؟ قالوا: بلى يا

---

(١) في خ ل : «حالـه». (٢) في المصدر: «ايفائـك».

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٧٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٧٥ ح ٥٥.

(٤) في الخطيـة «إعلام الورىٰ» والصحيح ما أثبتناه.

رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل، إذ بصر به مسكين، فقال: تصدّق عليَّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أُعطيكه، قال المسكين: بوجه الله، لمّا تصدقت عليَّ، إني رأيت الخير في وجهك، ورجوت الخير عندك .

قال الخضر عليه السلام : آمنت بالله، إنّك سألتني بأمر عظيم، ما عندي من شيء أُعطيكه إلّا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا ؟ قال: الحق أقول لك، إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عزّوجلّ، إمّا أني لا أخيبك في مسألتي بوجه ربّي، فبعني.

فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنّما ابتعتني التماس خدمتي، فمرني بعمل، قال: إنّي أكره أن أشقّ عليك، إنّك شيخ كبير، قال: لست تشقّ عليَّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، قال: وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم.

فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت، وأطقت ما لم يطقه أحد، قال: ثمّ عرض للرجل سفر، فقال: إنّي أحسبك أميناً، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك، قال: لست تشقّ عليَّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتّى أرجع اليك .

قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله، ما حسبك وما أمرك ؟ قال: إنّك سألتني بأمر عظيم، بوجه الله عزّوجلّ، ووجه الله أوقعني في العبودية، وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألني مسكين صدقة، ولم يكن عندي شيء أعطيه، فسألني بوجه الله عزّوجلّ، فامكنته من رقبتي فباعني، فأخبرك: أنّه من سأل بوجه الله عزّوجلّ فردّ سائله وهو قادر على ذلك، وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلّا عظم يتقعقع.

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك، قال: لا بأس أبقيت وأحسنت، قال:

بأبي أنت وأُمّي، أُحكم في أهلي ومالي بما أراك الله عزّوجلّ، أمْ أُخيرّك فأُخلّي سبيلك، فقال: أحبُّ اليَّ أن تخلّي سبيلي فأعبد الله على سبيله، قال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها[١].

فصــل
في نُبـذ من كلامـه عليه السلام

قال عليه السلام: من رضي عن نفسه، كثر الساخطون عليه[٢].

وقال عليه السلام: راكب الحرون[٣] أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه[٤].

وقال عليه السلام: الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال[٥].

وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان[٦].

وقال عليه السلام: الهزل[٧] فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال[٨].

وقال عليه السلام: السهر الذُّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام ـ يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار ـ[٩].

وقال عليه السلام: أذكر مصرعك بين يدي أهلك، فلا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك[١٠].

وقال عليه السلام: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك[١١].

---

(١) أعلام الدين: باب عدد أسماء الله تعالى ص ٣٥٠ ح ٥، وعنه البحار: ج ١٣ ص ٣٢١ ح ٥٥.

(٢) أعلام الدين: ص ٣١١.

(٣) فرس حَرُونٌ: لاينقاد، وإذا أشتدَّ به الجريُ وقف (انظر الصحاح: مادة «حرن» ج ٥ ص ٢٠٩٧).

(٤) أعلام الدين: ص ٣١١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في خ ل والمصدر «الهزء».

(٨) أعلام الدين: ص ٣١١.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق.

وقال عليه السلام : لرجل[١] وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: اقبل على [ما][٢] شأنك، فإنّ كثرة الملق يهجم على الظنّة، وإذا حللت من أخيك في محلّ الثقة فأعدل عن الملق الى حسن النيّة[٣].

وقال عليه السلام : الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة[٤].

وقال عليه السلام : إذا كان زمانٌ العدل فيه أغلب من الجود، فحرام أن تظنَّ بأحد سوءً حتّى تعلم ذلك [منه][٥]، وإذا كان زمانٌ الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظنَّ بأحد خيراً حتّى يرى[٦] ذلك منه[٧].

عن سهل بن زياد، قال: كتب اليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوةً جامعةً للدنيا والآخرة، فكتب اليه: إكثر من الإستغفار والحمد، فإنّك تدرك بذلك الخير كلّه[٨].

وقال عليه السلام للمتوكّل في جواب كلام دار بينهما: لا تطلب الصفاء ممّن كدرت عليه، ولا الوفاء ممّن غدرت به، ولا النصح ممّن صرفت سوء ظنّك إليه، فإنّما قلب غيرك كقلبك له[٩]، الى غير ذلك.

ومن أراد أن يقف على الكلمات الصادرة عن جنابه فعليه بالزيارة الجامعة الكبيرة المروية عنه سلام الله عليه، فإنها كما قال العلّامة المجلسي: أصحّ الزيارات سنداً، وأعمّها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأناً[١٠].

---

(١) في البحار: «لشخص» بدل «لرجل».

(٢ و٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٩ ح ٣ نقلاً عن الدرة الباهرة.

(٤) أعلام الدين: ص ٣١١.

(٦) في المصدر: «ما لم يعلم» بدل «حتّى يرىٰ».

(٧) أعلام الدين: ص ٣١٢، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ح ٤.

(٨) الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شيء من كلام الهادي عليه السلام «مخطوطة».

(٩) أعلام الدين: ص ٣١٢، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ح ٤.

(١٠) بحار الأنوار: ج ٩٩ باب الزيارات الجامعة ص ١٤٤.

فصـــل
فيما جرى بين أبي الحســن الهادي عليه السلام وبين بعض خلفـاء زمانـه

أشخص أبا الحسن عليه السلام المتوكّل من المدينة الى سرّ من رأى، وكان السبب في ذلك، أنَّ عبد الله بن محمّد كان والي المدينة سعى به عليه السلام اليه، فكتب المتوكّل اليه كتاباً، يدعو به فيه الى حضور العسكر على جميل من القول، وبعث يحيى بن هرثمة ثلاثمائة رجل لإشخاصه من طريق البادية، وقد رأى يحيى منه عليه السلام في أيام المصاحبة معه من الدلائل والآيـات ما لا يتحملها المقام[١].

روى المسعودي عن يحيى بن هرثمة، قال: وجـهني المـتوكّل الى المـدينة لإشخاص عليّ بن محمّد بن موسى بن جعفر عليهم السلام لشيء بلغه عنه، فلمّا صرت اليها ضج أهلها، وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف [لهـم][٢] أنـّي لم أُؤمر فيه بمكروه، وفتشت بيته فلم أُصب[٣] فيه إلّا مصحفاً[٤] ودعاءً وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته، فبينا أنّا في يوم[٥] من الايام، والسماء صاحية، والشمس طالعة؛ إذ ركب وعليه مِمْطَرٌ[٦]، وقد عقد ذنب دابته، فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلّا هنيهة حتّى جاءت سحابة فأرخت عزاليها[٧]، ونالنا من المطر أمر عظيم جداً، فالتفت اليَّ، وقال: أنا أعـلم

---

(١) إعلام الورىٰ : ص ٣٤٧ قطعة منه .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصـدر .

(٣) في المصدر: «أجـد» .

(٤) في تذكرة السبط: ص ٢٦٠، وفيه: «فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية، وكتب العلم، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي ... الخ» .

(٥) في المصدر: «نائم يوماً» بدل «أنا في يوم» .

(٦) المِمْطرُ: ما يُلبسُ في المطَر يتوقّى به (أُنظر الصحاح: مادة «مطر» ج ٢ ص ٨١٨).

(٧) عَزالِيها: كثُر مَطرُها (أُنظر لسان العرب: مادة «عـزل» ج ٩ ص ١٩٢) .

أنّك أنكرت ما رأيت، وتوهمت أنّي علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكني نشِأتُ بالبادية فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلمّا اصبحت هبَّت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلك.

فلمّا قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاطري ـ وكان على بغداد ـ فقال [لي][1]: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله، والمتوكّل من تعلم، وإن حرضته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك، فقلت: والله ما وقفت منه[2] إلّا على كلّ أمر جميل.

فصرت الى سامراء، فبدأت بوصيف التركي، وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري، فعجبت من قولهما، وعرَّفتُ المتوكّل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته وأظهر بره وتكرمته، انتهى[3].

وقال في إثبات الوصية: حدَّث أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحلبي القاضي، قال: حدثني الخضر بن محمّد البزاز، وكان شيخاً مستوراً ثقة يَقبله القضاة والناس، قال: رأيت في المنام كأنّي على شاطيء دجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام، فبينا نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتّى عبر الجسر من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي، والناس يطوفون به وبين يديه حتّى دخل دار خزيمة[4] الى أن قال: فلمّا كان بعد أيام خرجت في حاجة حتّى انتهيت الى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين، وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «له» بدل «منه».

(٣) مروج الذهب: ج ٤ ص ٨٤.

(٤) «وهي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر القميّ، وأبو بكر الفتىٰ ابن أُخت إسماعيل ابن بلبل بدر الكبير الطولوي المعروف بالحماميّ فإنه أقطعها».

شهري[١] تحته كبير، يسير عليه سيراً رفيقاً، والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتّى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنّه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثمّ خرج الى سرّ من رأى، انتهى[٢].

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله : فلمّا وصل إلى سرَّ من رأى تقدّم المتوكّل أن يحتجب عنه في منزله، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك فقام فيه يومه، ثمّ تقدّم المتوكّل بإفراد دار له فانتقل اليها[٣].

ثمّ روي عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام في يوم وروده، فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأُمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع ـ خان الصعاليك ـ فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثمّ أومأ بيده فإذا بروضات أنقات[٤] وأنهار جاريات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنّهنّ اللّؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر عجبي، فقال [لي]: حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد، لسنا في خان الصعاليك[٥].

وفي إثبات الوصية: روى أنّه عليه السلام دخل دار المتوكّل فقام يصلّي، فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله، فقال له: الى كم هذا الرياء ؟ فأسرع [في] الصلاة وسلم، ثمّ التفت اليه، فقال: إن كنت كاذباً سحتك[٦] الله، فوقع الرجل ميتاً، فصار حديثاً في الدار[٧].

ورُوي عنه عليه السلام، قال: أُخرجت الى سرّ من رأى كرهاً، ولو أُخرجت عنها أُخرجت كرهاً، قال: قلت: ولِمَ يا سيدي ؟ فقال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها[٨].

---

(١) الشهري: وهي ما بين البرذون والفرس، وقيل البرذون: نوع من الخيول التركية الضخمة.
(٢) إثبات الوصية: ص ٢٠٠. (٣ و٦) إعلام الورىٰ: ص ٣٤٨.
(٤) الأَنَقُ: حُسن المنظر (أُنظر لسان العرب: مادة «أنق» ج ١ ص ٢٤٠).
(٦) في المصدر: «نسخك». (٧) إثبات الوصية: ص ٢٠٢.
(٨) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤١٧.

الشيخ المفيد عن ابن قولويــه عن الكليني عن عليّ بن محمّد عن إبراهيم بن محمّد الطاهري، قال: مرض المتوكّل من خُراّج خَرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أنْ يمسه بحديدة، فنذرت أُمّه إن عوفي أن تحمل الى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام مالاً جليـلاً من مالها، وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت الى هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ فسألته فإنّه ربّما كان عنده صفة شيءٍ يفرج الله به عنك، فقال: ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجـع، فقال: خذوا كُسْبُ[1] الغـنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج، فإنّه نافع باذن الله، فـجعل مـن يـحضر المتوكّل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربـة ما قال، فـوالله إنّـي لأرجو الصلاح به.

فأحضر الكُسبُ وديف بماء الورد، ووضع على الخُراج، فانفتح وخرج ما كان فيه وسرّت[2] أُم المتوكّل بعافيته، فحملت الى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها[3] واستقل[4] المتوكّل من علته، فلمّا كان بعد أيام سعى البطحائي بأبي الحسن عليه السلام الى المتوكّل، وقال: عنده أموال وسلاح.

فتقدم المتوكّل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمل اليه، قال إبراهيم بن محمّد: قـال لي سـعيد الحـاجب: صرت الى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلّم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة فلم أدرِ كـيف أصـل الى الدار، فـنادانـي أبـو الحسن عليه السلام من الدار: يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة، فـلم ألبث أن أتـوني بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها، وسجادته على حصير بين

---

(١) الكُسْبُ: بالضم، عُصارةُ الدُّهْن.

(٢) في خ ل والمصدر «وبشـرت».

(٣) في خ ل : «خاتمها».

(٤) الظاهر تصحيف والصحيح «استبلَّ»، قولهم: بَـلَّ الرجل من مرضه، إذا برأ (أُنظر الصحاح: مادة «بلل» ج ٤ ص ١٦٣٩).

يديه، وهو مقبل على القبلة، فقال لي: دونك البيوت[١]، فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرة مختومة بخاتم أُمّ المتوكّل، وكيساً مختوماً معها، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: دونك المصلّى،فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس، فأخذت ذلك، وصرت اليه.

فلمّا نظر الى خاتم أُمّه على البدرة بعث اليها، فخرجت اليه فسألها عن البدرة، فأخبرني[٢] بعض خدم الخاصة إنّها، قالت: كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن أحمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركه، وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضم الى البدرة بدرة أُخرى.

وقال لي: إحمل ذلك الى أبي الحسن عليه السلام، واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك اليه واستحييت منه، فقلت له: يا سيدي عزَّ عليَّ دخولي دارك بغير إذنك، ولكني مأمور، فقال لي: ﴿ *وسيعلمُ الذينَ ظلَموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون* ﴾[٣][٤].

فصل

في ذكر ما جرى بين عليّ الهادي عليه السلام والمتوكّل وهجوم الاتراك عليه

كان المتوكّل يجتهد في إيقاع حيلة بعليّ بن محمّد عليهما السلام، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس، فلا يتمكّن من ذلك، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب، فيها آيات له عليه السلام ودلالات[٥].

---

(١) في خ ل : «بالبيوت» .

(٢) في المصدر: «فأخبر» بدل «فأخبرني» .

(٣) الشعراء: ٢٢٧ .

(٤) الإرشاد: ص ٣٢٩ .

(٥) إعلام الورىٰ: ص ٣٤٨ .

فلا بأس بذكر بعضها رجاء إن يملأ الله تعالى به صحائفنا من الحسنات.

منها : ما رواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد، قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب، ونحن في داره بسامراء فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام ، فقال: يا أبا سعيد إنّي أُحدثك بشيءٍ حدثني به أبي، قال: كنّا مع المعتزّ، وكان أبي كاتبه، [قال][1] فدخلنا الدار، وإذا المتوكّل على سريره قاعد، فسلّم المعتزّ ووقف، ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحّب به ويأمره بالقعود، فأطال القيام، وجعل يرفع رجلاً[2] ويضع أُخرى، وهو لا يأذن له بالقعود، ونظرت الى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة، ويقبل على الفتح بن خاقان، ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول، ويردد عليه القول، والفتح مقبل عليه يسكّنه، ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظّى [ويشطط][3]، ويقول: والله لأقتلن هذا المرائي ال زن دى ق، وهو الذي يدّعي الكذب، ويطعن في دولتي، ثمّ قال: جئني بأربعة من الخزر[4] جلاف لا يفقهون[5]، فجيء بهم ودفع اليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بالسنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام و[أن][6] يقبلوا عليه باسيافهم فيخبطوه [ويعلقوه][7] وهو يقول: والله لأحرقنّه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتزّ، من وراء الستر.

فما علمت إلّا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل، وقد بادر الناس قدّامه، وقالوا: قد جاء، والتفت فإذا أنا به وشفتاه يتحرّكان، وهو غير مكروب[8] ولا جازع، فلمّا

(١ و٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «قدماً».

(٤) الخزرُ بالتحريك: كسرُ العين بَصَرَها خِلقةً، وقيل: هو ضيق العين وصغرها، وقيل: هو حول إحدى العينين (أُنظر لسان العرب: مادة: «خزر» ج ٤ ص ٧٩).

(٥) في المصدر: «لا يفهمون».

(٦ و٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٨) في المصدر: «مكترث».

بصر به المتوكّل رمى بنفسه عن السرير اليه، وسبقه[١] وانكب عليه فقبّل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيّدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله، يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أُعيذك يا أمير المؤمنين بالله، اعفني من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟ قال: جاءني رسولك، فقال: المتوكّل يدعوك، ثمّ قال[٢]: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيّدي من حيث شئت، يا فتح! يا عبد الله! يا معتزّ شيعوا سيّدكم وسيّدي، فلمّا بصر به الخزر خرّوا سُجَّداً مذعنين.

فلمّا خرج دعاهم المتوكّل، ثمّ أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثمّ قال لهم: لِمَ لمْ تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: شدّة هيبته، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم، فمنعنا ذلك عمّا أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك رعباً، فقال المتوكّل: يا فتح هذا صاحبك، ـ وضحك في وجه الفتح، وضحك الفتح في وجهه ـ فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجّته[٣].

ومنها ما رواه المسعودي عن محمّد بن عرفة النحوي عن المبرد، قال: قال المتوكّل لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة نبيّه[٤] على خلقه، وافترض طاعته على نبيّه[٥]، فأمر له بمائة ألف درهم، وإنّما أراد أبو الحسن عليه السلام طاعة الله على نبيّه فعرض ـ فظنّ المتوكّل أنّه عليه السلام أراد من طاعته على نبيّه طاعة عمه العبّاس، وإنّما أراد عليه السلام طاعة الله تعالى لا طاعة عمّه ـ.

وقد كان سُعي بأبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام الى المتوكّل، وقيل له: إنّ في

---

(١) في المصدر: «وهو يسبقه» بدل «وسبقه».

(٢) في المصدر: «فقال» بدل «ثم قال».

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢١.

(٤ و٥) في المصدر: «بنيه» بدل «نبيّه».

منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه اليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله، على غفلة ممن في داره، فوجده في البيت وحده، مغلق عليه، وعليه مِدرَعة من شعر، ولا بساط في البيت إلّا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً الى ربه، يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحُمل الى المتوكّل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكّل يشرب وفي يده كأس، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه الى جنبه، ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكّل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قطّ، فأعفني منه، فعافاه، وقال: أنشدني شعراً استحسنه، فقال: إنّي لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بدّ أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قُللِ الأجبال تحرسهم ... غُلبُ الرجال فما اغنتهمُ القللُ
واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... فأودعوا حُفَراً يا بئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحللُ ؟
أين الوجوه التي كانت منعمةً ؟ ... من دونها تضرب الأستار والكِللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادّخروا ... فخلفوها على الاعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً مُعَطلةً ... وساكنوها الى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق [كل][1] من حضر على عليّ [بن محمّد] عليه السلام، وظنّوا أن بادرة تبدر منه اليه، قال: والله لقد بكى المتوكّل بكاءً طويلاً حتّى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثمّ أمر برفع الشراب، ثمّ قال له: يا أبا الحسن أعليك دَينٌ ؟ قال:

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها اليه، ورده الى منزله من ساعته مكرَّماً[١].

ومنها: ما عن القطب الراوندي عن زرارة[٢] حاجب المتوكّل، قال: أراد المتوكّل أن يمشي عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام يوم السلام، فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك وسوء مقالة فلا تفعل، قال: لا بدّ من هذا، قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتّى لا يظنّ الناس أنـّك قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف، فوافى الدهليز وقد عرق، قال: فلقيته واجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل، وقلت: [إنّ][٣] ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك، فقال: إيهاً عنك ﴿ *تمتّعوا في داركُم ثلاثة أيام ذلك وعدٌ غيرُ مكذوبٍ* ﴾ [٤].

قال زرارة: وكان عندي معلّم يتشيّع وكنت كثيراً ما[٥] أُمازحه بالرافضي، فانصرفت الى منزلي وقت العشاء، وقلت: تعال يا رافضي حتّى أُحدثك بشيءٍ سمعته اليوم من إمامكم، قال لي[٦]: وما سمعت ؟ فأخبرته بما قال . فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي، قلت: هاتها، قال: إن كان عليّ بن محمّد عليهما السلام قال بما قلت فاحترز واخزن كلَّ ما تملكه، فإنَّ المتوكّل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيّام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يديّ فخرج .

فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت، وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك، قال: فركبت الى دار المتوكّل فأخرجت كلّ ما كان لي فيها، وفرّقت كلّ ما كان في داري الى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلّا حصيراً أقعد عليه، فلمّا كانت الليلة الرابعة

---

(١) مروج الذهب: ج ٤ ص ١٠ .

(٢) في المصدر: «زرافة»، تقدم أيضاً في ص ٢١٦ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) هود: ٦٥ .

(٥) «ما» لم ترد في المصدر .

(٦) «لي» لم ترد في المصدر .

قتل المتوكّل وسَلِمت أنا ومالي، وتشيّعت عند ذلك، فصرت اليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي، وتواليته حقّ الولايـة[١].

أقول: وقصته عليه السلام مع زينب الكذّابة بحضرة المتوكّل، ونزوله عليه السلام الى بركة السباع، وتذلّلها له، ورجوع زينب عمّا أدعته مشهورة، أغنانا شهرتها عن ذكرها[٢].

قال القطب الراوندي: وأمّا عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام فقد اجـتمعت فـيه خصال[٣] الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيِّرة، وكانت أخـلاقه كـلّها خارقة للعادة كاخلاق آبائـه [وأبنائه عليهم السلام][٤]، وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبّة صوف وسجّادته على حصير، ولو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب، انتهى[٥].

وقد تقدم ما نقلناه عن المسعودي مما يشهد لكلامه، وتقدم أيضاً أنـّه لمّا دخل دار المتوكّل قام يصلّي، فقال بعض المخالفين: الى كم هذا الرياء فوقع الرجل ميتاً.

فصـــل
في تاريـخ وفاة أبي الحسن الهـادي عليه السـلام

قبض أبو الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام مسموماً بسرّ من رأى في يوم الاثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ولـه ـ يومئذٍ ـ إحدى واربعون سنة وأشهر، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة واشهراً، وكان أيام إمامته بقية ملك المعتصم، ثمّ ملك الواثق، ثمّ ملك المتوكّل، ثـمّ مـلك المـنتصر، ثـمَّ مـلك

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٠١ ح ٨، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ١٤٧ ح ٣٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤١٦، ومروج الذهب: ج ٤ ص ٨٦.

(٣) «خصـال» لم ترد في المصدر.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٠١.

المستعين، ثمَّ ملك المعتز، ودفن في داره بسر من رأى[١].

وخرج أبو محمّد عليه السلام في جنازته، وقميصه مشقوق وصلّى عليه ودفنه[٢].

وقال المسعودي: وكانت وفاة أبي الحسن عليه السلام في خلافة المعتز بالله، وذلك في يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة، وقيل: ابن اثنتين وأربعين، وقيل: أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جارية، تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً ؟ وصلّى عليه أحمد بن المتوكّل على الله في شارع أبي أحمد وفي داره بسامراء، ودفن هناك، انتهى[٣].

أقول: أشارت الجارية بهذه الكلمة الى يوم وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وجلافة المنافقين الطغام، والبيعة التي عمّ شؤمها الإسلام، وأخذت الجارية هذه عن عقيلة الهاشميين زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، في ندبتها على الحسين عليه السلام : بأبي من أضحى عسكره يوم الاثنين نهباً[٤].

وقال في إثبات الوصية: حدثنا جماعة كلّ واحد منهم يحكي، أنّه دخل الدار ـ أيّ دار أبي الحسن عليه السلام يوم وفاته ـ وقد اجتمع فيها جل بني هاشم من الطالبيين والعباسيين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمّد عليه السلام، ولا عرف خبره[٥] إلّا الثقات الذين نص أبو الحسن عليه السلام عندهم عليه، فحكوا أنّهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا رياش خذ هذه الرقعة وامض بها الى دار أمير المؤمنين وادفعها الى فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن عليّ، فاستشرف الناس لذلك، ثمّ فتح من صدر الرواق باب، وخرج خادم اسود، ثم خرج بعده أبو محمّد عليه السلام

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠١، وروضة الواعظين: ص ٢٤٦، وتاج المواليد للطبرسي: ص ٥٥ و٥٦.

(٢) الكشي: ص ٥٧٢ ح ١٠٨٤ قطعة منه.

(٣) مروج الذهب: ج ٤ ص ٨٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٠٧ ح ٢٢.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٨.

(٥) في المصدر: «خبرهم».

حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب، وعليه مبطنة ملحم[١] بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطيء منه شيئاً، وكان في الدار أولاد المتوكّل، وبعضهم ولاة العهد فلم يبق أحد إلّا قام على رجله، ووثب اليه أبو أحمد[٢] الموفق، فقصده أبو محمّد عليه السلام فعانقه، ثمّ قال له: مرحباً بابن العم، وجلس بين بابي الرواق والناس كلّهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالاحاديث.

فلمّا خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلّا العطسة والسعلة، وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام، فقال أبو محمّد عليه السلام ما ها هنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة[٣]؟ فبادر الشيعة اليها فدخلت الدار، ثمّ خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلّى الله عليه، وأُخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتّى أُخرج بها إلى الشارع الذي بازاء دار موسى بن بُغا، وقد كان أبو محمّد عليه السلام، صلّى عليه قبل أن يخرج الى الناس، وصلّى عليه لمّا أُخرج المعتمد، ثم دفن صلّى الله عليه في دار من دوره ـ الى أن قال: ـ وتكلمت الشيعة في شق ثيابه عليه السلام، وقال بعضهم: رأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذا الحال؟ فوقع الي من قال ذلك: يا أحمق ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون عليهما السلام، انتهى[٤].

وروي عنه عليه السلام قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله عزّوجلّ أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي وهو:

﴿ يا عدّتي عند العُدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسّند، ويا واحدُ يا أحد، ويا قل هو الله أحد، اسألك اللّهمّ بحقّ من خلقته من خلقك، ولم تجعل في خلقِك مثلهم أحداً، صلّ على جماعتهم وافعل بي كذا وكذا ﴾[٥].



(١) «ملحم» لم ترد في المصدر.
(٢) ورد في المصدر: «أبو محمّد الموفق» وما أثبتناه هو الصحيح.
(٣) في خ ل «الجارية».
(٤) إثبات الوصية: ص ٢٠٥.
(٥) الأمالي للطوسي: ج ١ ص ٢٨٦.

النور الثالث عشر

الإمام الحادي عشر وسبط سيد البشر

ووالد الخلف المنتظر السيد الرضي الزكي

أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري

صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام

وخلفه خاتم الأئمة الأعلام



[فصــــل

في ذكـر ولادتـه عليـه السـلام]

ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيـع الآخر، وقيل: في رابعه سنة اثنتين وثلاثيـن ومائتين[1].

قال شيخنا الحرُّ العاملي في تاريخـه:

مـــولده شـــهر ربـــيع الآخـــرِ وذاك في اليوم الشريف العـاشرِ

فـي يـوم الاثـنين وقـيل الرابـعُ وقـيل فـي الثـامن وهـو شـائعُ

أُمّـه عليه السلام : تسمى حُديث أُو سليل، ويقال لها: الجدّة، وكانت من العارفات الصالحات، وكفى في فضلها أنّـها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي محمّد عليه السلام[2].

روى الشيخ الصدوق عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمّد ابن عليّ الرّضا أُخت أبي الحسن صاحب العسكر عليهما السلام في سنة اثنتين وستين ومائتين[3]، فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ بهم، ثمّ قالت: والحجّة بن الحسن عليه السلام ـ فسمّته الى أن قال: ـ فقلت لها: اين الولد[4]؟

---

(١) إعلام الورىٰ: ص ٣٤٩، ومصباح الكفعمي: ص ٥٢٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١٢.

(٢) البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١١ نقلاً عن عيون المعجزات، ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٦٤٩.

(٣) في المصدر: «سنة اثنين وثمانين» بدل «اثنتين وستين ومائتين».

(٤) في المصدر: «المولود».

ـ يعني الحجّة عليه السلام ـ قالت مستور، فقلت: الى من تفزع الشيعة؟ فقالت: الى الجدّة أُمّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت لها: أقْتَدِي بمن وصيَّتُه الى امرأة[١]؟ قالت: اقتداء بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، إنَّ الحسين بن علي عليهما السلام أوصى الى أُخته زينب بنت عليّ عليهما السلام، في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب الى زينب بنت عليٍّ ستراً[٢] على عليّ بن الحسين عليهما السلام [٣].

قال القطب الراوندي: وأمّا الحسن بن علـيّ العسكـري عليهما السلام، فـقد كـانت أخلاقه[٤] كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حدث السنّ، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة، يعظمه العـامّة والخـاصّة اضطراراً، يعظمونه لفضله، ويقدمونه[٥] لعفافه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه، وكان جليلا نبيلاً فاضلاً كريماً يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة[٦].

فصـــل
في ذكر طرف من أخبار أبي محمّد عليه السلام ومناقبـه وآياتـه ومعجزاتـه

ونبدأ بنبذ ممّا شاهده أبو هاشم الجعفريّ ورواه الطبرسي من كتاب ابن عياش وغيره من غيره، فمن ذلك:

ما روي أنّـه قال أبو هاشم: دخلت على أبي محمّد عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله ما[٧] أصوغ به خاتماً أتبرّك به، فجلست ونسيت ما جئت له، فلمّا ودَّعته ونهضت

(١) في المصدر: «المرأة».
(٢) في المصدر: «تستراً».
(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٥٠١ ح ٢٧.
(٤) في المصدر: «خلائقـه».
(٥) في المصدر «ويقدرونـه» بدل «ويقدمونه».
(٦) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٠١.
(٧) في المصدر: «فصّاً» بدل «مـا».

رمى اليّ بخاتم، فقال: أردت فصّاً[1] فأعطيناك خاتماً وربحت الفصّ والكرا، هنأك الله يا أبا هاشم، فتعجّبت من ذلك فقلت: يا سيّدي إنّك وليُّ الله وإمامي الّذي أدين الله بفضله وطاعته، فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم[2].

وعنه أيضاً، قال: شكوت الى أبي محمّد عليه السلام ضيق الحبس، وثقل القيد، فكتب اليَّ تصلّي الظهر اليوم في منزلك، فأُخرجت في وقت الظهر وصلّيت في منزلي كما قال عليه السلام[3].

وقال: كنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في كتابي، فاستحييت فلمّا صرت الى منزلي وجّه اليَّ مائة دينار وكتب اليَّ إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم واطلبها فإنّك ترى ما تحبُّ[4].

قال: وكان أبو هاشم حبس مَع أبي محمّد عليه السلام، كان المعتزُّ[5] حبسهما مع عدة من الطالبيين في سنة ثمان وخمسين ومائتين[6].

وروي عنه، قال: كنت في الحبس مع جماعة فحبس أبو محمّد عليه السلام وأخوه جعفر، قال: وكان الحسن عليه السلام يصوم، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة، وكنت أصوم معه، فلمّا كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله أحد، ثمّ جئت فجلست معه، فقال لغلامه: أطعم أبا هاشم شيئاً فإنّه مفطر فتبسّمت، فقال: ما يضحكك يا أبا هاشم ؟ إذا أردت القوّة فكل اللّحم فإنّ الكعك لا قوّة فيه، فقلت: صدق الله ورسوله وأنتم عليكم السلام، فأكلت، فقال لي: أفطر ثلاثاً فإنّ المُنّة لا ترجع لمن أنهكه[7]

---

(١) في الخطية: «فضة» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٢) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٧.

(٣) إعلام الورى: ص ٣٥٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٢.

(٤) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٣٩.

(٥) والصحيح: «المعتمد» لأن المعتز خلع نفسه في سنة خمس وخمسين ومائتين، وخلافة المهتدي دامت أحد عشر شهراً.

(٦) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٤.

(٧) في المصدر: «إذا نهكه» بدل «لمن انهكه».

الصوم في أقلّ من ثلاث[١].

وعنه قال: سأل الفهفكيُّ أبا محمّد عليه السلام ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً، ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال: إنَّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا مُعقلة[٢] إنّما ذلك على الرجال، قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة، فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل أبو محمّد عليه السلام، فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منها[٣] واحد، إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما فضلهما[٤].

وعنه رضي الله عنه، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا يغفر، قول الرجل: ليتني لا أُؤاخذ إلّا بهذا، فقلت في نفسي: إنّ هذا لهو الدّقيق، وينبغي للرجل أن يتفقّد من نفسه كل شيء، فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السلام، فقال: صدقت يا أبا هاشم ألزم ما حدّثتك به نفسك، فإنّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذّرّ[٥] على الصفا في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذّرّ على المسح[٦] الاسود[٧].

أقول: يعبر عن هذا القسم من الذنوب بالمحقرات.

---

(١) إعلام الورى: ص ٣٥٥، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٥ ح ١٠.

(٢) المعقلة ـ بضم الميم ـ: الغرم، يقال: صار دمه معقلة على قومه أي يؤدونه من أموالهم.

(٣) في المصدر: «منّا».

(٤) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٧ وعنهما البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٥ ح ١١.

(٥) الذّرّ: النمل الأحمر الصغير (أُنظر حياة الحيوان للدميري: ج ١ ص ٥٠٧).

(٦) المِسْحُ: كساء من الشَّعر، ويعبر عنه بالبلاسُ (أُنظر مجمع البحرين: مادة «مسح» ج ٢ ص ٤١٤، ولسان العرب: مادة «مسح» ج ١٣ ص ١٠١).

(٧) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٩.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لأصحابه: ائتونا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذّنوب، ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذنوب، فإنّ لكلّ شيء طالباً، [ألا][1] وإنّ طالبها يكتب ما قدَّموا وآثارهم وكلّ شيءٍ أحصيناه في إمام مبين[2].

وحكي عن توبة بن الصمة أنّه كان محاسباً لنفسه في أكثر أوقات ليله ونهاره، فحسب يوماً ما مضى من عمره، فإذا هو ستون سنة فحسب أيامها فكانت احد وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم، فقال: يا ويلتي القى كذا مالك بأحد وعشرين ألف ذنب، ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه.

وعنه قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام، يقول: إنَّ في الجنة لباباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحت ممّا[3] أتكلّفه من حوائج الناس، فنظر الي أبو محمّد عليه السلام، وقال: نعم، فَدُم على[4] ما أنت عليه، وإنّ أهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أباهاشم ورحمك[5].

وعن أبي هاشم أيضاً أنّه ركب أبو محمّد عليه السلام يوماً الى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدامي وأنا خلفه، إذ عرض لي فكر في دين ـ كان عليَّ ـ قد حان أجله، فجعلت أُفكّر في أيّ وجه قضاؤه، فالتفت اليّ وقال: يا أبا هاشم! الله يقضيه،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) الكافي: ج ٢ باب استصغار الذنب ص ٢٨٨ ح ٣، وعنه البحار: ج ٧٣ ص ٣٤٦ ح ٣١.
(٣) في خ ل والبحار: «بما».
(٤) في المصدر والبحار: «قد علمت» بدل «فَدُم على».
(٥) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٢، وعنهما البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٨ ح ١٦.

ثمّ انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطة في الأرض، فقال: يا أبا هاشم انزل فخذ واكتم.

فنزلت فإذا سبيكة ذهب، قال: فوضعتها في خفّي وسرنا، فعرض لي الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدين، وإلّا فإنّي أُرضي صاحبه بها، ونحب[1] أن ننظر [الآن][2] في وجه نفقة الشتاء، وما تحتاج اليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت اليَّ، ثمّ انحنى ثانية، فخط بسوطه مثل الأُولى، ثمّ قال: إنزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت، فإذا بسبيكة [فضّة][3] فجعلتها في الخف الآخر وسرنا يسيراً، ثمّ انصرف الى منزله، وانصرفت الى منزلي، فجلست وحسبت ذلك الدين، وعرفت مبلغه، ثمّ وزنت سبيكة الذّهب، فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثمّ نظرت ما نحتاج اليه لشتوتي من كلّ وجه، فعرفت مبلغه الّذي لم يكن بدّ منه، على الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثمّ وزنت سبيكة الفضّة، فخرجت على ما قدَّرته ما زادت ولا نقصت[4].

وعنه رحمه الله، قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام، وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأُولى، فوضع الكتاب من يده وقام الى الصلاة، فرأيت القلم يمرُّ على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتّى انتهى إلى آخره، فخررت ساجداً، فلمّا انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس[5].

أقول: هذا قليل من كثير ما شاهده أبو هاشم من آياته ودلائله، فقد روى عنه، رحمه الله، قال: ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام [يوماً][6] قطّ إلّا رأيت منهما دلالةً وبرهاناً[7].

---

(١) في المصدر: «ويجب» بدل «ونحب».

(٢ و٣ و٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٢١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٩ ح ٢٠.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٤ ح ٨٠، نقلاً عن عيون المعجزات.

(٧) إعلام الورىٰ: ص ٣٥٦.

فصــل
في آيـات أبي محمّد الحسن العسكـري
عليه السلام وبراهينــه

قال القطب الراوندي في الخرائج: حدث فطرس[١] رجل متطبّب وقـد أتـى عليه مائة سنة ونيف، فقال: كـنت تـلميذ بـختيشوع ـ طـبيب المـتوكّل ـ وكـان يصطفيني، فبعث اليه الحسن العسكري عليه السلام أن يبعث اليه بأخصّ أصحابه عنده، ليفصده[٢]، فاختارني، وقال: قد طلب منّي الحسن عليه السلام من يفصده فسر[٣] اليـه، وهو أعلم في يومنا هذا ممّن[٤] هو تحت السماء، فاحذر أن تتعرض عليه فـيما يأمرك به، فمضيت اليه فأمرني إلى حجرة، وقال: كن ها هنا الى أن أطلبك، قال: وكان الوقت الذي أتيت[٥] اليه فيه عندي جيّداً محموداً للفصـد.

فدعاني في وقت غير محمود له، وأحـضر طسـتاً كـبيراً عـظيماً، فـفصدت الأكحل، فلم يزل الدم يخرج حتّى امتلأ الطست، ثمّ قال لي: اقطع الدم[٦] فقطعته، وغسل يده وشدّها وردّني الى الحجرة، وقدَّم لي من الطعام الحار والبارد شـيئاً كثيراً، وبقيت الى العصر، ثمّ دعاني، وقال: سرّح[٧] ودعا بذلك الطست، فسرحت وخرج الدم الى أن امتلأ الطست، فقال: اقطع فقطعت وشدّ يده، وردّني الى الحجرة فبت فيها، فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحـضر ذلك الطست، وقـال: سرّح، فسرحت وخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى انّ امتلأ الطست، ثمّ قال:

---

(١) في خ ل : «بطريق»، وفي الخرائج: «مرعبدا».

(٢) الفصدُ: شقُّ العِرق (أنظر لسان العرب: مادة «فصد» ج ١٠ ص ٢٧٠).

(٣) في المصدر: «فصـر».

(٤) في المصدر: «بمن».

(٥) في المصدر: «دخلـت».

(٦) «الـدم» لم ترد في المصدر.

(٧) تسريح دمِ العِرقِ المفصود: إرساله بعد ما يسيل منه حين يُفصد مرة ثـانية (أنـظر لسـان العرب: مادة «سرح» ج ٦ ص ٢٣٠).

اقطع فقطعت وشدّ يده، وتقدم اليّ بتخت[1] ثياب وخمسين ديناراً، وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت ذلك، وقلت: يأمرني السيد بخدمة ؟ قال: نعم، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول[2].

فصرت الى بختيشوع، فقلت له القصّة، فقال: أجمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الانسان سبعة امنان[3] من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجيباً[4] واعجب ما فيه اللبن، ففكّر ساعة، ثمّ مكث[5] ثلاثة أيّام بلياليها يقرأ[6] الكتب على أن يجد[7] في هذه الفصدة ذكراً في العالم، فلم يجد[8]، ثمّ قال: لم يبق اليوم في النصرانيّة أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول.

فكتب اليه كتاباً يذكر فيه ما جرى، فخرجت وناديته فاشرف عليّ، وقال: من أنت ؟ قلت: صاحب بختيشوع، قال: معك[9] كتابه؟ قلت: نعم، فأرخى اليّ[10] زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه وقرأ الكتاب، فنزل من ساعته، فقال: أنت الذي فصدت الرجل ؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأُمّك ! وركب بغلاً ومرّ[11] فوافينا سر من رأى، وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: اين تحب ؟ دار أُستاذنا أو[12] دار الرجل؟ فقال: دار الرجل، فصرنا الى بابه قبل الأذان[13]، ففتح الباب، فخرج الينا خادم أسود، وقال: أيّكما صاحب[14] دير العاقول ؟ فقال: الراهب[15]: أنا، جعلت فداك،

---

(١) التخت: خزانة الثياب.

(٢) دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطي دجلة (أُنظر معجم البلدان: ج ٢ ص ٦٧٦).

(٣) في خ ل والبحار: «أمناءً» والمن: وهو رطلان (أُنظر لسان العرب: ج ١٣ ص ١٩٨).

(٤) في المصدر: «عجباً».

(٥) في المصدر: «مكثنا».

(٦) في المصدر: «نقرأ».

(٧ و٨) في المصدر: «نجد».

(٩) في الخرائج: «أمعك».

(١٠) في خ ل : «لي».

(١١) في الخرائج: «وسرنا».

(١٢) في المصدر: «ام».

(١٣) زاد في الخرائج: «الأول».

(١٤) في المصدر: «راهب» بدل «صاحب».

(١٥) «الراهب» لم ترد في المصدر.

فقال: انزل، وقال لي الخادم: احفظ البغلين[1]، وأخذ بيده ودخلا، فأقمت الى أن اصبحنا وارتفع النهار، ثمّ خرج الراهب وقد رمى ثياب الرهابين[2] ولبس ثياباً بيضاً وقد أسلم، وقال: خذ بي[3] الآن الى دار أُستاذك، فسرنا الى باب بختيشوع، ولمّا رآه بادر يعدو إليه، ثمّ قال: ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده، قال: وجدت المسيح ؟! فقال: نعم، أو نظيره فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه، ثمّ عاد الى الإمام عليه السلام، ولزم خدمته الى أن مات[4].

ورُوي أنّه وقع أبو محمّد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء، وأبو الحسن عليه السلام في الصلاة، والنسوان يصرخن، فلمّا سلّم، قال: لا بأس، فرأوه وقد ارتفع الماء الى رأس البئر وأبو محمّد عليه السلام على رأس الماء يلعب بالماء[5].

وعن محمّد[6] بن الاقرع، قال: كتبت الى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم ؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الإحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك، فورد الجواب:حال الأئمة في النوم، حالهم في اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان، كما حدّثتك نفسك[7].

وعن عيسى بن صبيح، قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفاً وقال [لي][8] : لك خمس وستّون سنة، وأشهراً ويوماً[9]، وكان

---

(١) في المصدر: «احتفظ بالبغلين» بدل «احفظ البغلين».

(٢) في خ ل والخرائج: «بثياب الرهبانيّة». (٣) في الخرائج: «خذني» بدل «خذ بي».

(٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٦٠ ح ٢١.

(٥) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٥١ ح ٣٦، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٧٤ ح ٤٥.

(٦) في خ ل: «أحمد». (٧) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١٢.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٩) في الخرائج: «وشهر ويومان».

معي كتاب دعاء، وعليه تاريخ مولدي، وإنّني نظرت فيه، فكان كما قال عليه السلام، وقال: هل رزقت من مولد[١]؟ قلت لا، قال: اللّهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثمّ تمثّل عليه السلام:

من كان ذا ولدٍ[٢] يُدرك ظلامتهُ إنَّ الذليلَ الذي ليست له عضُدُ

قلت: ألك ولد ؟ قال: إي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأمّا الآن فلا، ثمّ تمثّل:

لعلَّك يوماً أن تراني كأنّما بنيَّ حواليّ الأُسود اللّوابدُ
فانَّ تميماً[٣] قبل أن يلد الحصىٰ أقام زماناً وهو في الناس واحدُ[٤]

المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، أفتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، فقلت: يا سيدي هل لك ولد؟ قال: نعم، فقلت: إن حدث [بك][٥] حادث[٦] فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة[٧].

الشيخ الكليني عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الكردي عن محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : إمضِ بنا حتّى نصير الى هذا الرجل ـ يعني أبا محمّد عليه السلام ـ، فإنه قد وصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه؟ قال: ما أعرفه ولا رأيته قطُّ، قال: فقصدناه، فقال لي أبي، وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم [للكسوة، ومائتا درهم][٨] للدّين[٩] ومائة للنفقة، فقلت في

---

(١) في خ ل والبحار: «ولـد» . (٢) في المصدر: «عضد» .

(٣) المراد بتميم هنا هو: تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، تنسب إليه قبيلة تميم أكثر قبائل العدنانية عدداً.

(٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٩، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٧٥ ح ٤٨ .

(٥ و٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٦) في المصدر: «حدث» . (٧) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٩ .

(٩) هي خ ل «للدقيـق» .

نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج الى الجبل، قال: فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه.

فقال: يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي: يا عليُّ ما خلّفك عنّا الى هذا الوقت ؟ فقال: يا سيّدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة فقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، ومائتان للدَّين[1]، ومائة للنفقة، وأعطاني صرّة فقال: هذه ثلاثمائة درهم إجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء[2]، فصار الى سوراء وتزوج بإمرأة، فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف، فقال: محمّد بن إبراهيم، فقلت له: ويحك أتريد أمراً هو أبين من هذا ؟ قال: فقال: هذا أمرٌ قد جرينا عليه[3].

أقول: هذا هو التقليد الذي ذمّه الله عزّوجلّ في شريف كتابه، فقال حكاية عن الكفار: ﴿ *إنّا وجدنا آباءنا على أُمةٍ وإنّا على آثارهم مُقتدُون* ﴾[4].

وعن أبي حمزة نصير الخادم، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام غير مرَّة يكلّم غلمانه بلغاتهم، ترك وروم وصقالبة، فتعجّبت من ذلك، وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد، فكيف [هذا][5]؟ أُحدّث نفسي بذلك ؟ فأقبل عليَّ، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى بيَّن حجّته من سائر خلقه بكلّ شيء ويعطيه اللّغات ومعرفة الانساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرقٌ[6].

---

(١) هي خ ل «للدقيق».

(٢) سوراء بضم أوله وسكون ثانيه ثم راءٌ والف ممدودة، موضع يقال: هو الى جنب بغداد، وقيل:هو بغداد نفسها (أُنظر معجم البلدان: ج ٣ ص ١٨٤).

(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٠٦ ح ٣.

(٤) الزخرف: ٢٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١١، والإرشاد: ص ٣٤٣.

وعن إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلّب، قال: قعدت لأبي محمّد عليه السلام على ظهر الطريق، فلمّا مرَّ بي شكوت اليه الحاجة، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم، فما فوقه ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار؛ وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة، أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مائة دينار، ثمَّ أقبل عليَّ فقال لي: إنّك تحرمها أحوج ما تكون اليها ـ يعني الدنانير التي دفنت ـ وصدق عليه السلام وكان كما قال دفنت مائتي دينار، وقلت: تكون ظهراً وكهفاً لنا، فاضطررت ضرورة شديدة الى شيءٍ أنفقه وانغلقت عليَّ أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شيءٍ[1].

وروى عن أحمد بن إسحاق، قال: قلت لأبي محمّد عليه السلام : جعلت فداك إنّي مغتمٌّ بشيءٍ يصيبني في نفسي وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك، فقال: وما هو يا أحمد؟ فقلت: يا سيدي روي لنا عن آبائك عليهم السلام أنَّ نوم الأنبياء على اقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم، فقال عليه السلام : كذلك هو، فقلت: يا سيدي فإنّي أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة، ثمّ قال: يا أحمد اُدن منّي، فدنوت منه، فقال: أدخل يدك تحت ثيابك، فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الايسر، وبيده اليسرى على جانبي الايمن ثلاث مرات، قال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام ، وما يأخذني نومٌ عليها أصلاً[2].

روى الشيخ المفيد وغيره، أنّه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمّد عليه السلام ، فقالوا له: ضيّق عليه ولا توسّع؛ فقال لهم صالح: ما أصنع به

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١٤، والإرشاد: ص ٣٤٣.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٥١٣ ضمن ح ٢٧.

وقد وكّلت به رجلين[١] شرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام على[٢] أمر عظيم، ثمّ أمر باحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّه، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين[٣] [٤].

أقول: يظهر من الروايات أنّه عليه السلام كان أكثر أوقاته محبوساً وممنوعا من المعاشرة، وكان مشغولاً بالعبادة لله عزّوجلّ.

فروي أنّه لمّا حبسه المعتمد في يدي عليّ بن حزين[٥]، وحبس جعفر أخاه معه، كانَ المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كلّ وقت، فيخبره أنّه يصوم النهار ويصلّي اللّيل[٦].

وفي بعض الأدعية أُشير اليه بهذه العبارة: ﴿وبحق النقّي[٧] والسجّاد الأصغر، وببكائه ليلة المقام بالسّهر﴾[٨].

وعن السيد ابن طاووس، قال: إعلم أنّ مولانا الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أنّ مولانا المهدي عليه السلام يكون من ظهره صلوات الله عليهما، وحبسوه عدّة دفعات فدعا على من دعا عليه منهم، فهلك في سريع من الأوقات[٩].

وروي أنّه عليه السلام سلم الى نحرير، وكان يضيّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته:

---

(١) في خ ل: «عليّ بن بارمش وأقتامش». (٢) في المصدر: «إلى».
(٣) في المصدر: «خائبين». (٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٤.
(٥) في المصدر: «جرين» بدل «حزين».
(٦) إثبات الوصية: ص ٢١٥، ومهج الدعوات: ص ٢٧٥، والبحار: ج ٥٠ ص ٣١٣ قطعة من ح ١١. (٧) في المصدر: «التقّي».
(٨) بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٧٦ ضمن ح ٣٣، نقلاً عن الدعوات.
(٩) مهج الدعوات: ص ٢٧٣.

اتّق الله، فإنّك لا تدري من في منزلك؟ وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت له: إني أخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينّه بين السباع، ثمّ استأذن في ذلك، فأذن له، فرمي به اليها، ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال، فوجوده عليه السلام قائماً يصلّي، وهي حوله، فأمر بإخراجه الى داره[١].

أقول: والى هذه الدلالة الباهرة أُشير في التوسل به عليه السلام في الساعة الحادية عشر: ﴿ **وبالامام الثقة الحسن بن عليّ عليهما السلام الّذي طُرح للسِباع فخلّصته من مرابضها، وامتُحن بالدّواب الصّعاب فذلّلت له مراكبها** ﴾ [٢].

وفي الفقرة الثانية إشارة إلى ما شاع وذاع من أنّه كان للخليفة المستعين بالله بغل صعب شموس لا يقدر أحد على إلجامه ولا إسراجه ولا على ركوبه، فجاء أبو محمّد عليه السلام يوماً الى رؤية الخليفة، فقال له: التمس منك يا أبا محمّد إلجام هذا البغل وإسراجه، وكان غرضه إمّا يذلّل البغل ويركبه أو يقتله البغل، فقام عليه السلام ووضع يده على كفل البغل فعرق، حتّى سال العرق منه، وصار في غاية التذلّل له، فأسرجه والجمه، ثمّ ركبه واركضه في الدار، فتعجب الخليفة من ذلك ووهبه له عليه السلام [٣].

المناقب، أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أنّ إسحاق الكنديّ كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وإنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فقال له أبو محمّد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أُستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا، أو في غيره؟ فقال له أبو محمّد عليه السلام: أتؤدي اليه ما أُلقيه

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٤، والخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٥، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٦٨ ح ٢٩.
(٢) مصباح الكفعمي: ص ١٤٦.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٠٧ ح ٤ بتفاوت في الالفاظ، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٣٢ ح ١١ ملخصاً، وعنه البحار ج ٥٠ ص ٢٦٥ ح ٢٥.

اليك ؟ قال: نعم، قال: فسر[١] اليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك، فقل قد حضرتني مسألة اسألك عنها، فإنّه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهب اليها ؟ فسيقول [لك][٢]: إنّه من الجائز لأنـّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذى ذهبت أنت فيه[٣] فتكون واضعاً لغير معانيه .

فصار الرجل الى الكنديّ وتلطف الى أن القى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللغة، وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك ألّا أخبرتني من أين لك ؟ فقال: أنـّه شـيء عـرض بـقلبي فاوردته عليك، فقال: كـلا، ما مثلُك من اهتدىٰ الى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرّفني من أين لك هذا ؟ فقال: أمرني به أبو محمّد عليه السلام .

فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت، ثمّ أنـّه دعا بالنار وأحرق جميع ما [كان][٤] ألفه[٥].

والروايات في هذه كثيرة، وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله تعالى.

فصـــل
في ذكـر بعض كلامـه عليه السلام

قال عليه السلام : لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترئ عليك[٦].

---

(١) في المصدر: «فصـر» .

(٢ و ٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٣) في المصدر: «اليه» بدل «فيـه» .

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣١١ ضمن ح ٩ .

(٦) تحف العقول: ص ٣٦٥، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ضمن ح ١ .

وقال عليه السلام : من التّواضع السّلام على كلِّ من تمرَّ به، والجلوس دون شرف المجلس[١].

وقال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجبٍ[٢].

وقال عليه السلام : أورع النّاس من وقف عند الشبهة، أعبد النّاس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدُّ النّاس اجتهاداً من ترك الذّنوب[٣].

وقال عليه السلام : المؤمن بركةٌ على المؤمن، وحجّةٌ على الكافر[٤].

وقال عليه السلام : إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودّعوها[٥].

وقال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه[٦].

وقال عليه السلام : لا يشغلك رزقٌ مضمونٌ عن عمل مفروض[٧].

وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون[٨].

وقال عليه السلام : رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز[٩].

وقال عليه السلام : التّواضع نعمة لا يحسد عليها[١٠].

وقال عليه السلام : لا تكرم الرجل بما يشقُّ عليه[١١].

وقال عليه السلام : من وعظ اخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شأنه[١٢].

وقال عليه السلام : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه[١٣].

وقال عليه السلام : لو عقل أهل الدُّنيا خربت[١٤].

وقال عليه السلام : أنّ للجود مقداراً، فإذا زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإذا زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقداراً، فإذا زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً،

(١ و٢) تحف العقول: ص ٣٦٦، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٢ ضمن ح ١ .
(٣) تحف العقول: ص ٣٦٧، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٣ ضمن ح ١ .
(٤ و٦) تحف العقول: ص ٣٦٨، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٤ ضمن ح ١ .
(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٧٧ ضمن ح ٣، نقلاً عن الدرة الباهرة .
(٧ ـ ١٣) تحف العقول: ص ٣٦٨، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٤ ضمن ح ١ .
(١٤) أعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤ .

فإذا زاد عليه فهو تهوّر، كفاك أدباً لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك[١].

وقال عليه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن[٢].

وقال عليه السلام: من أنس بالله استوحش من الناس[٣].

وقال عليه السلام: من أكثر المنام رأى الأحلام، يعني أنّ طالب الدّنيا كالنّائم وما يظفر به كالحلُم[٤].

وقال عليه السلام: جعلت الخبائث في بيت، والكذب مفاتيحها[٥].

وقال عليه السلام: من كان الورع سجيّته، والكرم طبيعته والحلم خلّته كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه[٦].

وقال عليه السلام: إنّ الوصول الى الله عزّوجلّ سفر لا يدرك إلّا بامتطاء اللّيل، من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي[٧].

وكتب عليه السلام الى الشيخ الجليل، عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ المدفون بقم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلّا على الظالمين، ولا إله إلّا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطاهرين.

أمّا بعد: أُوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي[٨] أبا الحسن عليّ بن

---

(١) الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شيء من كلامه عليه السلام «مخطوطة».

(٢) أعلام الدين: ص ٣١٣، والدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شيء من كلامه عليه السلام «مخطوطة».

(٣) الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شيء من كلامه عليه السلام «مخطوطة»، وأعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

(٤) الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شيء من كلامه عليه السلام «مخطوطة».

(٥) أعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

(٦) أعلام الدين: ص ٣١٤، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

(٧) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٨٠ ضمن ح ٤.

(٨) «وفقيهي» لم ترد في المصدر.

الحسين القمّي، وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته، بتقوى الله، وإقام[١] الصلاة، وايتآء الزكاة، فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع[٢] الزكاة، واُوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الاخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم[٣] عند الجهل، والتفقه[٤] في الدين، والتثبت في الاُمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ ***لا خير في كثيرٍ من نَجوىٰهم إلّا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين النّاس*** ﴾[٥]، وإجتناب الفواحش كلّها، وعليك بصلاة اللّيل، فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أوصى عليّاً عليه السلام، فقال: «يا علي عليك بصلاة اللّيل، عليك بصلاة اللّيل، عليك بصلاة اللّيل»، ومن استخف بصلاة اللّيل فليس منّا، فاعمل بوصيّتي وامُر جميع شيعتي بما أمرتك به حتّى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وإنتظار الفرج، فإن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «أفضل أعمال اُمّتي إنتظار الفرج»[٦].

ولا تزال شيعتنا في حزنٍ حتّى يظهر ولدي الذي بشّر به النبيُّ صلّى الله عليه وآله أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وامر جميع شيعتي بالصبر، و﴿ ***إنّ الأرض لله يورثُها من يشآءُ من عبادهِ والعاقبةُ للمتقينَ*** ﴾[٧]، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير[٨].

أقول: قد أكد عليه السلام التوصية بالصّبر لما في الصّبر من الفوائد والعوائد.

قال أبو جعفر عليه السلام: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر[٩].

---

(١) في المصدر: «اقامة».
(٢) في خ ل والمصدر: «مانعي».
(٣) في المصدر: «العلم».
(٤) في خ: «النفقة والشفقة».
(٥) النساء: ١١٤.
(٦) شُعب الإيمان: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٤.
(٧) الأعراف: ١٢٨.
(٨) بهجة الآمال: ج ٥ ص ٤١٩.
(٩) الكافي: ج ٢ باب الصبر ص ٨٩ قطعة من ح ٧.

وقال الصادق عليه السلام : إذا أُدخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزّكاة عن يساره، والبرُّ مطلّ[١] عليه، ويتنحّى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته، قال: الصبر للصّلاة والزّكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال:

إنّي وجدتُ وَفِي الأيّامِ تَجربةٌ ... للِصَّبرِ عاقِبةً محمُودةَ الأثرِ

وقلَّ من جدَّ في أمرِ يُطالبهُ ... استصحب الصَّبر إلّا فازَ بالظفرِ[٣]

حكي عن بعض التواريخ، أنّه سخط كسرى على بزرجمهر، فحبسه في بيت مظلم، وأمر أن يصفد بالحديد، فبقي أياماً على تلك الحال، فأرسل اليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشرح الصّدر، مطمئنّ النفس، فقالوا له: أنت في هذه الحالة من الضيّق ونراك ناعم البال؟ فقال: اصطنعت ستة أخلاط، وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون، قالوا: صف لنا هذه الأخلاط لعلّنا ننتفع بها عند البلوى، فقال: نعم .

أمّا الخلط الأوّل: فالثقة بالله عزّوجلّ .

وأمّا الثاني: فكلّ مقدَّر كائن .

وأمّا الثالث: فالصبر خير ما استعمله الممتحن .

وأمّا الرابع: فإذا لم أصبر فماذا أصنع ؟ ولا أعين على نفسي بالجزع.

وأمّا الخامس: فقد تكون أشدّ ممّا أنا فيه .

وأمّا السادس: فمن ساعةٍ الى ساعةٍ فرج.

فبلغ ما قاله كسرى فاطلقه وأعزّه[٤].

---

(١) في المصدر: «يطلّ» .

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٤٠ ح ١٣ .

(٣) ديوانه: ص ٤٤ .

(٤) سفينة البحار: ج ٢ ص ٧ .

فصـــل
في وفـاة وإقرار المخالف والمؤالف بفضل أبي محمّد الحسن العسكـري عليه السلام

قبض أبو محمّد عليه السلام بسرَّ من رأى يوم الجمعة ثامن شهر ربـيع الأول سـنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسرَّ من رأى(١).

قال شيخنا الطبرسي: ذهب كثير من أصحابنا الى أنـّه عليه السلام مضى مسـموماً، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام، خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسناده في ذلك، بما رُوِيَ عن الصادق عليه السلام: ما منّا إلّا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة ذلك(٢).

أقـول: ورُوي عن أبي محمّد الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام أنـّه قال عـند وفاته لجنادة بن أبي أُمية: ما منّا إلّا مسموم أو مقتول(٣).

وقال الكفعمي وغيره: سمّه المعتمد(٤).

روى الشيخ الصدوق عن أبيه وابن الوليد معاً عن سعد بـن عـبد الله، قـال: حدثنا من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام، ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطئ بالكذب، وبـعد، فـقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضيٍّ أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكري عليهما السلام بثمانية عشر سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله [بن يحيى](٥) بن خاقان، وهو عامل السّلطان ـ يومئذٍ ـ على الخراج والضياع بكورة

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٥، ومروج الذهب: ج ٤ ص ١١٢.

(٢) إعلام الورىٰ: ص ٣٤٩.

(٣) كفايـة الأثر: ص ٢٢٧.

(٤) مصباح الكفعمي: ص ٥٢٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

قمّ، وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرَّ من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السّلطان.

فقال أحمد بن عبيد الله: ما رأيت ولا عرفت بسرَّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته، والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السنِّ منهم والخطر، وكذلك القوّاد والوزراء والكتّاب وعوام النّاس، وإنّي كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للنّاس، إذ دخل عليه حجّابه، فقالوا له: [إنَّ][1] ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له، فدخل رجلٌ أسمر أعينٌ، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حدث السنِّ، له جلالة وهيبة، فلمّا نظر اليه أبي قام فمشى اليه خطوات[2] ولا أعلمه فعل هذا بأحدٍ من بني هاشم، ولا بالقوّاد ولا بأولياء العهد.

فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الذي كان عليه، وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلّمه ويكنّيه ويفديه بنفسه وأبويه[3]، وأنا متعجّب ممّا أرى منه، إذ دخل عليه الحجّاب، فقالوا: الموفّق[4] قد جاء، وكان الموفّق إذا جاء ودخل على أبي، تقدَّم حجّابه وخاصّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي، وبين باب الدّار سِماطَين[5] الى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً عليه يحدِّثه حتّى نظر الى غلمان الخاصّة، فقال: إذا شئت فقم، جعلني الله فداك، أبا[6] محمّد، ثمّ قال لغلمانه: خذوا به خلف السّماطين لئلّا يراه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

(٢) في خ ل والمصدر: «خطىً».

(٣) في المصدر: «وبأبويه».

(٤) هو: الموفق أبي أحمد بن المتوكّل، أخو المعتمد على الله، وصاحب جيشه (اُنظر مروج الذهب: ج ٤ ص ١١١).

(٥) سِماطُ القومِ: صَفُّهُم، ويقال: قامَ القومُ حوله سِماطَين أَي: صفين. (اُنظر لسان العرب: مادة «سمط» ج ٦ ص ٣٦٣).

(٦) في المصدر: «يا أبا».

الأمير ـ يعني الموفّق ـ وقام أبي فعانقه وقبّل وجهه ومضى.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويلكم، من هذا الذي فعل به أبي، هذا الذي فعل؟ فقالوا: هذا رجلٌ من العلويّة يقال له: الحسن بن عليّ، يعرف بابن الرِّضا، فازددت تعجّباً، فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتّى كان اللّيل، وكانت عادته أن يصلّي العتمة ثمَّ يجلس فينظر فيما يحتاج من المؤامرات وما يرفعه الى السّلطان.

فلمّا نظر[1] وجلس جئت فجلست بين يديه، فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ قلت: نعم يا أبه، إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنيَّ، فقل ما أحببت، فقلت [له][2]: يا أبه من الرَّجل الذي رأيتك الغداة[3] فعلت به ما فعلت، من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذلك ابن الرضا، ذاك إمام الرافضة، فسكت ساعة، فقال: يا بنيَّ لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه، لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً.

فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي ممّا سمعت منه فيه، ولم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السّؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والاعظام والمحلِّ الرفيع، والقول الجميل، والتقديم له على [جميع][4] أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكلٌّ يقول: هو إمام الرافضة، فعظم قدره عندي، إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو يُحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض أهل

---

(١) في المصدر: «صلّى».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: «أتاك بالغداة» بدل «رأيتك الغداة».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

المجلس من الأشعريّين: يا أبا بكر فما حال[١] أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن به؟ إنّ جعفراً معلن بالفسق، ماجنٌ شرّيبٌ للخمور، وأقلّ من رأيت[٢] من الرِّجال، وأهتكهم لستره، فَدمٌ[٣] خمّارٌ[٤]، قليلٌ في نفسه خفيف، والله لقد ورد على السّلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليّ عليهما السلام ما تعجّبت منه، وما ظننت أنّه يكون، وذلك أنّه لمّا اعتلّ بعث الى أبي، أنَّ ابن الرِّضا عليه السلام قد اعتلَّ، فركب من ساعته مبادراً الى دار الخلافة، ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم[٥] أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته، فمنهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن عليّ عليهما السلام، وتعرّف خبره وحاله، وبعث الى نفر من المتطبّبين، فأمرهم بالاختلاف[٦] اليه، وتعاهده في صباح ومساء.

فلمّا كان بعد ذلك، بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف، فركب حتّى بكّر اليه، ثمَّ أمر المتطبّبين بلزومه وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزومه[٧] ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتّى توفّي عليه السلام لأيّام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين.

فصارت سرَّ من رأى ضجّة واحدة، مات ابن الرضا، وبَعث السّلطان الى داره من يفتّشها ويفتّش حُجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه، فنظرن إليهنَّ، فذكر بعضهنَّ أنَّ هناك جارية بها حبل[٨]، فأمر بها فجعلت في حجرة، ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه، ونسوة معهم، ثمَّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته عليه السلام، وعطّلت الأسواق،

---

(١) في المصدر: «خبر» بدل «حال».
(٢) في المصدر: «رأيته» بدل «رأيت».
(٣) الفَدْم من الناس: العَييُّ عن الحجّة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم (اُنظر لسان العرب: مادة «فدم» ج ١٠ ص ٢٠٣).
(٤) في خ ل: «جبار».
(٥) في المصدر: «خدّام».
(٦) أي التردد للاطلاع على أحواله عليه السلام.
(٧) في المصدر: «بلزوم داره».
(٨) في المصدر: «حمل».

وركب أبي وبنو هاشم والقوّاد والكتّاب وسائر الناس الى جنازته عليه السلام، فكانت سرَّ من رأى - يومئذٍ - شبيهةً بالقيامة.

فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السّلطان الى أبي عيسى [بن][1] المتوكّل فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء والمعدِّلين وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام، مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدم أميرالمؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطبّبين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثمَّ غطّى وجهه وقام، فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً وأمر بحمله، وحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه، عليهما السلام.

فلمّا دفن وتفرّق النّاس اضطرب السّلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدّور، وتوقّفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتّى تبيّن لهم بطلان الحبل، فقسم ميراثه بين أُمّه وأخيه جعفر، وادَّعت أُمه وصيّته، وثبت ذلك عند القاضي، والسّلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد قسمته الميراث الى أبي، وقال له: إجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل اليك في كلِّ سنة عشرين ألف دينار [مسلّمة][2]، فزبره أبي واسمعه، وقال له: يا أحمق إنَّ السلطان أعزَّه الله جرَّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمّة ليردَّهم عن ذلك، فلم يقدر عليه ولم يتهيّأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة، فلم يتهيّأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم، ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها، واستقلّه [أبي][3] عند ذلك

(١ و٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) أُضيفت ما بين المعقوفتين لبيان المعنىٰ.

واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه[١] فلم يأذن له بالدخول عليه حتّى مات أبي.

وخرجنا والأمر على تلك الحال، والسّلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليٍّ، عليهما السلام، حتّى اليوم[٢].

وصل: روى الشيخ عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبيّاً قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربيّ الحسن عليه السلام ـ، فقال له: يا عقيد إغل لي ماءً بمصطكى[٣]، فاغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية أُمُّ الخلف عليه السلام.

فلمّا صار القدح في يديه وهمَّ بشربه جعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: أُدخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: أنّ سيّدي يأمرك بالخروج اليه إذ جاءت أُمّه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مشى[٤] الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دريُّ اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الاسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته، إسقني الماء فإنّي ذاهب الى ربّي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثمّ حرّك شفتيه، ثم سقاه فلمّا شربه، قال: هيّئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضّأه الصبي واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمّد عليه السلام: إبشر يا بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وانا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن عليّ

---

(١) في الخطية «لـه» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٤٠ ـ ٤٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣٢٥ ح ١.

(٣) المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه الى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك وهو دواء (أُنظر العين: مادة «مصطك» ج ٥ ص ٤٢٥).

(٤) في المصدر: «مثـل» بدل «مشى».

ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمّاك وكنّاك بذلك عهد اليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين، انتهى[1].

ورُوي أنّه لمّا مات الحسن بن عليّ عليهما السلام، حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره[2].

وقال الشيخ عليّ السد آبادي في المقنع: إنّ الحسن بن عليّ نصّ على ولده الخلف الصالح عليه السلام، وجعل وكيله أبا محمّد عثمان بن سعيد العَمرِيّ الوسيط بينه وبين شعيته في حياته، فلمّا أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعتهم[3] وأخبرهم أنَّ ولدَه الخلف صاحبُ الأمر بعده عليه السلام، وأنَّ أبا محمّد عثمان بن سعيد العَمرِيّ وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمَن كانت له حاجة قصده، كما كان يقصده في حال حياته، وسلَّم اليه جواريه.

فلمّا قُبض عليه السلام تكلَّم أخوه جعفر، وأدّعى الإمامة لنفسه، وبذل للمُعتمد بذلاً أشاع[4] ذكره، [فلم يصحّ له][5] فقال له وزير المُعتمد: قد كان المتوكّل وغيره يروم نسخ[6] ناموس أخيك فلم يصحّ لهم، فاستَمل أنتَ شيعته بما تقدر عليه، فلمّا لم يبلغ غرضه سعى بجواري أخيه، وقال: في هذه الجواري جارية إذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده.

فأنفذ المُعتمد الى عثمان بن سعيد، وأمره أن ينقلهنَّ الى دار القاضي، أو بعض

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٦٥، وعنه البحار: ج ٥٢ ص ١٦ ح ١٤ وج ٥٠ ص ٣٣١ قطعة من ح ٣.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢١٦.

(٣) في المصدر: «شيعته».

(٤) في المصدر: «شاع».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر: «فسخ» بدل «نسخ».

الشهود حتّى يستبرئهنَّ بالموضع، فسلّمهنَّ الى ذلك العدْل، فأقمنَ عنده سنة، ثمَّ ردّهنَّ الى عثمان بن سعيد، لأنَّ الولد المطلوب عليه السلام كان قد وُلِدَ قبل ذلك بستِّ سنين، وقيل: بخمس، وقيل: بأربع، وأظهره أبو الحسن عليه السلام بـخاصّة[1] شـيعته، وأراهم شخصه، وعرّفهم بأنّه الذي يُقصَد اليه منه، فلمّا تسلّم عثمان بـن سـعيد الجواري وفيهم أُمّ صاحب الأمر عليه السلام، نقلهنَّ الى مدينة السلام، وكانت الشـيعة تقصده من كلّ بلد بقصص وحوائج، وكانت الأجوبة تخرج اليهم على يده، انتهى[2].

ورُوي عن أبي محمد عليه السلام أنّه قال يوما لأُمّه: تـصيبني فـي سـنة سـتين ومائتين حزازة أخاف أن أنكب منها نكبةً،فاظهرت الجزع، وأخذها البكاء، فقال: لا بدَّ من وقوع أمر الله لا تجزعي[3].

وفي رواية أنّه أمرها بالحجّ في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرّفها ما يناله في سنة ستين، وخرجت أُمّ أبي محمّد عليه السلام الى مكّة[4].

وروي عنه عليه السلام، قال: في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي، ففيها قبض عليه السلام فتفرقت شيعته[5].

قال شيخنا المفيد رحمه الله: ومرض أبو محمّد عليه السلام في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحقّ، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان [لــه][6]، واجـتهاده فـي

(١) في المصدر: «لخاصّة». (٢) المقنع في الإمامة: ص ١٤٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٤٨٢ ح ٨، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣٣٠ ح ٢، ونقله في البحار ج ٥٠ ص ٣١٣ ضمن ح ١١ نقلاً عن مهج الدعوات.
(٤) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٦ ضمن ح ١٣ نقلاً عن عيون المعجزات.
(٥) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٤ ح ٦.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

البحث عن أمره، ولمّا شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.

وتولى جعفر بن عليّ، أخو أبي محمّد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمّد عليه السلام بسبب ذلك كلّ عظيمة من إعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمّد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، ولم يقبل أحد منهم ذلك، ولا أعتقده فيه، فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكلّ ما ظنَّ أنّه يتقرب به، فلم ينتفع بشيءٍ من ذلك، انتهى[١].

وقال عثمان بن سعيد قدس الله روحه لعبد الله بن جعفر الحميري: إنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له، وصبر على ذلك وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف اليهم أو ينيلهم شيئاً[٢].

وفي الدروس، وروى أبو هاشم الجعفري، قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام: قبري بسرَّ من رأى أمان لأهل الجانبين[٣].

وقال المفيد رحمه الله: يزاران من ظاهر الشباك، ومنع من دخول الدار[٤].

وقال الشيخ أبو جعفر: وهو الأحوط، لأنها ملك الغير فلا يجوز التصرف فيها إلّا بإذنه. قال: ولو أنّ أحداً دخلها لم يكن مأثوماً، وخاصّة إذا تأوّل في ذلك، ما

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ باب أحوال السفراء الذين كانوا في زمان الغيبة الصغرى ص ٣٤٨ ضمن ح ١.

(٣) الدروس: ج ٢ ص ١٥.

(٤) المقنعة: ص ٤٨٦.

روي عنهم عليهم السلام، أنّهم جعلوا شيعتهم في حلّ من مالهم[1].

أقول: قال عليّ بن عيسى الإربلي رحمه الله: حكى لي بعض الأصحاب أنّ الخليفة المستنصر رحمه الله مشى مرة الى سرّ من رأى، وزار العسكريين عليهما السلام، وخرج فـزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته، وهم في قبّة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال، فقيل له: أنـتم خـلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال ؟ لا يزورها زائرٌ ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها أحد يميط عنها الأذى، وقبور هؤلاء العلويّين كما ترونها بالستور والقناديل والفروش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغـير ذلك، فقال: هذا أمر سماويّ لا يحصل باجتهادنا، ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوا، وصدق رحمه الله، فإنّ الاعتقادات لا تحصل بالقهر، ولا يتمكن أحد من الإكراه عليها[2].



(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٤ باب زيارتهما عليهما السلام.

(٢) كشف الغمـة: ج ٢ ص ٥١٩.

النور الرابع عشر

الإمام الثاني عشر، حجّة الله على عباده
وبقيته في بلاده، الغائب عن الأبصار،
والحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان،
وخليفة الرحمن، الحجّة بن الحسن
صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه
ما توالت الأزمان



[فصـــل
في ولادة مولانـا الإمـام
صاحب الزمان عليه السلام]

ولد عليه السلام بسرّ من رأى في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

أُمـّه عليها السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمـّها من ولد الحواريين، تنسب الى شمعون وصيّ المسيح عليه السلام، ولمّا أُسرت، سمّت نفسها نرجس، لئلّا يعرفها الشيخ الذي وقعت اليه[٢].

ولمـّا اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر سميت صقيلا[٣].

وأما كيفية الولادة: فروي عن حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام، قالت: بعث اليَّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنَّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه اللّيلة الحجّة، وهو حجّته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أُمـّه ؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني

---

(١) الكافي: ج ١ باب مولد الصاحب عليه السلام ص ٥١٤، والإرشاد للمفيد: ص ٣٤٦، وكمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ٤.

(٢) كتاب الغيبة: ص ١٢٧، وعنه البحار: ج ٥١ ص ٦ ضمن ح ١٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥.

الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلمّا سلّمت وجلست، جاءت تنزع خفّي، وقالت لي: يا سيّدتي كيف أمسيت ؟ فقلت: بل أنت سيّدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنيّة إنّ الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدُّنيا والآخرة، قالت: فجلست[١] واستحت[٢]، فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرتُ وأخذت مضجعي فرقدت.

فلمّا أن كان في جوف اللّيل قمتُ الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثمَّ جلست معقّبة، ثمَّ اضطجعت، ثمَّ انتهبت فزعة وهي راقدة، ثمَّ قامت فصلّت [ونامت][٣].

قالت حكيمة: [وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة][٤] فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمّد عليه‌السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة فإنّ الأمر قد قرب، قالت: [فجلست][٥] وقرأت آلم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة، فوثبت اليها، فقلتُ: اسم الله عليك، ثمَّ قلت لها: أتحسّين شيئاً ؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: إجمعي نفسك، وإجمعي قلبك، فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة: ثمّ أخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسِّ سيّدي، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه‌السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته اليَّ فإذا أنا به نظيفٌ منظفٌ، فصاح بي أبو محمّد عليه‌السلام : هلمّي اليّ ابني يا عمّة، فجئت به اليه، فوضع يديه تحت اليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثمَّ أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثمّ قال: تكلّم يا بنيَّ، فقال: أشهد أن لا

---

(١) في المصدر: «فخجلت» بدل «فجلست» .

(٢) في خ ل «استحيت» .

(٣ و ٤ و ٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، ثمَّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثمّ أحجم، قال أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة اذهبي به الى أُمـّه ليسلّم عليها، وائتني به، فذهبت به فسلّم عليها ورددته ووضعته في المجلس، ثمَّ قال يا عمّة: إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام فكشفت الستر لأتفقّد سيّدي عليه السلام، فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيّدي ؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أُمُّ موسى عليه السلام .

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال: هلمّي اليَّ ابني، فجئت بسيّدي عليه السلام في الخرقة، ففعل به كفعلته الأُولى، ثمَّ أدلى لسانه في فيه كأنّـه يغذِّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: تكلّم يا بنيَّ، فقال: أشهد أن لا إلـه إلّا الله وثنّى بالصلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين والأئمّة صلوات الله عليهم اجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمَّ تلا هذه الآيـة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ***وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ*** ﴾ [(١)] [(٢)].

وفي رواية أُخرى فلمّا كان بعد اربعين يوماً دخلت على أبي محمّد عليه السلام؛ فاذا مولانا الصاحب عليه السلام يمشي في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجـهه ولا لغـة أفصح من لغتـه، فقال أبو محمّد عليه السلام : هذا المولود الكـريم عـلى الله عـزّوجلّ، فقلت: سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً، فتبسم وقال: يا عمتي أما علمتِ إنّـا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة فقمت فقبلت رأسه وانصرفت، ثمّ عدت وتفقدته فلم أره، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: ما فـعل مـولانا ؟ فقال: يا عمـة استودعناه الذي استودعت أُمّ موسى [(٣)].

---

(١) القصص: ٥ و ٦.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٢٤ ح ١، وعنه البحار: ج ٥١ ص ٢ ح ٣.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٦٦ ح ١٢، وفيه أختلاف في بعض الفاظه، وعنه البحار: ←

وروي عن محمّد بن عثمان العمري قدَّس الله روحه قال: لمّا ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء، ثمَّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثمَّ رفع رأسه وهو يقول: اشهد أن لا آله إلّا هو، والملائكة وأُولو العلم، قائماً بالقسط، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، إنّ الدِّين عند الله الإسلام، قال: وكان مولده ليلة الجمعة[١].

وقال: ولد [السيد][٢] عليه السلام مختونا، وسمعت حكيمة تقول: لم تر بأمّه دماً في نفاسها، وهذا[٣] سبيل أُمّهات الأئمة عليهم السلام [٤].

وروي عن جارية لأبي محمّد عليه السلام، قالت: لمّا ولد السيد رأيت له نورا ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثمّ تطير، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك، فضحك، ثمّ قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به، وهي أنصاره إذا خرج[٥].

وروي عن أبي جعفر العمري رضي الله عنه، قال: لمّا ولد السيد عليه السلام، قال أبو محمّد عليه السلام: ابعثوا اليَّ أبا عمرو[٦]، فبعث اليه، فقال له: اشترِ عشرة آلاف رطلٍ خبزاً، وعشرة آلاف رطل لحماً، وفرّقه أحسبة قال: على بني هاشم، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة[٧].

وعن نسيم الخادم، قالت: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بليلة[٨]، فعطست عنده، فقال لي: يرحمك الله، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: ألّا

← ج ٥١ ص ٢٩٣ ح ٣. (١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٣ ح ١٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: «وهكذا» بدل «وهذا». (٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٣ ح ١٤.

(٥) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣١ قطعة من ح ٧.

(٦) يعني به: عثمان بن سعيد.

(٧) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ٦، وعنه البحار: ج ٥١ ص ٥ ح ٩.

(٨) في رواية أُخرىٰ: «بعشرة أيام»، كتاب الغيبة: ص ١٣٩، وعنه البحار: ج ٥١ ص ٥ ح ٨.

أُبشّرك في العطاس ؟ فقلت: بلى، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[١].

وروي أنّه ورد من أبي محمّد عليه السلام على أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوبٌ بخطّ يده عليه السلام الذي كان يرد به التوقيعات عليه وفيه: ولد المولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع النّاس مكتوماً، فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته، والمولى[٢] لولايته، أحببنا إعلامك ليسرَّك الله به كما[٣] سرَّنا به، والسلام[٤].

فروي: أنّه كان بقم منجّم يهودي موصوف بالحذق بالحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق، وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، قال: فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملاً له.

وقالَ لأحمد بن إسحاق: لست أرى النّجوم تدلّني فيما يوجبه الحساب أنّ هذا المولود لك، ولا يكون مثل هذا المولود إلّا نبيّاً أو وصيَّ نبيّ، وإنَّ النظر ليدلُّ على أنّه يملك الدُّنيا شرقاً وغرباً وبرّاً وبحراً وسهلاً وجبلاً، حتّى لا يبقى على وجه الأرض أحد إلّا دان بدينه، وقال بولايته[٥].

وروي عن طريف أبي نصر الخادم، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام [وهو في المهد][٦]، فقال لي: عليَّ بالصندل الأحمر، فأتيته به، فقال: أتعرفني ؟ قلت: نعم [فقال: من أنا ؟ فقلت][٧]: أنت سيّدي وابن سيّدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسر لي، فقال: أنا خاتم الأوصياء، وبي يرفع الله عزّوجلَّ البلاء عن أهلي وشيعتي[٨].

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٠ ضمن ح ٥، وعنه البحار: ج ٥١ ص ٥ ح ٧، إعلام الورىٰ: ص ٣٩٥.

(٢) في المصدر: «والوليّ».

(٣) في المصدر: «مثل ما» بدل «كما».

(٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٣ ح ١٦.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٣٤ نقلاً عن كتاب النجوم.

(٦) ما بين المعقوفتين لم ترد في المصدر.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٨) إثبات الوصية: ص ٢٢١، كمال الدين: ج ٢ ص ٤٤١ ح ١٢.

وفي إثبات الوصية: وروي عن أبي محمّد عليه السلام أنّه قال: لمّا ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عزّوجلّ ملكين فحملاه الى سرادق العرش حتّى وقف بين يدي الله، فقال له: مرحبا بك، وبك أعطي وبك اعفو وبك اعذّب، ثمَّ روى مسندا عن نسيم ومارية، قالتا: لمّا خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه، سقط جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابته نحو السماء، ثمَّ عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمّد وآله، عبد داخر لله، غير مستنكف ولا مستكبر، ثمّ قال: زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة، ولو اذن لنا في الكلام زال الشك[1].

فصل
في ذكر بعض النصوص عليه صلوات الله عليه

الشيخ الصدوق باسناده عن جابر الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول: لمّا أنزل الله عزّوجلّ على نبيّه صلّى الله عليه وآله ﴿ ***يا أيُّها الذين آمَنُوا أطيعوا الله وأَطيعُوا الرَّسُول وأُولي الأمر منكم*** ﴾[2] قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أُولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلّى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر، وأئمّة المسلمين بعدي، أوَّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ عليّ ابن الحسين، ثمَّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام، ثمَّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمَّ موسى بن جعفر، ثمَّ عليّ بن موسى، ثمَّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليُّ بن محمّد، ثمَّ الحسن بن عليٍّ، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده، ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال:

---

(١) إثبات الوصية: ص ٢٢١.
(٢) النساء: ٥٩.

فقال جابر: يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته ؟ فـقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع النـاس بالشمس وإن جلّلها السحاب، يا جابر: هذا مكنون سرِّ الله، ومخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله[1].

وبإسناده عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي الى السماء أوحى اليَّ ربّي جلّ جلاله، فقال: يـا محمّد إنّي أطلعت الى[2] الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً، وشققت لك اسماً من اسمائي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمَّ أطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليُّ الأعلى وهو عليٌّ، وجعلت[3] فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمَّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرَّبين، يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنِّ البالي، ثمَّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمّد أتحبُّ أن تراهم ؟ قلت: نعم يا ربّ، قال عزّوجلّ: إرفع رأسك، فرفعت رأسي فـاذا أنـا بـانوار عـليٍّ وفـاطمة والحسـن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن مـحمّد، ومـوسى بـن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بـن عـليّ، والحجّة[4] بن الحسن القائم في وسطهم كأنـّه كوكب دريٌّ.

قلت: يا ربِّ من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّ[5] حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليـائي، وهـو الذي يشـفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللّات والعزّى طريّين

---

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٢٥٣ ح ٣.
(٢) في المصدر: «على» ..
(٣) في المصدر: «وخلقت».
(٤) في المصدر: «م ح م د».
(٥) في المصدر: «يحلّل».

فيحرقهما، فلفتنة النّاس بهما ـ يومئذٍ ـ اشدُّ من فتنة العجل والسّامريّ[١].

وروى صاحب كفاية الأثر، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى أطلع الى الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمَّ أطلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً، ثمَّ أمرني ان أتّخذه أخاً ووصيّاً وخليفةً ووزيراً، فعليٌّ مني وأنا من عليّ، وهو زوج ابنتى وأبو سبطيَّ الحسن والحسين، ألا وإنَّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون[٢] بأمري ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديُّ أُمّتي، أشبه النّاس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلي[٣] أمر الله، ويظهر دين الله[٤]، ويؤيّد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً[٥].

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشكاة[٦] التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ قالت: أخشى الضيعة من بعدك [يا رسول الله][٧]، قال: يا حبيبتي لا تبكي[٨]، فنحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحداً قبلنا، ولا يعطيها أحداً بعدنا، منّا[٩] خاتم النبيين وأحب المخلوقين الى الله عزّوجلّ، وهو أنا ابوك، ووصينا[١٠] خير الأوصياء وأحبهم [الى الله عزّوجلّ][١١] وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم الى الله عزّوجلّ وهو عمك، ومنّا من له جناحان في الجنة يطير بهما مع الملائكة

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٢.

(٢) في المصدر: «ليوصون».

(٣) في المصدر: «فيعلن».

(٤) في المصدر: «الحق» بدل «الله».

(٥) كفاية الأثـر: ص ١٠.

(٦) في المصدر: «الشكاية».

(٧ و ١١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٨) في المصدر: «لا تبكين».

(٩) في المصدر: «لنا» بدل «منـا».

(١٠) في المصدر: «ووصيي».

وهو ابن عمك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك الحسن والحسين، وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة، أُمناء معصومين، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عزّوجلّ، عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين عليه السلام، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غفلاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

وبإسناده عن محمود بن لبيد، قال: لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة صلوات الله عليها تأتي قبور الشهداء، وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلمّا كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة رضي الله عنه فوجدتها سلام الله عليها تبكي هناك، فأمهلتها حتّى سكنت، فأتيتها وسلمت عليها، وقلت: يا سيدة النساء قد والله قطّعت أنياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر[2] ويحق لي البكاء، فلقد اصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، وا شوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوماً ميت قلّ ذكره وذكر أبي مُذ مات والله أكثر

قلت: يا سيدتي إني سائلك عن مسألة تتلجلج في صدري، قالت: سل، قلت: هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على عليّ عليه السلام بالإمامة؟ قالت: واعجباً أنسيتم يوم غدير خمّ؟ قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أشير[3] اليك، قالت: أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: عليٌّ خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتموهم لَيكون الاختلاف فيكم الى يوم القيامة.

قلت: ياسيدتي، فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا أبا عمر، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) كفاية الأثر: ص ٦٢.

(٢) «و» لم ترد في المصدر.

(٣) في المصدر: «أسر».

مَثل الإمام مَثل الكعبة اذ تؤتى ولا يأتي ـ أو قالت: مثل علي ـ، ثمّ قالت: أمّا والله لو تركوا الحقّ على أهله واتبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام، ولكن قدّموا من أخره الله، وأخروا من قدّمه الله، حتّى إذا لحدوا المبعوث واودعوه الجدث والمجدوث[١] اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبّاً لهم، أو لم يسمعوا الله يقول: ﴿ *وربُّك يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ما كانَ لهمُ الخيرةُ* ﴾[٢]؟ بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه: ﴿ *فإنّها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوبُ التي في الصدور* ﴾[٣] هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعساً لهم واضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الحور بعد الكور[٤] [٥].

وبإسناده عن محمّد بن همام بسنده عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وقبله، ثمَّ قال: «حُزُقَّة حُزُقَّه ترقَّ عين بقّة»[٦]، ووضع فمه [على فمه][٧]، وقال: اللّهمّ إنّي أُحبه فأحبه وأحبَّ من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من ولدك أئمة أبرار.

فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم يا رسول الله في

---

(١) الجدث: القبر، والمجدوث: المحفور (أُنظر لسان العرب: مادة «جدث» ج ٢ ص ١٩٦).

(٢) القصص: ٦٨.

(٣) الحجّ: ٤٦.

(٤) نعوذ بالله من الحوْر بعد الكوْر: أي من النُقصان بعد الزيادة (ذكره الجوهري: مادة «حور» ج ٢ ص ٦٣٨).

(٥) كفاية الأثر: ص ١٩٨.

(٦) في الحديث: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، كان يُرقّص الحسن أو الحسين ويقول: «حُزقة حزقه، تَرَقَّ عين بقة»، والحزقة: الضعيف الذي يقارب خطوه من ضعف فكان يَرْقى حتّى يضع قدميه على صدر النبيّ صلى الله عليه وآله، وترقَّ: بمعنى اصعد، وعين بقة: كناية عن صغر العين (أُنظر لسان العرب: مادة «حزق» ج ٣ ص ١٥٤). وقال ابن الأثير: ذكرها له على سبيل المُداعَبة والتأنيس له.

(٧) ما بين المعقوفتين لم ترد في النسخة الخطية وأثبتناه من المصدر.

صلب الحسين ؟ فأطرق ملياً ثمَّ رفع رأسه، فقال: يا عبد الله سألت عظيماً، ولكنّي أُخبرك أنّ ابني هذا ـ ووضع يده على كتف الحسين عليه السلام ـ يخرج من صلبه ولد مبارك سميّ جده عليّ عليه السلام يسمى العابد، ونور الزهاد، ويخرج الله من صلب عليّ عليه السلام ولداً اسمه اسمي، وأشبه الناس بي، يبقر العلم بقراً وينطق بالحق ويأمر الصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق، ولسان الصدق.

فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول الله ؟ قال: يقال له : جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليّ، والرّاد عليه كالرّاد عليّ، ثمَّ دخل حسان بن ثابت، وأنشد في رسول الله صلى الله عليه وآله شعراً، وانقطع الحديث.

فلمّا كان من الغد، صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمَّ دخل بيت عائشة ودخلنا معه، أنا وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس، وكان من دأبه صلى الله عليه وآله إذا سئل أجاب، وإذا لم يسأل ابتدأ، فقلت له: بابي انت وأُمّي يا رسول الله ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين عليه السلام ؟ قال: نعم يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلب جعفر مولوداً نقياً طاهراً أسمر رابعه سميُّ موسى بن عمران، ثمَّ قال له ابن عباس: ثمّ من يا رسول الله ؟ قال: يخرج من صلب موسى عليّ ابنه، يُدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله : بأبي المقتول في أرض الغربة، ويخرج من صلب عليّ ابنه محمّد المحمود، أطهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً، ويخرج من صلب محمّد ابنه عليّ طاهر الحسب صادق اللهجة، ويخرج من صلب عليّ الحسن الميمون النقي الطاهر الناطق عن الله وأبو حجّة الله، ويخرج الله من صلب الحسن قائمنا أهل البيت، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى، ثم تلا صلى الله عليه وآله : ﴿ **ذُرّية بَعضُها من بعضٍ والله سميعٌ عليمٌ** ﴾[1].

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء

---

(١) آل عمـران: ٣٤.

الذين ذكرتهم ؟ قال: يا عليّ أسامي الأوصياء من بعدك، والعترة الطاهرة والذرية المباركة، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: والذي نفس محمّد بيده لو أنّ رجلاً عبد الله ألف عام ثمّ ألف عام ما بين الركن والمقام، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم لأكبه الله في النار، كائنا من كان.

قال أبو عليّ محمّد بن همام: العجب كلّ العجب من أبي هريرة أنّه يروي مثل هذه الأخبار، ثمّ ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام [1].

وبإسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد عليهما السلام، فلمّا بصر بي، قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالىٰ واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدّين حدّ الإبطال[2] وحدّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربُّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدّثه، وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده الى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة.

وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ عليّ بن الحسين، ثمَّ محمّد بن عليّ، ثم جعفر بن محمّد، ثمَّ موسى بن جعفر، ثمَّ عليّ بن موسى، ثمَّ محمّد بن عليّ ثمَّ أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلُّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأالأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: اقررت.

وأقول: إنَّ وليَّهم وليُّ الله، وعدوَّهم عدوُّ الله، وطاعتهم طاعة الله،

---

(١) كفاية الأثر: ص ٨١.

(٢) حد الابطال: هو أن لا تثبت له صفة.

ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إنَّ المعراج حقٌّ والمساءلة في القبر حقٌّ، وإنَّ الجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والصراط حقٌّ، والميزان حقٌّ ﴿ *وأنَّ الساعة آتيةٌ لا ريبَ فيها وأنّ الله يبعثُ من في القُبور* ﴾(١).

وأقول: إنَّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزّكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتّك الله بالقول الثابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة(٢).

وعن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول: [إنَّ](٣) الإمام بعدي ابني عليٌّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمَّ سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن عليه السلام؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمَّ قال: إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر، فقلت له: يا ابن رسول الله ولم سمّي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ به الجاحدون، ويكذب فيه الوقّاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون(٤).

الشيخ المفيد عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر إسماً، آخرهم القائم من ولد فاطمة

(١) الحجّ: ٧.

(٢) كمال الدين: ج ٢ باب ما روي عن أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام ص ٣٧٩، وعنه البحار: ج ٦٩ ص ١ ح ١، وكفاية الأثر: ص ٣٨٢، وإعلام الورىٰ: ص ٤٠٩.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) كفاية الأثر: ص ٢٧٩، وكمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٨، وإعلام الورىٰ: ص ٤٠٩.

[سلام الله عليها]، ثلاثة منهم محمّد، وأربعة منهم عليّ عليهم السلام[١].

فصل
في ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيّناته وآياته

روى الشيخ بإسناده عن محمّد بن أحمد الأنصاري، قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّد عليه السلام[٢].

قال كامل: فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي، قال: فلمّا دخلت على سيدي أبي محمّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بيض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليُّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله ؟ فقال متبسماً: يا كامل ـ وحسر ذراعيه فإذا مسح اسود خشن على جلده ـ فقال: هذا لله وهذا لكم[٣]، فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخىً[٤] فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت الى وليِّ الله وحجّته وبابه تسأله، هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك . وقال بمقالتك ؟ فقلت: إي والله، قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة، قلت يا سيدي: ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعليّ يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت[٥] عليه السلام عني ساعة، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة،

(١) الإرشاد: ص ٣٤٨.

(٢) زاد في خ ل «ليناظره في أمرهم».

(٣) زاد في خ ل «فخجلت».

(٤) في خ ل «مسبل».

(٥) وفي بعض الروايات مكان «ثم سكت» هذه الجملة : «إنّهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملاً وتفصيلاً من معرفة الله ورسوله والائمة عليهم السلام ونحوها ثم قال ... الخ» كذا ←

كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئـة الله فاذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿ *وما تشاءون إلّا أن يشاءَ الله* ﴾[١]، ثم رجع الستر الى حالته فلم أستطع كشفه.

فنظر اليَّ أبو محمّد عليه السلام متبسماً، فقال: يا كـامل مـا جـلوسك وقـد أنـبأك بحاجتك الحجّة من بعدي، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك[٢].

وعن القنبري ـ من ولد قنبر الكبير، مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ أنـّه حدّث عن رشيق صاحب[٣] المادرأي، قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثـة نفر، فأمرنا أن يركب كلّ واحد منا فرساً ويجنب[٤] آخر ونخرج مخففين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلّا على السرج مُصلّى[٥]، وقال لنا: الحقوا بسامرة ووصـف لنـا مـحلة ودارا، وقال: إذا أتيتموها تجدوا على الباب خادماً اسود، فاكبسوا[٦] الدار ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه وفي الدهليز خادم اسود وفـي يـده تكـة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إليـنا وقل اكتراثـه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرَّيـةً، ومقابل الدار ستر ما نظرت قط الى أنبل منه كأن الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأنَّ بحراً فيه [مـاء][٧]، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنـّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يـصلي، فـلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء وما زال يضطرب حتّى مددت يدي اليه فخلصته وأخرجته وغشي عليه

(١) الانسـان: ٣٠. ← ورد في حاشية المخطوطـة.

(٢) كتاب الغيبة: ص ١٤٨.

(٣) في خ ل : «حاجـب».

(٤) في المصدر: «ونجنـب».

(٥) مصلّى: فرش خفيف يصلى عليه ويكون حمله على السرج.

(٦) أي ادخلوها باقتحام.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً، فقلت لصاحب البيت: المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء، وأنا تائب الى الله، فما التفت الى شيء ممّا قلنا، وما انفتل عما كان فيه.

فهالنا ذلك وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدم الى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان، فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي وجرى منكم الى أحد سبب أو قول ؟ قلنا: لا، فقال: أنا لغي[1] من جدي، وحلف بأشدّ ايمانٍ له، أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به إلّا بعد موته[2].

الصدوق عن إسحاق بن حامد الكاتب، قال: كان بقم رجلٌ بزّاز مؤمن وله شريك مرجئي[3] فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي، فقال شريكه: لست أعرف مولاك، ولكن افعل بالثوب ما تحبّ، فلمّا وصل الثوب شقّه عليه السلام بنصفين طولاً فأخذ نصفه وردّ النصف وقال: لا حاجة لي[4] في مال المرجئي[5].

وقال الصدوق حدثنا الحسين بن عليّ بن محمّد القمّي المعروف بأبي علي البغدادي، قال: كنت ببخارا[6] فدفع اليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن اُسلمها بمدينة السلام الى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح[7] قدس

---

(١) في المصدر: «نفي».

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٤٩.

(٣) المرجئة: فرقة يعتقدون أنه لا يضرُّ مع الايمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، وسموا مرجئة لأن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم (اُنظر لسان العرب: مادة «رجأ» ج ٥ ص ١٣٨).

(٤) في المصدر: «لنا».

(٥) كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٠ ح ٤٠.

(٦) بُخارا: بالضم من اعظم مُدن ما وراء النهر وأجلّها، يُعبر اليها آمُل الشطّ، وبينها وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة ملك السامانيه. (معجم البلدان: ج ١ ص ٥١٧).

(٧) هو: أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه، توفّي في شعبان سنة ٣٢٦.

الله روحه فحملتها معي فلما بلغت أموية[١] ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك، ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لأُسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها واضفتها الى التسع سبائك، ثمَّ دخلت على الشيخ أبي القاسم الروحي قدس الله روحه ووضعت السبائك بين يديه، فقال لي: خذ لك[٢] تلك السبيكة التي اشتريتها ـ واشار اليها بيده ـ [وقال][٣]: إنَّ السبيكة التي ضيعتها قد وصلت الينا وهو ذا هي، ثمَّ اخرج إليَّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت منّي بامّوية فنظرت اليها وعرفتها[٤].

قال الحسين بن عليّ بن محمّد المعروف بأبي عليّ البغداديّ: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة تسألني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فاخبرها بعض القمّيين أنه أبو القاسم الحسين بن روح [قدس الله روحه] واشار لها إليه، فدخلت عليه وانا عنده، فقالت له: أيّها الشيخ أيُّ شيءٍ معي ؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة ثمَّ ائتيني حتّى أُخبرك، قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فالقته في دجلة، ثمَّ رجعت ودخلت الى أبي القاسم الرّوحي قدس الله روحه، فقال أبو القاسم رضي الله عنه لمملوكة له: أُخرجي إليّ الحُقّة فاخرجت اليه حقّة، فقال للمرأة: هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في دجلة، أُخبرك بما فيها أو تخبريني ؟ فقالت له: بل أخبرني [أنت][٥] فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهر، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق، وكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً، ثمَّ فتح الحقّة فعرض عليَّ ما فيها،

---

(١) يقال: أَمّوْيَة بالفتح وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء، وهي آمُل الشط (البط)، مدينة مشهورة في غربي جيحون في طريق بخارا، وقيل مدينة بطبرستان.

(٢) «لك» لم ترد في المصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه في المصدر.

(٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٨ قطعة من ح ٤٧.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ونظرت المرأة اليه، فقالت: هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة، فغشي عليَّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدّلالة. [ثمَّ][١] قال الحسين لي من بعد ما حدّثني بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى[٢]، إنّ هذا الحديث كما ذكرته لم ازدد فيه ولم أنقص منه وحلف بالأئمة الاثني عشر، صلوات الله عليهم، لقد صدق فيما حدَّث به ما زاد فيه ولا نقص منه[٣].

وروى الشيخ عن ابن نوح عن أبي عبد الله الحسين بن محمّد بن سورة القمّي عن جماعة من مشائخ أهل قم، إنّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمّد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب الى الشيخ أبي القاسم حسين بن روح رضي الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء فجاء الجواب: إنّك لا ترزق من هذه ستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين، قال: [وقال لي][٤] أبو عبد الله بن سورة: ولأبي الحسن بن بابويه رحمه الله ثلاثة أولاد، محمّد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان مالا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ اسمه الحسن هو الأوسط مشتغل بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له.

قال ابن سورة: كلّما روى أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا عليّ بن الحسين شيئاً، يتعجب الناس من حفظهما، ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما، وهذا أمر مستفيض في أهل قم[٥].

وقال ابن سورة: سمعت سروراً ـ وكان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالأهواز غير إنّي نيست نسبه ـ، يقول: كنت أخرس لا أتكلم فحملني أبي وعمّي في صباي،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في كمال الدين: «أشهد عند الله عزّوجلّ يوم القيامة بما حدَّثت به أنّه».

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٩ قطعة من ح ٤٧.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة وأثبتناه من المصدر.

(٥) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٨٧.

وسني إذ ذاك ثلاث عشرة أو اربع عشرة، الى الشيخ أبي القاسم بن روح رضي الله عنه، فسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لساني، فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح إنّكم أُمرتم بالخروج الى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبي وعـمّي الى الحائر فاغتسلنا وزرنا، قال: فصاح بي أبي وعمّي يا سرور، فقلت بلسان فصيح: لبيك، فقالا لي: ويحك تكلمت ؟ فقلت: نعم، قال أبو عبد الله بن سورة: وكان سرور هذا رجلاً ليس بجهوري الصوت[1].

وفي كتاب الصراط المستقيم ذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري أنّ ابن أبي غانم القزويني، قال: إنّ العسكري عليه السلام لا خلف له، فشاجرته الشيعة وكتبوا الى الناحية، وكانوا يكتبون لا بسواد، بل بالقلم الجاف على الكاغد الابيض ليكون علماً معجزاً، فورد جواباً اليهـم:

بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإيّاكم من الضلال والفتن، أنـّه انتهى الينا شكُّ جماعة منكم في الدِّين، وفي ولاية وليّ أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، لأن الله معنا والحقُّ معنا، فلا يوحشنا من بَعُدَ علينا، ونحن صنائع ربّنا والخلق صنائعنا، ما لكم في الريب تتردّدون ؟ أما علمتم ما جاءت به الآثار مما [فـي][2] ائـمّتكم [يكون][3] أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام الى أن ظهر الماضي عليه السلام ؟ كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجـم.

فلمّا قبضه الله اليه ظننتم أنـّه أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه ؟ كلّا ما كان ذلك ولا يكون حتّى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله وهم كارهون، فـاتقوا الله وسلّموا لنا، وردّوا الأمر الينا، فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ وعليكم[4].

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي : ص ١٨٨ .

(٢ و٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٥ .

فصــــل
في ذكــر من رآه عليه الســلام

روى الصدوق بإسناده عن محمّد بن معاويـة بن حكيم ومحمّد بن أيوب بن نوح ومحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنهم، قالوا: عرض عـلينا أبـو مـحمّد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما ابنه عليه‌السلام ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تـتفرقوا مـن بـعدي، فتهلكوا في أديانكم، أمـّا إنّكم لا ترونه[١] بعد يومكم هذا، قالوا فخرجنا من عنده فما مضت إلاّ أيـّامٌ قلائل حتّى مضى أبو محمّد صلوات الله عليه[٢].

وبإسناده عن يعقوب بن منقوش[٣]، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما‌السلام وهو جالس على دكّان[٤] في الدار وعن يمينه بيت، عليه ستر مسبل، فقلت له: [يـا][٥] سيّدي، من صاحب هذا الأمر ؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج الينا غلامٌ خماسيٌّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجــه، دريُّ[٦] المقلتين، شثن الكفّين[٧]، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه‌السلام، فقال[٨]:هذا هو صاحبكم، ثمَّ وثب

---

(١) أي أكثركم أو عن قريب، فأن الظاهر أنّ محمّد بن عثمان رضي‌الله‌عنه كان يراه في أيام سـفارته، والله العالم.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٥ ح ٢.

(٣) في الخطيـة: «منفوش» وما أثبتناه هو الصحيح، لأن يعقوب بن منقوش كان من أصحاب الهادي والعسكري عليهما‌السلام (أُنظر رجال الطوسي: ٤٢٦ و ٤٣٧).

(٤) الدُّكّان: الدّكـّة المبنية للجلوس عليها (أُنظر لسان العرب: مادة «دكن» ح ٤ ص ٣٨٤).

(٥) كلمة «يـا» ساقطة من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) دري: بالهمز أو دونها التوقد والتلألؤ (أُنظر الصحاح: مادة «درأ» ج ١ ص ٤٨).

(٧) شثنُ الكفين: أي إنّهما تميلان الى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال لأنـّه أشدُّ لقَبضِهم، ويذم في النساء (أُنظر لسان العرب: «مادة شثن» ج ٧ ص ٣٠).

(٨) في المصدر: «ثمَّ قال لي».

فقال له: يا بنيَّ ادخل الى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر اليه، ثمَّ قال لي: يا يعقوب أُنظر الى من في البيت ؟ فدخلت فما رأيت أحداً[١].

وعن عليّ بن عبد الله الوراق عن سعد عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يخلِّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا تخلو الى يوم القيامة[٢] من حجّة لله على خلقه [به] يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزِّل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض، قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك ؟

فنهض عليه السلام [مسرعاً][٣] فدخل البيت، ثمَّ خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله [عزَّوجلّ] وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

يا أحمد بن إسحاق: مَثله في هذه الأُمّة مثل الخضر عليه السلام، ومَثله كمثل[٤] ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من يثبّته[٥] الله عزّوجلّ على القول بإمامته، ووفّقه [فيها] للدُّعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئنُّ اليها قلبي ؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح، فقال: أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق، قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً .

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٦ ح ٥ .

(٢) في المصدر: «ولا يخلّيها الى أن تقوم الساعة» بدل «لا تخلو الى يوم القيامة» .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .

(٤) «كمثل» لم ترد في المصدر . (٥) في المصدر: «ثبته» .

فلمّا كان من الغد عدت اليه، فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما انعمت[١] [بـه] عليَّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله [عزَّوجلَّ] عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه .

يا أحمد بن إسحاق: هذا أمرٌ من الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيبٌ من غيبِ الله، فخذ ما أتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيّين[٢].

روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن عبدون عن أبي الحسن الشجاعي عن أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم النعماني عن يوسف بن أحمد الجعفري، قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكّة تلك السنة، وما بعدها الى سنة تسع وثلاثمائة، ثمَّ خرجت عنها منصرفاً الى الشام .

فبينا أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل، فوقفت أعجب منهم، فقال أحدهم: ممَّ تعجب ؟ تركت صلاتك وخالفت مذهبك، فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي ؟ فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت: نعم، فأومأ الى أحد الأربعة، فقلت [لـه][٣]: إنّ له دلائل وعلامات، فقال: أيّما أحب اليك أن ترى الجمل وما عليه صاعدا الى السماء ؟ أو ترى المحمل صاعداً الى السماء ؟ فقلت: أيّهما كان فهي دلالـة .

فرأيت الجمل وما عليه يرتفع الى السماء، وكان الرجل أومأ الى رجل به سمرة، وكان لونه الذهب، بين عينيه سجّادة[٤].

---

(١) في المصدر: «مننت» .

(٢) كمال الدين: ج ٢ باب ما روي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام ص ٣٨٤ ح ١.

(٣) كلمة «لـه» ساقطة من الخطيـة والمطبوع، وأثبتناه من المصدر .

(٤) كتاب الغيبة: ص ١٥٥ .

عن القطب الراوندي قال: روي أنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من أخيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، كان يغسّل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث، في [فعل][1] الاجرام[2]، ودفع الى أبي محمّد [الدعلجي] حجّة يحجّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة ـ وقتئذٍ ـ، فدفع شيئاً منها الى ابنه المذكور بالفساد، وخرج الى الحجّ.

فلمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف، فرأى الى جانبه شابّاً حسن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الابتهال والدعاء والتضرع وحسن العمل. فلمّا قرب نَفَرُ الناس التفت اليَّ، وقال: يا شيخ أما تستحيي ؟! فقلت: من أيّ شيءٍ يا سيدي ؟! قال: يدفع اليك حجّة عمّن تعلم، فتدفع منها الى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه، وأومأ الى عيني، وأنا من ذلك الى الآن على وجل ومخافة، وسمع أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتّى خرج في عينه التي أومأ اليها قرحة فذهبت[3].

عن الشيخ الصدوق، قال: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث، يقال له: أحمد بن فارس[4] الأديب يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض اخواني، فسألني أن أُثبتها له بخطي ولم أجد الى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها الى من حكاها: وذلك أنَّ بهمدان أُناساً يعرفون ببني راشد، وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «الحرام» بدل «الاجرام». (٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٨٠ ح ٢١.

(٤) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين من أئمة اللغة والأدب، واختلفوا في أصله، فمنهم من قال: أصله من همذان ورحل الى قزوين، ثم أنتقل الى الريّ، وقرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما، وتوفّي في الري سنة ٣٩٥ هـ ودفن فيها. (أعلام الزركلي: ج ١ ص ١٩٣، معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤).

همدان ؟ فقال لي شيخ منهم ـ رأيت فيه صلاحا وسمتاً ـ: إنَّ سبب ذلك أنّ جدّنا الذي ننسب[١] اليه خرج حاجّاً، فقال: إنّه لما صدر عن الحجّ، وساروا منازل في البادية، قال: فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتّى أعييت وتعبت[٢]، فقلت في نفسي: أنام نومـة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس، ولم أر أحداً، فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكّلت على الله عزَّوجلَّ، وقلت: أسير حيث وجّهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تـربة، ونظرت في سواء تلك الأرض، إلى قصر يلوح كأنـّه سيف، فقلت: يا ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به ؟ فـقصدته فـلمّا بـلغت البـاب رأيت خادمين ابيضين، فسلّمت عليهما فردّا عليّ[٣] رداً جميلاً، وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد، ثمَّ خرج، فقال: قم فادخل.

فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه، ولا أضوأ منه، وتقدَّم الخـادم الى ستر على بيت فرفعه، ثمَّ قال لي: ادخل، فدخلت البيت فإذا فتَى جالس في وسط البيت، وقد علّق على رأسه من السقف سيفٌ طويلٌ تكاد ظبته تمسُّ رأسه، والفتى [كأنـّه] بدر يلوح في ظلام، فسلّمت فردَّ السلام بألطف الكلام وأحسنه، ثمَّ قال لي: أتدري من أنا ؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار اليه ـ فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فسقطت على وجهي وتعفّرت.

فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل، يقال لها همدان، قلت: صدقت يا سيّدي ومولاي، قال: فتحبُّ أن تؤوب الى أهلك ؟ قلت: نعم يا سيّدي، وأُبشّرهم بما أتاح الله عزَّوجلّ لي، فأومأ الى الخادم، فأخذ بيدي وناولني صرة

---

(١) في المصدر: «ننتسـب». (٢) في المصدر: «ونعسـت».

(٣) «عليَّ» لم ترد في المصدر.

وخرج . ومشى معي خطوات، فنظرت الى ضلال وأشجار ومنارة مسجد، فقال: اتعرف هذا البلد ؟ قلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد[١] وهي تشبهها، قال: فقال هذه استاباد[٢] إمض راشداً، فالتفتُّ فلم اره، ودخلت استاباد[٣] وإذا في الصرَّة أربعون أو خمسون ديناراً .

فوردت همدان وجمعت أهلي وبشرتهم بما أتاح الله لي ويسّره عزّوجلّ ولم نزل بخير، ما بقي معنا من تلك الدّنانير[٤].

أقول: استاباد هي التي تعرف اليوم بأسد آباد وهي قريب من همدان وبينهما عقبة كئود[٥]، وسمعت أنّ قبر هذا الرجل بأسد آباد معروف والله تعالى العالم .

قال العلّامة المجلسي، أخبرني والدي رحمه الله قال: كان في زماننا رجل شريف صالح كان يقال له: أمير إسحاق الاسترباذي، وكان قد حجّ اربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنّه، تطوى له الأرض، فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه.

فقال: كان سبب ذلك أنّي كنت في بعض السنين مع الحاجِّ متوجهين الى بيت الله الحرام، فلمّا وصلنا الى موضع كان بيننا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة تأخّرت عن القافلة لبعض الأسباب حتّى غابت عنّي، وظللت عن الطريق وتحيّرت وغلبني العطش حتّى أيست من الحياة، فناديت يا صالح يا أبا صالح أرشدونا الى الطريق يرحمكم الله، فتراءى لي في منتهى البادية، شبح، فلمّا تأمّلته حضر عندي في زمان يسير، فرأيته شاباً حسن الوجه نقيّ الثياب أسمر على هيئة الشرفاء راكباً علىٰ جمل ومعه أداوة، فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، **وقال:** أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الأداوة فشربت، ثمَّ قال: تريد أن تلحق **القافلة** ؟ قلت : نعم .

(١ و٢ و٣) في المصدر: «بأسد آباد» .

(٤) كمال الدين : ج ٢ ص ٤٥٣ ح ٢٠ .

(٥) معجم البلدان: ج ١ ص ٢٤٥ .

فأردفني خلفه وتوجّه نحو مكّة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليمانيّ في كلّ يوم، فأخذت في قراءته، فقال عليه السلام في بعض المواضع: اقرأ هكذا، قال: فما مضى إلّا زمان يسير حتّى قال لي تعرف هذا الموضع؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح فقال: انزل، فلمّا نزلت، رجعت وغاب عنّي، فعند ذلك عرفت أنّه القائم عليه السلام، فندمت وتأسفت على مفارقته وعدم معرفته.

فلمّا كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فرأوني في مكّة، بعدما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطيّ الأرض[١].

وحكى صاحب كشف الغمة قصة إسماعيل الهرقلي والسيد عطوة الحسيني وتشرفهما بخدمة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وبرء ما بهما من التوثة[٢] والادرة ببركته، ثم قال: والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة وأن جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها، فخلّصهم وأوصلهم الى حيث أرادوا ولولا التطويل، لذكرت منها جملة، ولكن هذا القدر الذي قرب عهده من زماني كاف[٣]، انتهى.

[في كشف الغمة، وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زماني، وحدثني بهما جماعة من ثقات اخواني، كان في البلاد الحلّية شخص يقال له إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها: هرقل، مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين، قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان، وكانت في كلّ ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح، ويقطعه ألمها عن كثير من اشغاله، وكان مقيماً بهرقل، فحضر الحلة يوماً

(١) البحار: ج ٥٢ باب نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى ص ١٧٥.

(٢) التوثة: بثرة متقرحة.

(٣) هكذا وردت في النسخة الخطية، ولم يتناولها المؤلف رحمه الله كاملةً، بل اكتفى بالاختصار، وقد أُدرجت القصتان في النسخة المطبوعة واليك تمامهما كما ورد في كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٩٣ ـ ٤٩٧.

ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين عليّ بن طاووس، رحمه الله ، وشكا اليه ما يجده منها ، وقال: أُريد أن أُداويها.

فاحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضوع، فقالوا: هذه التوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت، فقال له السعيد رضي الدين قدس الله روحه: أنا متوجه الى بغداد وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني، فأصعده معه وأحضر الأطباء، فقالوا كما قال أُولئك، فضاق صدره.

فقال له السعيد: إنّ الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس، ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله، فقال له والدي: إذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت الى بغداد فأتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأى على مشرفه السلام، ثمّ أنحدر الى أهلي فحسّن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين، وتوجّه، قال: فلمّا دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبقيت[1] في المشهد الى الخميس، ثمّ مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً، وملأت إبريقاً كان معي، وصعدت أُريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا، فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكلّ واحد منهم متقلد بسيف، وشيخاً منقباً بيده رمح، والآخر متقلد بسيف وعليه فرجية ملونة فوق السيف، وهو متحنك بعذبته، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق، ووضع كعب الرمح في الأرض .

ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي، ثمّ سلموا عليه فردّ عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غدا تروح الى

---

(١) في المصدر: «وبتّ» .

أهلك، فقال: نعم، فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعك ؟ قال: فكرهت ملامستهم، وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثمّ إنّي بعد ذلك تقدمت اليه، فلزمني بيده ومدّني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني، ثمَّ استوى في سرجه كما كان،فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الإمام، قال: فتقدمت اليه فاحتضنته وقبّلت فخذه، ثمَّ أنّه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: ارجع، فقلت: لا افارقك أبداً، فقال: المصلحة رجوعك، فأعدت عليه مثل القول الأول.

فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحيي يقول لك الإمام مرتين ارجع وتخالفه ؟ فجبهني[1] بهذا القول، فوقفت فتقدم خطوات والتفت اليَّ وقال: إذا وصلت بغداد فلابدّ أن يطلبك أبو جعفر ـ يعني الخليفة المستنصر، رحمه الله ـ، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى عليّ بن عوض، فإنني أُوصيه يعطيك الذي تريد، ثمّ سار وأصحابه معه، فلم أزل [قائماً][2] أبصرهم الى أن غابوا عنّي، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت الى الأرض ساعة، ثمّ مشيت الى المشهد.

فاجتمع القوّم حولي، وقالوا: نرى وجهك متغيّراً أوجعك شيء، قلت: لا، قالوا: أخاصمك أحد ؟ قلت: لا، ليس عندي ممّا تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم، فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: لا، بل هو الإمام عليه السلام فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية، فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذي فيك ؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني، ثمّ

---

(١) جبهه: نكس رأسه.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخلني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأُخرى فلم أر شيئاً، فانطبق الناس عليّ ومزقوا قميصي فأدخلني القوم خزانة ومنعوا الناس عنّي.

وكان ناظراً بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء الى الخزانة، وسألني عن اسمي، وسألني منذ كم خرجت من بغداد، فعرفته إنّي خرجت في أول الاسبوع، فمشى عني وبتّ في المشهد، وصليت الصبح، وخرجت وخرج الناس معي الى أن بعدت عن المشهد، ورجعوا عني ووصلت إلى أوانا[1]، فبتّ بها وبكرت منها أُريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن اين جئت، فعرفتهم فاجتمعوا عليَّ ومزقوا ثيابي، ولم يبق لي في روحي حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب الى بغداد وعرّفهم الحال، ثمّ حملوني الى بغداد وازدحم الناس عليّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمّي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله، وتقدم أن يعرفه صحة هذا الخبر.

قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبي، فرد أصحابه الناس عنّي، فلمّا رآني قال: أعنك يقولون، قلت: نعم فنزل[2] عن دابته وكشف عن فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة وأخذ بيدي وادخلني على الوزير، وهو يبكي، ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس الى قلبي، فسألني الوزير عن القصة، فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها فقالوا: ما دواؤها إلّا القطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ، فقالوا: في شهرين ويبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها

---

(١) أوانا: ـ بالفتح والنون ـ بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دُجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (أنظر معجم البلدان: ج ١ ص ٣٩٥).

(٢) في خ ل «فترجل».

شعر، فسألهم الوزير: متى رأيتموه، قالوا: منذ عشرة أيام فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل أُختها ليس فيها أثر أصلاً، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها، ثم أنّه أُحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى فسأله عن القصة فعرّفه بها كما جرى، فتقدم له بألف دينار.

فلمّا حضرت قال: خذ هذه فانفقها، فقال: ما أجسر اخذ منه حبة واحدة، فقال الخليفة: ممن تخاف ؟ فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً ؟ فبكى الخليفة وتكدر وخرج من عنده، ولم يأخذ شيئاً.

قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته عليّ بن عيسى عفا الله عنه: كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان هذا شمس الدين محمّد ولده عندي، وأنا لا أعرفه.

فلمّا انقضت الحكاية، قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت: هل رأيت فخذه وهي مريضة ؟ فقال: لا لأني أصبو عن ذلك، ولكنّي رأيتها بعدما صلحت، ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها شعر، وسألت السيد صفي الدين محمّد ابن بشر العلوي الموسوي، ونجم الدين حيدر بن الايسر رحمهما الله تعالى، وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوي الهبات[1] منهم، وكانا صديقين لي وعزيزين عندي، فاخبراني بصحة هذه القصة، وإنّهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها، وحكى لي ولده هذا، أنّه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتّى أنّه جاء الى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء، وكان كلّ أيام يزور سامراء ويعود الى بغداد، فزارها في تلك السنة أربعين مرّة، طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضي له الحظ بما قضى، ومن الذي أعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبه صرف القضا فمات رحمه الله بحسرته، وانتقل الى الآخرة بغصته، والله يتولاه وإيّانا برحمته، بمنّه وكرامته.

---

(١) في المصدر: «الهيآت».

وحكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسيني، إنّ أباه عطوة، كان به أدرة وكان زيدي المذهب، وكان ينكر على بنيه الميل الى مذهب الإمامية، ويقول: لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتّى يجيء صاحبكم - يعني المهدي - فيبرأني من هذا المرض، وتكرر هذا القول منه.

فبينا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة، إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعاً، فقال: ألحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحدا، فعدنا اليه وسألناه فقال: أنّه دخل اليّ شخص، وقال: يا عطوة، فقلت: من أنت ؟ فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لا برئك ممّا بك، ثم مدّ يده فعصر قروتي ومشى، ومددت يدي فلم أر لها أثراً، قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به قلبة، واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فاخبر عنها، فاقرَّ بها. انتهى][(١)].

فصــل
في التمحيـص والنهي عن التوقيـت

روى الشيخ الصدوق باسناده عن أبي عليّ بن همام، قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه، قال: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمّد الحسن بن علـيّ صلوات الله عليهما، وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائـه صلوات الله عليهم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله على خلقه الى يوم القيامة، وأنّ من مـات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، فقال عليه السلام: إنّ هذا حقٌّ، كما أنَّ النهار حقٌّ، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك؟ قال: ابني م ح م د، وهو الإمام والحجّه بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة، أمّا إنّ له غيبة يحار فـيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذّب فيها الوقّاتون، ثمَّ يخرج فكأنّي أنـظر

(١) ما بين المعقوفتين لم ترد في الخطبـة، وإنما أُدرجت في المطبوعة، لأن المؤلف رحمه الله إكتفى بالإختصار راجع ص ٣٦٠ من هذا الكتاب.

الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة[١].

وبإسناده عن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور إنَّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد يأس، لا والله [لا يأتيكم] حتّى تميّزوا، لا والله [لا يأتيكم] حتّى تمحّصوا، لا والله [لا يأتيكم] حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد[٢].

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد[٣]، ثمَّ قال: ـ هكذا بيده ـ ، ثمَّ قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتّق الله عبدٌ وليتمسّك بدينه[٤].

وروى الشيخ الطوسي عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون[٥].

وعن الصادق عليه السلام في حديث مهزم الأسدي، قال: يا مهزم: كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون والينا يصيرون[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لتمحصن يا معشر الشيعة، شيعة آل محمّد، كمحيص[٧] الكحل في العين؛ لأنّ صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب، فيصبح أحدكم وهو يرى أنّه على شريعة من أمرنا، فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها[٨].

النعماني باسناده عن ابن نباتة[٩] عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: كونوا

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٩. (٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٢.

(٣) القَتَادُ: شجرٌ له شوك (أُنظر الصحاح: مادة «قتد» ج ٢ ص ٥٢١).

(٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٤. (٥) كتاب الغيبة: ص ٢٦٢.

(٦) كتاب الغيبة: ص ٢٦٢.

(٧) التمحيص : الابتلاء والاختبار، (أُنظر الصحاح: مادة «محص» ج ٣ ص ١٠٥٦)، وفي المصدر: «كمخيض» والمخيض : اللبن الذي قد أُخذه زبده (أُنظر الصحاح: مادة «مخض» ج ٣ ص ١١٠٥). (٨) كتاب الغيبة: ص ٢٠٦.

(٩) ابن نباتة: هو الأصبغ بن نُباتة ـ بضم النون ـ المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمّر بعده، وكان يوم صفين على شرطة الخميس، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: قدمني في ←

كالنحل[١] في الطير ليس شيء من الطير إلّا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوا[٢] بقلوبكم وأعمالكم، فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتّى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتّى لا يبقى منكم ـ أو من شيعتي إلّا ـ كالكحل في العين، والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلا: وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثمَّ أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثمَّ عاد اليه فإذا هو قد أصابه [السوس فأخرجه ونقاه وطيبه، ثمَّ أعاده الى البيت فتركه ما شاء الله، ثمَّ عاد اليه فاذا هو قد أصابته][٣] طائفة منه السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتّى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر[٤] ولا يضره السوس شيئاً، وكذلك انتم تميزون حتّى لا يبقى منكم، إلّا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً[٥].

وبإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا محمد إنّا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمّد صلى الله عليه وآله:

← البقية من الناس، فإنّك لا تفقدني اليوم صبراً ولا نصراً. قال عليه السلام: تقدم باسم الله والبركة، فتقدم واخذ رايته فمضى مرتجزاً وقد خضب سيفه ورمحه دماً، وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا لقي القوم لا يغمد سيفه، وكان رحمه الله من ذخائر عليّ عليه السلام ممّن قد بايعه على الموت ومن فرسان أهل العراق.

وروى عنه عليه السلام محمّد الاشتر ووصيته عليه السلام الى محمّد ابنه، فهو الذي دخل على أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ضربه ابن مُلجم لعنه الله فرآه معصوب الرأس بعصابة صفراء، وقد أصفرّ وجهه بحيث قد غلبت صفرة وجهه على تلك العصابة، وهو يرفع فخذاً ويضع أُخرى من شدة الضربة وكثرة السم، فطلب منه عليه السلام أن يُحدثه بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثه عليه السلام (ورد هذا الشرح منه «قدس سره» في حاشية المخطوطة).

(١) أمر بالتقية، أي لا تظهروا لهم ما في أجوافكم من دين الحق (وردت في حاشية المخطوطة).

(٢) في المصدر: «زايلوهم».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الأندر: الكُدس من القمح خاصة (أُنظر لسان العرب: مادة «ندر» ج ١٤ ص ٩٠).

(٥) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٤٠.

كذب الوقاتون، يا [أبا][1] محمّد إنّ قدام هذا الأمر خمس علامات أولهن النداء في شهر رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكـيـة، وخسف بالبيداء، [وذهاب مُلك بني العباس][2].

ثمَّ قال: يا [أبا][3] محمّد إنّه لا بد أن يكون قدام ذلك الطاعونان، الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر، قلت: جُعلت فداك أيّ شيء الطاعون الأبيض، وأي شيء الطاعون الأحمر، قال: الطاعون الأبيض الموت الجارف، والطاعون الأحمر السيف، ولا يخرج القائم حتّى ينادى باسمه من جوف السماء، في ليـلة ثـلاث وعشرين [في شهر رمضان][4] ليلة جمعة، قلت: بمَ ينادي ؟ قال: باسمه واسم أبيه، ألا إنَّ فلان بن فلان قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله فاسمعوا له واطيعوا، فـلا يـبقى شـيء [من [5]] خلق الله فيه الروح إلّا سمع الصيحة فتوقظ النائم، ويخرج الى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم ممّا يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام [6].

فصـــل
في فضـل انتظار الفـرج

روى الصدوق بإسناده عن الباقر عن آبائـه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة انتظار الفرج»[7].

وعن عمّار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرِّ في دولة الباطل أفضل، أمْ العبادة في ظهور الحقِّ ودولتـه مـع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال: يا عمّار الصدقة في السرِّ والله أفضل من الصدقة في

(١ ـ ٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٩٥.

(٧) كمال الدين: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٦، شُعب الإيـمان: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٤ وفـيه: «أفـضل أعمال أُمّتي إنتظار الفرج».

العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل[١].

وروى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطه، قال: ثمّ مكث هنيهة ثمّ قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثمّ قال: لا والله إلّا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله [٢].

وروى الشيخ الطوسي عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، ونحن جماعة بعد ما قضينا نُسكنا فودعناه، وقلنا له: أَوْصِنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على اعناقنا، وأُنظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه الينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا الى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك [منكم][٣] قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً[٤].

النعماني مسنداً عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي لا تخرجوا على أحد، فإنّ أمركم ليس به خفاء إلّا أنها آية من الله عزّوجلّ، ليست من الناس إلّا أنها أضوأ من الشمس لا يخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح، فإنّه كالصبح ليس به خفاء[٥].

قال النعماني رحمه الله: أُنظروا رحمكم الله الى هذا التأديب من الأئمة عليهم السلام، وإلى أمرهم ورسمهم في الصبر والكف والانتظار للفرج، وذكرهم هلاك المحاضير

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٦ قطعة من ح ٧.

(٢) المحاسن: ص ١٧٤ ح ١٥١.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٣٦.

(٥) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٣٤.

والمستعجلين، وكذب المتمنين ووصفهم نجاة المسلمين، ومدحهم الصابرين الثابتين وتَشبيههم[١] إياهم على[٢] الثبتات، كثبتات[٣] الحصن[٤] على أوتادها، فتأدبوا رحمكم الله بتأديبهم، [وامتثلوا أمرهم][٥] وسلموا لقولهم ولا تجاوزوا رسمهم ... الخ[٦].

الصدوق عن أبي عبد الله[٧] عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم. فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزّمان، إنَّ أدنى ما يكون لهم من الثواب، أن يناديهم الباري عزَّوجلّ، [فيقول][٨] عبادي [وإمائي][٩] آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللّسان ولزوم البيت[١٠].

وبإسناده عن إبراهيم الكرخي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وإنّي لَجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلامٌ، فقمت اليه فقبّلته وجلست، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أَمَا إنّه [لـ] صاحبك من بعدي، أَمَا ليهلكنَّ فيه قوم[١١] ويسعد [فيه] آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أَمَا ليخرجنَّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سميُّ جدّه،

---

(١) في المصدر: «ونسبهم». (٢) في المصدر: «الى».
(٣) «كثبتات» لم ترد في المصدر. (٤) في المصدر: «الحصين».
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٣٤، وما قاله النعماني رحمه الله لم يرد في المطبوعة واثبتناه من الخطية. (٧) في المصدر: «أبي جعفر الباقر عليه السلام».
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(١٠) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٥. (١١) في المصدر: «أقوام».

ووارث علمه وأحكامه وفضائله، [و] معدن الإمامة ورأس الحكمة، يقتله جبّار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له، ولكن الله [عزّوجلّ] بالغ أمره ولو كره المشركون.

يخرج الله من صلبه تمام اثني عشر مهديّاً اختصهم الله بكرامته وأحلّهم دار قدسه، المقرّ بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبُّ عنه، قال: فدخل رجل من موالي بني أُميّة، فانقطع الكلام، فعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام احد عشر مرَّة أُريد ان يستتمَّ الكلام فما قدرت على ذلك .

فلمّا كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالسٌ فقال: يا إبراهيم [هو][١] المفرّج لكرب شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزّمان، حسبك يا إبراهيم، [قال: إبراهيم][٢] فما رجعت بشيء أسرَّ من هذا لقلبي ولا أقرَّ لعيني[٣].

فصل
في ذكر علّة غيبته عليه السلام

روى الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيّد العابدين عليَّ بن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم منّا سُننٌ من سُنن[٤] الأنبياء عليهم السلام، سنّة من آدم، وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيّوب، وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله وعليهم.

فأمّا من آدم عليه السلام ومن نوح عليه السلام فطول العمر، وأمّا من إبراهيم عليه السلام فخفاء

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٤ ح ٥، وعنه البحار: ج ٥١ ص ١٤٤ ح ٨.
(٤) «سُنن» لم ترد في المصدر

الولادة واعتزال النّاس، وأمّا من موسى عليه السلام فالخوف والغيبة، وأمّا من عيسى عليه السلام فاختلاف النّاس فيه، وأمّا من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف[١].

وعن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدَّ منها، يرتاب فيها كلُّ مبطل، فقلت له: ولمَ جعلت فداك ؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدَّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما[٢] أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إنَّ هذا الأمر أمر من أمرِ الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزَّوجلَّ حكيم صدَّقنا بأنَّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا[٣].

وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنَّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولِمَ ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال: أنَّ الله عزّوجلّ أبىٰ إلّا أن يجري فيه سُنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنّه لا بدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عزّوجلّ: ﴿ *لتركبنَّ طبقاً عن طبق* ﴾[٤]، أي سُنناً على[٥] سُنن من كان قبلكم[٦].

وعن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأوّل؟ قال: لآية في كتاب الله عزّوجلّ ﴿ لو

---

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٣٢١ ح ٣.
(٢) في خ ل «لما».
(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٨١ ح ١.
(٤) الانشقاق: ١٩.
(٥) «سنناً على» لم ترد في المصدر.
(٦) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٨٠ ح ٦، والبحار: ج ٥١ ص ١٤٢ ح ٢.

تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ [١]، قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، فكذلك القائم عليه السلام، لن[٢] يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله عزّوجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّوجلّ فقتلهم[٣].

عن الاحتجاج عن إسحاق بن يعقوب أنّه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمّد بن عثمان رضي الله عنه: وأمّا علّة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿ *يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكُمْ تَسُؤكُم* ﴾[٤]، أنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا [وقد][٥] وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنَّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فأنَّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من اتبع الهدى[٦].

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، ولا يزيلكم[٧] أحدٌ عنها، يا بنيَّ، إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عزّوجلّ امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه، فقلت: يا سيّدي من الخامس

---

(١) الفتح: ٢٥.

(٢) في المصدر: «لم».

(٣) كمال الدين: ج ٢ الباب الرابع والخمسون ص ٦٤١.

(٤) المائدة: ١٠١.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٦) الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٧١.

(٧) في المصدر: «ولا يزيلنكم».

من ولد السابع ؟ فقال: يا بنيَّ عقولكم تصغر عن هذا[١] وأحلاقكـم[٢] تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونـه[٣] [٤].

فصـــل
في علامـات ظهوره عليه السلام

روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر [محمّد بن علي الباقر] عليه السلام يقول: القائم منّا منصور بالرّعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّوجلّ به دينه [على الدّين كله][٥] ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عُمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، قال: فقلت له: يا ابـن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزّور، ورُدَّت شهادات العدل، واستخفَّ الناس بالدّماء، وارتكاب الزنا، وأكل الرّبا، وأتّقي الاشرار مخافة السنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الرّكن والمـقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزّكيّة، وجاءت صيحة من السماء بأنَّ الحق فيه وفي شيعته.

فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظـهره الى الكـعبة، واجـتمع اليـه

---

(١) في المصدر: «تضعف عن ذلك» بدل «تصغر عن هذا».

(٢) «واحلاقكم» تصحيف والصحيح: «وأحلامكم».

(٣) في خ ل «تدركوه».

(٤) كمال الدين: ج ٢ باب ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ص ٣٥٩ ح ١، وعنه البحار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١.

(٥) ما بين المعقوفيتن ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿ *بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين* ﴾ [١]، ثمّ يقول: أنا بقيّة الله وحجّته وخليفته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم، إلّا قال: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه، فإذا اجتمع اليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّوجلّ، من صنم ووثن وغيره إلّا وقعت فيه نارٌ فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به[٢].

وبإسناده الى النبيّ صلى الله عليه وآله، في حديث أُبي بن كعب الوارد في فضائل الأئمة عليهم السلام، وصفاتهم واحداً بعد واحد، قال في آخره: وإنّ الله جلّ وعزّ ركّب في صلب الحسن ـ يعني العسكري عليه السلام ـ، نطفة مباركة ناميّة[٣] زكيّة طيّبة طاهرة مطهّرة، يرضى بها كلُّ مؤمن ممّن قد أخذ الله عزّوجلّ عليه[٤] ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلُّ جاحد، فهو إمام تقي نقي بار مرضي هادٍ مهدي أوّل العدل وآخره[٥]، يصدّق الله عزّوجلّ ويصدّقه الله في قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدّلائل والعلامات، وله بالطالقان[٦] كنوز لا ذهبٌ ولا فضةٌ إلّا خيولٌ مطهّمة ورجال مسوّمة، يجمع الله عزّوجلّ له من أقاصي البلدان[٧] على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً، معه عليه السلام صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم[٨] وحلاهم[٩] وكناهم كدّادون[١٠] مجدّون في طاعته.

---

(١) هود: ٨٦.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٦.

(٣) «ناميّة» لم ترد في المصدر.

(٤) «عليه» لم ترد في المصدر.

(٥) في خ ل «يحكم بالعدل ويأمر به».

(٦) طالَقان: ـ بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون ـ بلدتان إحداهما: بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، والأُخرى: بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم، واليها ينسب الصاحب بن عباد (أُنظر معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٩١).

(٧) في المصدر: «البلاد».

(٨) في خ ل «طبائعهم».

(٩) في المصدر: «وكلامهم».

(١٠) في المصدر: «كرّارون».

فقال له أُبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلم من نفسه، وانطقه الله تبارك وتعالى، فناداه العَلم: أُخرج يا وليّ الله واقتل أعداء الله، وهما[١] رايتان وعلامتان وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غِمده، وأنطقه الله عزّوجلّ، فناداه السيف: أُخرج يا وليّ الله فلا يحلُّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله تعالى[٢]، يخرج وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدّمته، فسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين وأُفوض أمري الى الله عزّوجلّ، يا أُبي طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبّه، وطوبى لمن قال به، به ينجيهم الله من الهلكة، وبالإقرار بالله وبرسول الله وبجميع الأئمة يفتح الله لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يُطفئ نوره أبداً.

قال أُبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله جلّ وعزّ ؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليَّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة اسم كلِّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته [صلّى الله عليه وعليهم أجمعين][٣].

قال شيخنا المفيد رحمه الله في الإرشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات :

فمنها : خروج السفياني، وقتل الحسني[٤]، واختلاف بني العباس في المُلك الدنيوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب،

(١) في خ ل : «لـه» . (٢) «تعالى» لم ترد في المصدر .

(٣) كمال الدين: ج ١ ص ٢٦٧ ذيل ح ١١ .

(٤) ورد في النسخة الخطية «الحسيني» وما أثبتناه هو الصحيح .

وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق، يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتلتبس[1] في آفاقها، ونار تظهر في المشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب الى أهل مصر، ورايات كندة الى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتّى تربط بفناء الحيرة، واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها.

وثبقٌ[2] في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدّعي النبوّة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتّى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والانفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتّى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريع لمّا يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم[3] من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض [كلهم][4]، أهل

---

(١) في خ ل «تنتشر».

(٢) ثبق النهر: أسرع جريه وكثر ماؤه (اُنظر الصحاح: مادة «ثبق» ج ٤ ص ١٤٥٣).

(٣) في خ ل: «قوم».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

كل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثمَّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتُحيي بها[١] الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها.

ويزول بعد ذلك كل عاهة من[٢] معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار، ومن جملة هذه الأحداث محتومة، وفيها مشترطة[٣]، والله أعلم بما يكون، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبتت في الأُصول وتضمنتها الآثار المنقولة، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق[٤].

أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المهلبي، قال: حدثني جعفر المؤدب[٥] عن أحمد بن إدريس عن عليّ بن محمّد بن[٦] قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح، قال: سمعت شيخاً من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي: ابتداءً يا سيف بن عميرة، لا بدّ من مناد ينادي من السماء، باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا ؟ قال: إي والذي نفسي بيده لسماع اذني له، فقلت له: يا أمير المؤمنين أنّ هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا، قال: يا سيف أنّه لَحَقٌّ، فإذا كان فنحن أوّل من يجيبه، أمَا إنّ النداء لرجل من بني عمّنا، فقلت: رجل من ولد فاطمة عليها السلام ؟ فقال: نعم يا سيف لولا إنّنى سمعت[٧] من أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يحدثني به، وحدثني به أهل الأرض كلّهم ما قبلته منهم، ولكنه محمّد بن عليّ عليهما السلام[٨].

---

(١) في خ ل: «بـه». (٢) في المصدر: «عـن».

(٣) في خ ل «ومنها مشروطة».

(٤) الإرشاد: ص ٣٥٦ باب علامات قيام القائم عليه السلام.

(٥) في المصدر: «المؤذن». (٦) في خ ل: «عن».

(٧) في خ ل: «سمعته». (٨) الإرشاد: ص ٣٥٨.

وروى يحيى بن أبي طالب عن عليّ بن عاصم بن عطا بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتّى يخرج ستون كذاباً كلّهم، يقول أنا نبيّ[1].

حدثني الفضل بن شاذان، عمن رواه عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله محتوم، قلت: وكيف يكون النداء؟ قال ينادى من السماء أول النهار: ألا أنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، ثمّ ينادي ابليس في آخر النهار [من الأرض][2] ألا أنّ الحقّ مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون[3].

فصل

في ظهور القائم عجل الله فرجه

فأمّا السّنة التي يقوم فيها القائم عليه وعلى آبائه السلام، واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار روي عن الصادقَين عليهما السلام:

روى الحسن بن محبوب عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع[4].

الفضل بن شاذان عن محمّد بن عليّ الكوفي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين،

---

(١) الإرشـاد للمفيد: ص ٣٥٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣٥٨. (٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦١.

ويقوم في يوم عاشوراء[١] وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام، لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرائيل عن[٢] يمينه ينادي البيعة لله، فتصير اليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتّى يبايعونه، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٣].

فصــــل
في مسيره عليه السلام إذا ظهر

وقد جاء الأثر بأنه عليه وعلى آبائه السلام، يسير من مكّة حتّى يأتي الكوفة فينزل على نجفها، ثمَّ يفرق الجنود منها في الأمصار.

وروى الحجّال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأنّي بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار اليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد[٤].

وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذكر المهدي، فقال: يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو له ويدخل حتّى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة، فيأمر أن يخط له مسجد على الغريّ ويصلّي بهم هناك، ثمَّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري الى الغريين حتّى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء، فكأني بالعجوز على رأسها مِكْتَل[٥]

---

(١) في خ ل: «السبت».
(٢) في خ ل: «على».
(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦١.
(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٢.
(٥) المِكْتَل: الزَّبيل الذي يحمل فيه التمر، وقيل: شبه الزّبيل يسع خمسة عشر صاعاً (أنظر لسان العرب مادة: «كتل» ج ١٢ ص ٣٠).

فيه بُر تأتي تلك الإرحاء فتطحنه بلا كرى[١].

وفي رواية صالح بن أبي الاسود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة، فقال: أما أنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله[٢].

وفي رواية المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء[٣].

فصل
في صفاته عليه السلام

وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام.

فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ فقال: أمّا اسمه فإنّ حبيبي عليه السلام عهد اليّ أن لا أُحدث به حتّى يبعثه الله، قال: إخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر[٤] يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبي ابن خيرة الآماء[٥].

فصل
سيرته وأحكامه عند قيامه عليه السلام

وأمّا سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبيّنه الله تعالى من آياته، فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) في خ ل: «الثغر».
(٥) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٣.

فروى المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، يقول: إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر، فدعا النـاس الى نـفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه، وأن يسير فيهم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويـعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جلّ جلاله جبرائيل عليه السلام حتّى يأتيه فينزل عـلى الحـطيم يقول: الى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرائيل: أنا أوّل من أُبايعك[1] إبسط يدك، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائـة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونـه، ويقيم بمكّة حتّى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثمَّ يسير منها الى المدينة[2].

وروى محمّد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الإسلام جديداً، وهداهم الى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهديا؛ لأنـّه يهدي الى أمر مضلول عنـه[3]، وسمي بالقائم لقيامه بالحق[4].

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم من آل محمّد عليهم السلام، أقام خمسمائـة من قريش فضرب أعـناقهم، ثـمَّ أقـام خـمسمائة أُخرى فضرب أعناقهم، ثمَّ خمسمائة أُخرى، حتّى يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال: نعم منهم ومن مواليهم[5].

وروى أبو بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتّى يرده الى أساسه، وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبـة[6].

وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث طويل، أنـّه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية[7]،

---

(١) في المصدر: «يبايعـك».
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٣.
(٣) في خ ل: «قد ضلوا عنه».
(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٤.
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) نفس المصدر السابق.
(٧) البتريـة: فرقـة من الزيديـة، نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر (أُنظر الصحاح: مادة «بتر» ج ٢ ص ٥٨٤)

عليهم السلاح، فيقولون: له ارجع من حيث شئت[١]، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم، ثمَّ يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتّى يرضي الله عزّ وعلا[٢].

وروى أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء الإسلام الى أمر جديد[٣].

وروى عليّ بن عقبة عن أبيه، قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور وآمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ الى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام، ويعرفوا[٤] بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿ *ولهُ أسلمَ من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون* ﴾[٥]، وحكم بين الناس بحكم داود، وحكم محمّد صلى الله عليه وآله، فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته، ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين، ثم قال: إنّ دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا، لئلّا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة[٦] هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿ *والعاقبةُ للمُتّقين* ﴾[٧] [٨].

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فهدم بها اربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرُف إلّا هدمها، وجعلها جُمّاً[٩] ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وابطل الكنف[١٠] والمآزيب[١١] [الى الطرقات][١٢] ولا

---

(١) في المصدر: «جئت».
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٤.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) في المصدر: «ويعترفوا».
(٥) آل عمران: ٨٣.
(٦) في خ ل: «بسيرة».
(٧) القصص: ٨٣.
(٨) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٤.
(٩) الجُمّ: التي لا شُرف لها (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «جم» ج ١٠ ص ٥١٩).
(١٠) قال الأزهري: أهل العراق يسمّون ما أشرعُوا أعالي دورهم كنيفاً (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «كنف» ج ١٠ ص ٢٧٥).
(١١) المآزيب: هي مجاري الماء من السطح.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

يترك بِدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، كل سنة عشر سنين من سنيكم[١] هذه، ثمّ يفعل الله ما يشاء، قال: قلت له: جعلت فداك فكيف يطول السنين ؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركـة فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: قلت له: إنّهم يقولون أنّ الفلك إن تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك، وقد شقّ الله تعالى القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله، وردّ الشمس من قبله ليوشع بـن نـون عليه السلام، وأخبر بطول يوم القيامـة وأنه: ﴿ **كألف سنة ممّا تعدون** ﴾ [٢] [٣].

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنـّه قال: إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله، ضرب فساطيط لمن يعلّم[٤] الناس القرآن على ما أنزل الله عزّوجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنـّه يخالف فيه التأليف[٥].

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كـانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسليمان[٦]، وأبو دجانـة الأنصاري[٧]، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يـديه أنـصاراً وحكاماً[٨].

---

(١) في المصدر: سنينكم.
(٢) الحجّ: ٤٧.
(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٥.
(٤) في المصدر: «ويعلم» بدل «لمـن يعلم».
(٥) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٥.
(٦) في المصدر: «سلمان».
(٧) هو سماك بن خرشة أبو دجانة الأنصاري الخـزرجـي، روى الصـدوق فـي العـلل، عـن الصادق عليه السلام، قال: لمّا كان يوم أُحد انهزم أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى لم يبق معه إلّا عليّ عليه السلام، وأبو دجانة، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أما ترى قومك ؟ فقال: بلى، فقال صلى الله عليه وآله: إلحق بقومك، قال: ما على هذا بايعت الله ورسوله، قال: أنت في حل، قال: والله لا تحدث قريش إنّي خذلتك وفررت حتّى أذوق ما تذوق فَجزاه النبي صلى الله عليه وآله خيراً (أنظر معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٣٠٢).
(٨) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٥.

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، ولا يحتاج الى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم. قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾[1]، انتهى[2].

ولنختم الكلام بهذا الدعاء المروي عن الإمام الهمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما: ﴿ اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وعلي منارك في عبادك، الداعي اليك بإذنك القائم بأمرك، المؤدي عن رسولك عليه وآله السلام، اللّهمّ إذا أظهرته فانجز له ما وعدته، وسقّ إليه أصحابه، وانصره وقوِّ ناصريه، وبلغه أفضل أمله وأعطه سؤله، وجدد به عز محمّد وأهل بيته عليهم السلام، بعد الذل الذي قد نزل بهم، بعد نبيّك فصاروا مقتولين مطرودين مشردين خائفين غير آمنين، لَقُوا في جنبك الأذى، والتكذيب إبتغاء مرضاتك وطاعتك، فصبروا على ما أصابهم فيك، راضين بذلك مسلّمين لك في جميع ما ورد عليهم وما يرد اليهم، اللّهمّ عجل فرج قائمهم بأمرك، وانصره وانصر به دينك، الذي غُيرٍّ وبدل، وجدد به ما امتحى منه وَبُدل بعد نبيّك صلى الله عليه وآله، اللّهمّ صلِّ على جميع النبيّين والمرسلين الذين بلغوا عنك الهدى، واعتقدوا لك المواثيق بالطاعة، اللّهمّ صلِّ عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته ﴾.

وفيما رسمناه من موجز تاريخهم عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، كتبه بيمناه الوازرة عبّاس بن محمّد رضا القمّي في ليلة الجمعة الآخر من شهر رمضان سنة ١٣٤٣ في المشهد المقدس على ساكنه السلام.



---

(١) الحجر: ٧٥ و٧٦.

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٥.

الفهارس

فهرس الآيات

البقرة (٢)

آل عمران (٣)

النساء (٤)

فهرس الأحاديث

النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله

فاطمة الزهراء عليها السلام

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام

الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

الإمام محمّد بن علي الجواد عليهما السلام

الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام

الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام

الحجّة بن الحسن عليهما السلام

فهرس أسماء المعصومين

فهرس الأعلام

فهرس الاشعار

التاء

الدال

السين

العين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

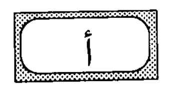
الميم

النون

الهاء

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصادر



إثبات الوصية للمسعودي: منشورات المكتبة المرتضوية في النجف الأشرف.

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للحرّ العاملي: دار الكتب الإسلامية تهران ١٣٩٥ هـ.

الاحتجاج للطبرسي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ومؤسسة أهل البيت ـ بيروت ١٤٠١ هـ.

إختيار معرفةالرجال (الكشي): دانشكاه مشهد: مركز تحقيقات ومطالعات ١٣٤٨هـ.

الإرشادللمفيد: مؤسسةالأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ.

الإستبصار للشيخ الطوسي: دار الكتب الإسلامية تهران ١٣٩٠هـ.

أعلام الدين للديلمي: الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ منشورات مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث قم.

أعلام الزركلي: دار العلم للملايين بيروت الطبعة السابعة ١٩٨٦ م.

إعلام الورىٰ للطبرسي: دارالتعارف للمطبوعات، بيروت ١٣٩٩ هـ

إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: منشورات دار الكتب الإسلامية (طبعة حجرية) تهران.

الأغاني لأبي فرج الاصفهاني: دار صعب بيروت.

أمالي المرتضىٰ: منشورات دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية.

الأمالي للصدوق: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الطبعة الخامسة بيروت.

الأمالي للطوسي: منشورات المكتبة الأهلية بغداد ١٣٨٤ هـ

الأمالي للمفيد: منشورات مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الثانية ١٤١٢ هـقم.

الأمان من أخطار الاسفار والازمان: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث الطبعة الاولىٰ ١٤٠٩ هـقم.

ب

بحارالأنوار: مؤسسةالوفاء بيروت ١٤٠٣هـ

بصائر الدرجات: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٤ هـ قم.

بهجةالآمال: بنياد فرهنك اسلامي ١٤٠١هـ

البيان والتبيين: دار احياء التراث العربي ١٩٦٨ م بيروت.

ت

تاج المواليد للطبرسي «ضمن المجموعة النفيسة في تاريخ الأئمة»: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٦ هـ قم.

تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج الكاتب البغدادي «ضمن المجموعة النفيسة من تاريخ الأئمة»: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٦ هـ قم.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

تاريخ الطبري: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

تحف العقول للحراني: منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ. النجف الأشرف.

تذكرة الخواص لابن الجوزي: مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

تفسير الإمام الحسن العسكريعليه السلام: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ قم.

تفسير فرات الكوفي: منشورات مكتبة الداوري ـ قم.

تفسير العياشي: نشر المكتبة العلمية الإسلامية ـ تهران.

تنقيح المقال للمامقاني: طبع في المطبعة المرتضوية ـ ١٣٥٠ ـ النجف (طبعة حجرية).

التوحيد للصدوق: نشر مكتبة الصدوق ١٣٩٨ هـ طهران.

توحيد المفضل: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ بيروت.

تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: دار صعب، ودار التعارف ١٤٠١ هـ بيروت.

تهذيب اللغة للزهري: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤ هـ



الثاقب في المناقب لابن حمزة: مؤسسة انصاريان.

ج

جمهرة اللغة لابن دريد: مكتبة الثقافة الدينية.

جواهر الكلام: دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨١م.

ح

حلية الأبرار: المطبعة العلمية، الطبعة الأُولىٰ ١٣٩٧ هـ قم.

حلية الأولياء: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هـ

حياة الحيوان للدميري: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية ١٣٦٦ هـ

خ

الخرائج والجرائج للراوندي: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩هـ. قم.

خزانة الادب: منشورات مكتبة الخانجي الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٦ هـ القاهرة.

الخصال: منشورات مكتبة الصدوق ١٣٨٩ هـ تهران.

الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم ليوسف بن حاتم الشامي العاملي: (نسخة مصوّرة في مكتبة السيد المرعشي).

الدروس الشرعية للشهيد الأول: منشورات مؤسسة النشرالإسلامي الطبعة الأُولىٰ ١٤١٤ هـ قم.

دعوات الراوندي: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٧ هـ قم.

دلائل الامامة للطبري: منشورات الرضي ١٣٦٣ هـ قم.

ديوان أميرالمؤمنين: منشورات الأعلمي للمطبوعات بيروت.

ديوان دعيل الخزاعي: دار لكتاب العربي، الطبعة الأُولى ١٤١٤ هـ بيروت.

ديوان الفرزدق: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأُولى ١٩٨٣ م بيروت.

ذ

الذريعة في تصانيف الشيعة: دار الأضواء، الطبعة الثالثة بيروت.

ر

ربيع الأبرار للزمخشري: منشورات الشريف

الرضي، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٠ هـ قم.
رجال الطوسي: منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية النجف، الطبعة الأُولى ١٣٨٠ هـ
رحلة ابن بطوطة: دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة.
روضة الواعظين: منشورات المكتبة الحيدرية النجف، الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٦ هـ

س

سفينة البحار للشيخ عباس القمّي: (طبعة حجرية) ١٣٦٣ هـ
سلسلة الذهب لعبدالرحمن الجامي

ش

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: دار إحياء التراث العربي بيروت.
شرح نهج البلاغة للشيخ محمّد عبده: دار التعارف للمطبوعات بيروت.
شعب الايمان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٠ هـ بيروت.

ص

الصحاح للجوهري: دار العلم للملايين، الطبعة الأُولى ١٣٧٦ هـ
صحيح الترمذي: دار التراث العربي بيروت.
الصحيفة السجادية الكاملة: منشورات المتشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.
الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للبياضي: المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية الطبعة الأُولى ١٣٨٤ هـ
الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيثمي: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ مكتبة القاهرة.



طب الأئمة عليهم‌السلام: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥ هـ



العقد الفريد لابن عبدربّه الاندلسي: منشورات دار الكتاب العربي، الطبعة الأُولى ١٤١١ هـ بيروت.
علل الشرائع للصدوق: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ بيروت.

العين للفراهيدي: منشورات مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٥ هـ قم.
عيون أخبار الرضا للصدوق: منشورات المطبعة الحيدرية ١٣٩٠ هـ النجف.

غ

الغيبة للشيخ الطوسي: طبع في مطابع النعمان في النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.
الغيبة للشيخ النعماني: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الأُولى ١٣٠٤ هـ بيروت.

ف

الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمّة عليهم السلام *لابن الصبّاغ*: منشورات الأعلمي طهران.
فرحة الغري للسيد عبدالكريم ابن طاووس: منشورات الرضي قم.
فرق الشيعة: دار الأضواء، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ
فقه الرضا عليه السلام: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ١٤٠٦ هـ قم.
الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية للشيخ عباس القمّي: طبعة قديمة.

ق

القاموس المحيط للفيروزآبادي: دار الفكر بيروت.
قرب الإسناد للحميري: طبعة قديمة، اصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران.
قصص الأنبياء للراوندي: مؤسسة المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هـ

ك

كامل الزيارات لابن قولويه: المطبعة المرتضوية في النجف ١٣٥٦ هـ (طبعة حجرية).
الكامل في التاريخ لابن الأثير: دار صادر ١٣٩٩ هـ بيروت.
الكامل في اللغة والأدب للمبرد: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩ هـ بيروت.
كتاب الزهد لابي محمّد الحسين الكوفي: منشورات المطبعة العلمية ١٣٩٩ هـ قم.
كشف الغطاء: انتشارات مهدوي، اصفهان (طبعة حجرية).
كشف الغمة في معرفة الأئمّة للاربلي: منشورات مكتبة بني هاشم تبريز، سوق

المسجد الجامع ١٣٨١ هـ
كفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثنى عشر للخزاز القميّ الرازي: انتشارات بيدار ـ مطبعة الخيام ١٤٠١ هـ قم.
الكافي للكليني: دار صعب، ودار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ
الكنىٰ والالقاب للشيخ عباس القمّي: منشورات مكتبة الصدر طهران.
كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه: منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٠٥ هـ قم.

ل

لسان العرب لابن أبي منظور: دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ
اللهوف في قتلىٰ الطفوف للسيد ابن طاووس: منشورات المطبعة الحيدرية ١٣٦٩ هـ النجف الاشرف.

م

مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي: منشورات المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.
مجمع الأمثال: منشورات دار المعرفة ١٣٧٤ هـ بيروت.
مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: مؤسسة المعارف الإسلامية الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ. قم.
المجازات النبوية للشريف الرضي: منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم.
المحاسن للبرقي: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ـ قم.
مروج الذهب للمسعودي: منشورات دار الهجرة ـ قم.
مرآة العقول: دار الكتب الإسلامية ١٣٦٣ هـ ـ تهران.
مسار الشيعة «ضمن مصنفات الشيخ المفيد»: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ
المستجاد من كتاب الارشاد للعلّامة الحلّي «ضمن المجموعة النفيسة في تاريخ الأئمّة»: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٦ هـ ـ قم.
مستدرك الوسائل للنوري: منشورات آل البيت عليهم‌السلام لاحياء التراث، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ ـ قم.
المستطرف في كل فن مستطرف للابشيهي: دار إحياء التراث العربي الطبعة الأخيرة ـ بيروت.

مشكاة الانوار للطبرسي: منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ، النجف الأشرف.
مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: «من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي».
مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد للطوسي: مؤسسة فقه الشيعة الطبعة الأُولىٰ بيروت.
مصباح الكفعمي: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الثانية ١٣٤٩ هـ قم (طبعة حجرية).
معجم البلدان: منشورات مكتبة الأسدي طهران ١٩٦٥ م.
معجم رجال الحديث: منشورات مدينة العلم قم.
معجم مقاييس اللغة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى.
مفاتيح الجنان: منشورات فيروز آبادي ١٤١١ هـ قم
مفردات الراغب: المكتبة المرتضوية ـ طهران.
مقاتل الطالبيين لابي فرج الاصفهاني: منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ ـ النجف الأشرف.
المقنع في الإمامة: مؤسسة الإمام الهادي ١٤١٥ هـ ـ قم.
المقنعة للمفيد: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ ـ قم.
مكارم الأخلاق للطبرسي: مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الأُولىٰ ١٤١٤ هـ ـ قم.
الملل والنحل للشهرستاني: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٢ هـ ـ بيروت.
منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: مؤسسة النشر الإسلامي: الطبعة الأُولى ١٤١٥ هـ ـ قم.
المناقب لابن شهرآشوب: مؤسسة انتشارات علّامة ـ قم.
من لا يحضره الفقيه للصدوق: دار صعب، ودار التعارف ١٤٠١ هـ ـ بيروت.

ن

نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي: دار الفكر، الطبعة الأخيرة ١٣٩٩ هـ بيروت.

فهرس الموضوعات

النور الأول

سيّدنا ونبيّنا وشفيع ذنوبنا رسول الله أبو القاسم
محمّد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
صلّى الله عليه وآله

النور الثاني

سيدة نساء العالمين وبضعة خاتم النبيّين وأُم الأئمّة الطاهرين
فاطمة الزهراء مشكاة نورالله جلّ جلاله، زيتونة عمّ الورىٰ بركاتها
صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها

النور الثالث

الإمام الأول أبو الحسن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه

النور الرابع

الإمام الثاني السيّد الزكي أبو محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب
سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام

النور الخامس

الإمام الثالث الشهيد المظلوم أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب إمام الإنس والجنّ سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام

النور السادس

الإمام الرابع سيّد الساجدين ومصباح المتهجّدين وقدوة المتقين أبو محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

النور السابع

الإمام الخامس أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين باقر علم النبيّين صلوات الله عليهم أجمعين

النور الثامن

الإمام السادس ينبوع العلم ومعدن الحكمة واليقين مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق الأمين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين

النور التاسع

الإمام السابع باب الحوائج الى الله تعالى العبد الصالح، أبو الحسن موسىٰ بن جعفر الكاظم عليهما السلام

النور العاشر

الإمام الثامن الضامن المأمول المرتجىٰ بضعة سيّد الورىٰ مولانا أبو الحسن علىّ بن موسى الرّضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده أئمّة الهدىٰ

النور الحادي عشر

الإمام التاسع إمام كُلّ عاكفٍ وبادٍ وحجة الله على جميع العباد أبو جعفر الثاني محمّد بن عليّ التقي، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الأمجاد

النور الثاني عشر

الإمام العاشر والبدر الباهر ذو الشرف والكرم والمجد والأيادي
أبو الحسن الثالث عليّ بن محمّد النقي الهادي
صلوات الله عليه

النور الثالث عشر

الإمام الحادي عشر وسبط سيد البشر ووالد الخلف المنتظر
السيّد الرضيّ الزكيّ أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري صلوات الله عليه
وعلى آبائه وخلفه خاتم الأئمّة الأعلام

النور الرابع عشر

الإمام الثاني عشر، حجّة الله على عباده وبقيته في بلاده، الغائب عن الأبصار،
والحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمن، الحجّة بن الحسن
صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه ماتوالت الأزمان



بسم الله الرحمٰن الرحيم

لقد قامت مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الاسلامي، وإليكم سرداً لبعض منشوراتها: